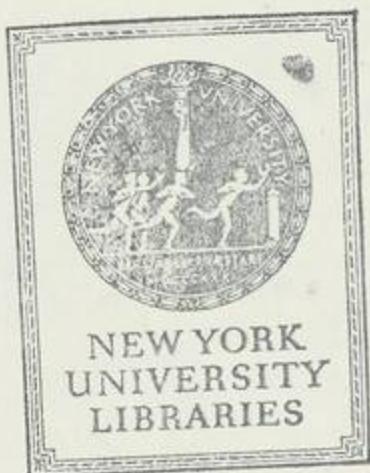


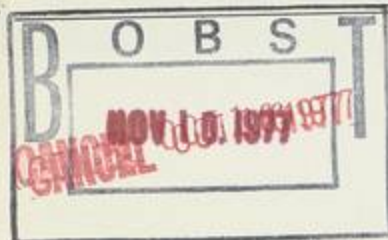


3 1142 00249 2257

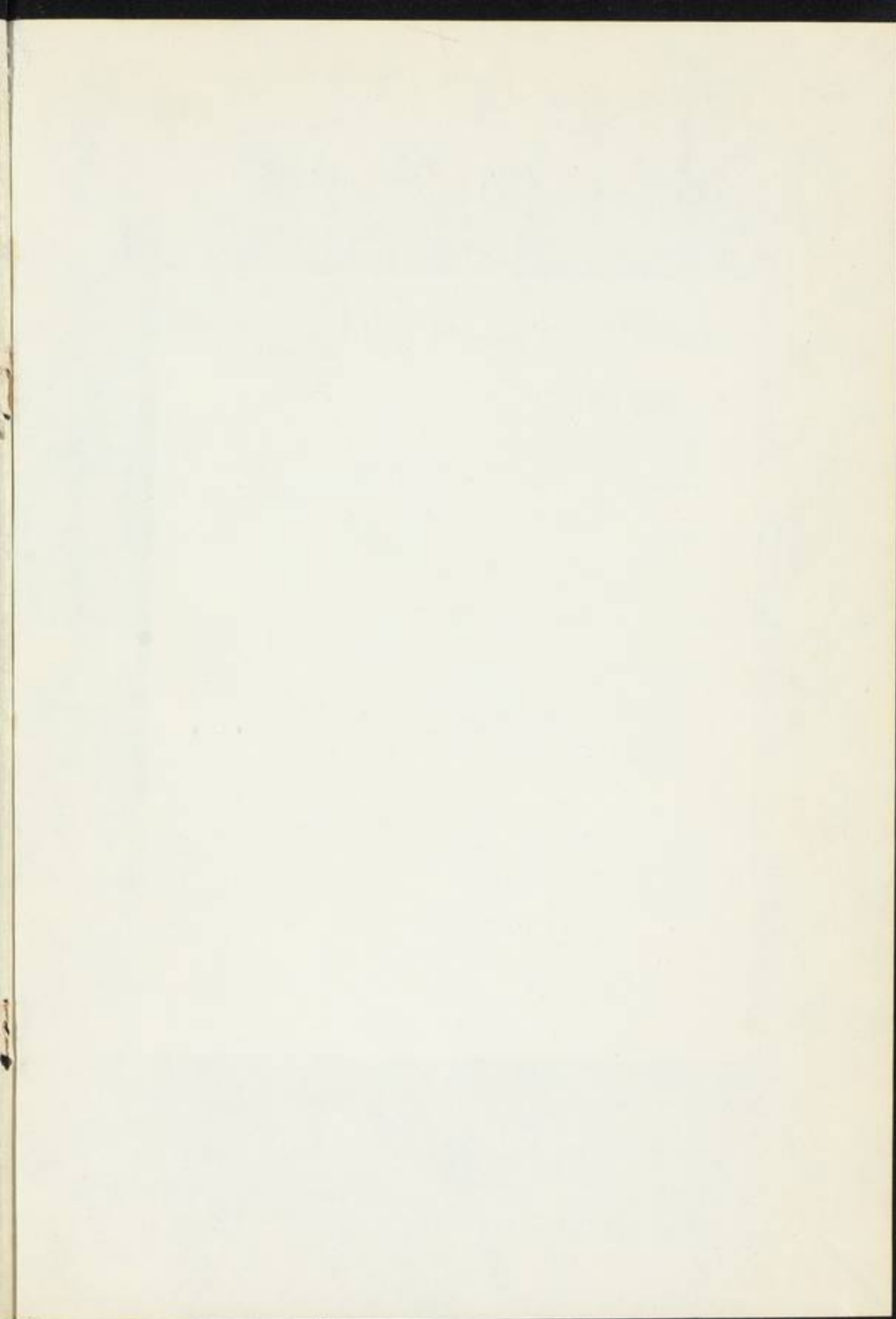


GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE



| | |
|--|--|
| | |
| | |
| | |
| | |



Khaddūri, Majīd,

{ Qadīyat al-Iskandarānah /

قضية الاسكندرونه

front
تأليف

الدكتور

مجيد خدوري

استاذ العلوم السياسية في المعهد العالي
للدراسات الدولية - جامعة جون هبكنز
الولايات المتحدة

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مطبعة المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق

ماتف ١٤٥٥٩

B

مكتبة الشيخ

Near East

DR

477

.K5

C-1

مقوق الطبع محفوظ

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARY
NEAR EAST LIBRARY

ملاحظة :

وقع خطأ في ترقيم الصفحات فجاء الرقم
٩٩ بدلاً من ٨٩ من دون نقص في المادة.

مقدمة الكتاب

لقد بدأت في التفكير بوضع هذا الكتاب في اواخر السنة ١٩٣٩ على اثر ضم الجمهورية التركية للواء الاسكندرونة ، فقد استرعى نظري ان كثير من الشباب العربي المثقف لم يكن ملماً إماماً كافياً بمقدمات هذا الحادث الخطير ولا بما جرى في ندوة العصبية من مباحثات ومساومات على حساب العرب . وكنت آنثذ قد تعينت استاذاً في دار المعلمين العالية ببغداد ، بعد تخرجي من جامعة شيكاغو ، فوجدت في هذا المعهد بعض عرب الاسكندرونة الناهين الذين هاجروا الى العراق للدراسة والاقامة . وقد اثار في حزنهم لفقدان وطنهم رغبة اكيدة لهضي في ما اعتزمت عليه من وضع كتاب عن قضية الاسكندرونة .

وحدث في اواخر السنة ١٩٤٠ أن قدم الى العراق بعض الساسة السوريين ، على اثر حوادث الاضطراب في الشام ، منهم المغفور له سعد الله الجابري ودولة السيد جميل مردم وغيرهما ، فانتهزت هذه الفرصة لانتحدث اليهم بخصوص الاسكندرونة ، وقد تكرم كل من مردم والجابري ، ولاسيما الاول منها ، بالاجابة عن كل ما وجهت اليها من اسئلة . ولقد زودني مردم بك بكل ما كان لديه من الوثائق والاوراق الرسمية المتعلقة بالاسكندرونة ، اذ كان ينوي دولته حينئذ تدوين مذكراته السياسية اثناء اقامته في العراق فاصطحب معه وثائقه الرسمية . ولقد انتهزت ايضاً فرصة رجوع فخامة السيد ناجي شوكة الى العراق بمناسبة اشتراكه في الوزارة ، وكان حينئذ في ترقية وزيراً مفوضاً للعراق ، فاتصلت به لنفس الغاية . ولقد زودني فخامته بما لديه من المعلومات والوثائق لاسيما تلك التي تتعلق بمشروع التقسيم الذي عرضه العراق على ترقية ، كما اتصلت بفخامة السيد توفيق السويدي ، وكان وزيراً للخارجية العراقية في الادوار الاخيرة لقضية الاسكندرونة ، وتداولت معه في بعض النقاط المتعلقة بوساطة العراق .

اما الوثائق الفرنسية والتركية المتعلقة بقضية الاسكندرونة فقد رجعت إليها في منشورات عصبة الأمم ، اذ نشرتها العصبة كاملة في مجلتها الرسمية وفي محاضر لجنة الانتداب الدائمة .

ولا يسعني الآن الا ان اشكر شكراً جزيلاً اولئك الذين زودوني بهذه المعلومات القيمة ، كما يسرني ان اشكر طيباني من عرب الاسكندرونة الذين درسوا في العراق ولاسيما السيد محمد علي الزرقا فقد اصطحب معه مجموعة قيمة من المطبوعات العربية والتركية ، من جرائد ونشرات ، التي اتيح لي الاستفادة منها في وضع هذا الكتاب .

ومع اني انتهيت من وضع هذا الكتاب في اواخر السنة ١٩٤٢ فقد حالت ظروف الحرب دون نشره ، ولكنني آثرت نشر خلاصته اولاً في مقال باللغة الانكليزية ظهر في مجلة القانون الدولي الاميركية لشهر تموز سنة ١٩٤٥ (المجلد ٣٩ في الصفحات ٤٠٦ الى ٤٢٥) .

ونظراً لسفري الى الولايات المتحدة بدعوة من احدى جامعاتها للتدريس فيها فقد تأخر نشر الكتاب الى هذا اليوم ، ولذلك فاني اود ان اشكر اخواني الذين ساعدوا على نشره والقيام بمهام طبعه .

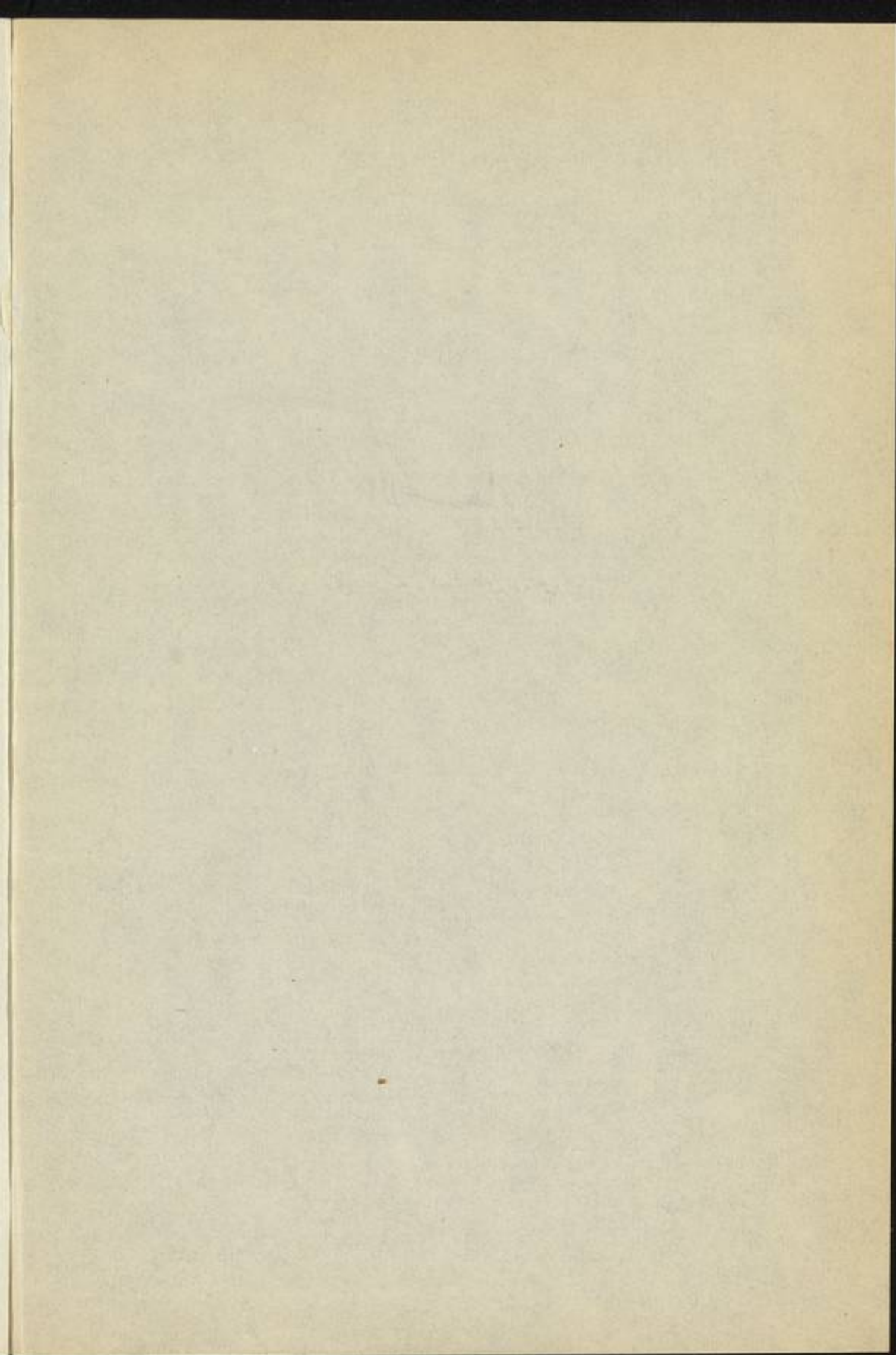
مجيد ضروري

واشنطن

٤ حزيران ١٩٥٣

الأهـراء

الى الدكتور فسطاطين زربجى



توطئة

ان قضية الاسكندرونة تقدم مثلاً واضحاً للنتائج المحزنة التي تنجم عن اجراء تسوية غير تامة لمعاهدات الصلح التي تعقد بين دولتين او اكثر فيؤدي ذلك بعدئذ الى نزاع غير محمود قد تكون نتيجته خسارة فادحة لأحد الجانبين الخاضعين لاحكام تلك المعاهدات . فقد عقد الحلفاء بعد الحرب العالمية الاولى معاهدة الصلح مع تركيا في لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣) فنشأ من جراء ذلك مشاكل خطيرة أدت في النهاية الى خسران سورية لواء الاسكندرونة بكامله .

وإذا رجعنا الى محاضر مؤتمر لوزان نجد أن قضيتين مهمتين قد تركتا بدون تسوية حاسمة في لوزان وهما : قضية النزاع حول ولاية الموصل ، وهي التي تشمل القسم الشمالي من العراق ، والتي انبرت تركيا للمطالبة بها فضاخت من أجل ذلك حكومتي العراق وانكلترة وبقي النزاع حولها قائماً حتى حسم آخر الأمر من قبل عصبة الامم فأعطيت للعراق بقرار مجلس العصبة في ١٦ كانون أول ١٩٢٥ .

ولقد انبرت تركيا للمرة الثانية ، بعد مضي عشر سنوات على قضية الموصل ، للنزاع مع فرنسا وسورية في المطالبة بلواء الاسكندرونة ، متمسكة بأهداف النفوذ الذي منحها اياه فرنسا في اتفاقية أنقرة (٢٠ تشرين أول ١٩٢١) التي اقرتها معاهدة لوزان دون حسم القضية بصورة نهائية . ولقد ساء الوضع الدولي في هذه الآونة وضعف مركز عصبة الامم الذي دفع بتركيا الى الاصرار على وجهة نظرها في المطالبة بلواء الاسكندرونة . وحدث أيضاً أن مركز فرنسا ، كدولة منتدبة على سورية ، قد وهن في البحر المتوسط من جراء

مناصفة إيطالية لها ، فأصبحت بحاجة ماسة الى الصداقة التركية لتقوية مركزها في البحر المتوسط الشرقي . ولقد ساعدت كل هذه الظروف تركية فتمسكت بمطالبها لضم الاسكندرونة ورجحت في الاخير قضيتها فاصبح اليوم ولاية من ولاياتها . ولا ريب في ان كلاً من العراق وانكلترة ، وسورية وفرنسة ، كانت في غنى عن اثاره تركية لقضيتي الموصل والاسكندرونة لو ادرت الدول المفاوضة ما سيخبئه لها المستقبل من جراء ترك هاتين القضيتين معلقتين أثناء البحث فيها في مؤتمر لوزان . أجل ان هذه المشاكل قد اعتبرت ثابرة بنظر الحلفاء بالنسبة لمشاكل التسوية الاوروبية في مؤتمر الصلح بباريز ، الا أنه يجب ألا يغرب عن البال أيضاً أن دول الحلفاء لم تكن متفقة في مايدنها في الامور المتعلقة بتركية فأدى ذلك الاختلاف الى اهمال المشاكل معلقة على امل حسمها بالمفاوضة بعد الانتهاء من عقد معاهدة الصلح في لوزان . ولقد ساعد ذلك الاختلاف وهذا الاهمال تركية على استغلالها لمصلحتها . فولاية الموصل مثلاً ، التي أصرت تركية على المطالبة بها ، قد تركت للنظر فيها وحسمها بالمفاوضة المباشرة بين انكلترة وتركية في خلال تسعة أشهر بعد التوقيع على معاهدة لوزان على أن تحال الى مجلس عصبة الامم اذا فشلت المفاوضات لحلها في خلال تلك المدة المذكورة . ولقد كان اهمال قضية الموصل في مؤتمر لوزان على تلك الصورة سبب نزاع شديد نشب بين تركية من جهة والعراق وانكلترة من الجهة الثانية .

أما أصل قضية الاسكندرونة فيرجع الى موقف فرنسة الموالي من تركية قبيل مؤتمر لوزان ، عداء لانكلترة ، فتنازلت لتركية في اتفاقية انقره (٢٠ تشرين أول ١٩٢١) عن امتيازات خاصة للعناصر التركية الساكنة في الاسكندرونة ووعدت بوضع لواء الاسكندرونة بكامله في مركز خاص من الوجة الادارية ضمن الادارة الفرنسية على سورية . وقد أقرت معاهدة لوزان اتفاقية انقره فاصبح لتركية مجال مهم للتدخل في شؤون اللواء ومن ثم للمطالبة بضمه اليها . يظهر مما بسطناه أعلاه أن دراسة قضية الاسكندرونة تتطلب أولاً دراسة

وتحليل اتفاقية أنقرة بشيء من التفصيل وبيان الامور التي تذرعت بها تركيا
في ما بعد للتدخل في شؤون لواء الاسكندرونة ، ثم نعرض دراسة المناقشات
السياسية والقانونية التي دارت بين تركيا وفرنسة والظروف الدولية التي احاطت
بالقضية حين عرضت على بساط البحث حتى حسمت بتنازل فرنسة ارضاء لتركيا
على حساب سورية .



اتفاقية أنقرة

(٢٠ تشرين أول ١٩٢١)

وضع لواء الاسكندرونة قبل اتفاقية أنقرة

أشار المغفور له الشريف حسين في الكتاب الذي أرسله إلى السير هنري مكماهون في ١٤ تموز ١٩١٥ - أثناء المناوشات التي جرت بينه وبين الانكليز لفصل البلاد العربية عن جسم الدولة العثمانية - إلى أن الحدود الشمالية للبلاد العربية يجب أن تمتد إلى مرسين وأدنة ، إلى خط عرض ٣٧ شمالاً ، فتغدو منطقة الاسكندرونة وأنطاكية جزءاً من الدولة العربية المنشودة ^(١) . أما السير هنري مكماهون فاقترح فصل هذه المنطقة في الكتاب الذي أرسله إلى الشريف حسين في ٢٤ تشرين أول ١٩١٥ زاعماً أن سكانها ليسوا عرباً خالصاً ^(٢) . فرفض الشريف حسين هذا الاقتراح ، وأصر على رأيه في الكتاب الذي بعثه إلى السير هنري مكماهون في ٥ تشرين ثان ١٩١٥ ، في أن سكان هذه المنطقة عرب ، لكنه رضي أخيراً بالتنازل عن مرسين وأدنة فقط ^(٣) .

(١) راجع نص المراسلات بين الشريف حسين والانكليز . ان النص الرسمي لهذه المراسلات كما يلي :

Correspondance Between Sir Henry Macmahon. and the Sherif Hussein of Mecca, July 1915 - March 1916 , Miscellaneous No.3 (1939), cmd. 5957 London: H. M. Stationery Office, 1939), P. 3.

(٢) المصدر السابق ص ٨

(٣) « » ص ٩

وتجد ذكر وجوب إبقاء لواء الاسكندرونة ضمن البلاد العربية قد تردد في مراسلات ومذكرات أخرى . فقد ذكر ذلك الشريف علي في رسالة كتبها قبيل الثورة العربية ، في ٢٦ أيار ١٩١٦ (١) ، وأشار اليها الأمير فيصل في مذكرته التي قدمها إلى مؤتمر الصلح في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ (٢) . فلما عقد الحلفاء معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية (معاهدة سفر) في ١٠ آب ١٩٢٠ تنازلت الدولة العثمانية عن منطقتي الاسكندرونة و كيليكية معاً واعتبرت جزءاً متمماً للبلاد العربية المنسلخة عنها (٣) .

على أن معاهدة سفر أثارت تأثر الوطنيين الأتراك فالتف بعض أعضاء البرلمان العثماني حول مصطفى كمال الذي قاد الحركة الوطنية في شرقي الأناضول ورفض الاعتراف بمعاهدة سفر . وقد وضع مصطفى كمال وأتباعه برنامجهم الوطني المعروف بـ « ميثاق المجلس الوطني الكبير » ، وأعلنوا بموجبه تكوين تركية جديدة مؤلفة من جميع أجزاء الدولة العثمانية التي تسود فيها أغلبية تركية .

وقد ساعدت الظروف الدولية هذه الحركة الوطنية . فقد دب الخلاف بين الحلفاء ، ولا سيما بين انكلترة وفرنسة وإيطالية ، من جراء السياسة التي انتهجتها انكلترة في الشرق الأدنى ، وذلك بإفساحها المجال لليونان لمحاربة تركية والتوغل في آسيا الصغرى ، فأنتهز الكماليون هذا الخلاف واستثمروه إلى أبعد حدٍ ممكن بعقد معاهدات صلح منفردة مع الدول ذوات المصالح المتناقضة في الشرق الأدنى .

(١) راجع مذكرات لويد جورج عن معاهدات الصلح في كتابه التالي :

David Lloyd George, *The Truth About The Peace Treaties* (London : Victor Gollanez, 1938) , vol. 2, p. 1021

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٣٩

(٣) راجع المادة ٢٧ من معاهدة سفر ، في النص الرسمي التالي :

Treaty of Peace With Turkey, signed at Sévers, August 10 1920 , Treaty Series No. 11 (1920) , cmd. 964 (London : H. M. Stationery Office, 1920) , art. 27 .

لقد بدأ الاتراك الكماليون هذه الحركة الدبلوماسية الموفقة بعقد اتفاقية مع حكومة الاتحاد السوفياتي في ١٦ آذار ١٩٢١ اعترف بموجبها الاتحاد السوفياتي بحكومة المجلس الوطني الكبير وبمساعده بمعدات عسكرية وعدم الاعتراف باحكام معاهدة سفر . وحدثت مفاوضات مرية بين الكماليين وفرنسة وايطالية عُقد على اثرها اتفاقيات وعدت بموجبها كل من فرنسة وايطالية بالاعتراف بحكومة المجلس الوطني الكبير وبمساعده بمعدات عسكرية .

عقد اتفاقية أنقرة

اما المفاوضات بين فرنسة والكماليين فقد بدأت على أثر زيارة المسيو فرانكلان بويون (Franklin - Bouillon) ، أحد أعضاء البرلمان الفرنسي ، الذي بدأ زيارته لتركية منذ السنة ١٩٢٠ بصورة شبه رسمية (١) . فلما سمع بذلك اللورد كرزن (Lord Curzon) ، وزير خارجية انكلترة ، أرسل الى المسيو بريان (M. Briand) ، وزير خارجية فرنسة ، يستفهم منه عن مهمة المسيو فرانكلان - بويون في تركية . فأجاب المسيو بريان أن رحلة فرانكلان - بويون هي صحفية وشخصية ، وأكد له في مذكرة بعث بها إليه بأن فرنسة لاتفكر في مفاوضة خاصة تتعلق بأمر قضية الصلح العامة . على أن الأخبار وصلت اللورد كرزن ثانية بأن المسيو فرانكلان - بويون شخص مرة أخرى الى تركية ، فوجه اللورد كرزن سؤالاً الى المسيو بريان عن غرض

(١) المسيو فرانكلان - بويون سياسي فرنسي ، ولد في ١٨٧٢ ، ودرس في جامعة اكسفورد بانكلترة ، وهو من الفرنسيين القلائل الذين يتقنون اللغة الانكليزية ويخطبون فيها ارجحاً . امتاز باستقلاله وصراحته وجرأته . بدأ حياته السياسية في ١٩٠٤ وصار وزيراً للدعاية في ١٩١٧ . وكان في البرلمان الفرنسي من أشد الذين انتقدوا سياسة كليمنصو ومعاهدة فرساي ، وكان ذلك سبب فشله في الانتخابات التي تلت عقد المعاهدة . وربما كان هذا الاندثار أحد العوامل التي دعت الى المغامرة في السياسة الخارجية ، فلعب دوراً ملؤه الجرأة والمغامرة في الاتفاق مع الكماليين وتقريب وجهة نظرم من فرنسة على حساب الانكليز .

الرحلة ، فأجاب المسيو بريان في مذكرة رسمية (١٤ تموز ١٩٢١) قائلاً : إن الغرض منها هو عقد اتفاقية محلية (Tractation locale) ، وأن ذلك لا يتعلق بمفاوضات الحلفاء مع تركيا وتوسطهم في النزاع القائم بين تركيا واليونان . على أنه وصلت أخيراً أخبار التوقيع على « اتفاقية أنقرة » في ٢٠ تشرين أول ١٩٢١ وفيها تمّ عقد الصلح بين فرنسا و تركيا بعد مفاوضات استمرت منذ آذار ١٩٢١ .

تنص اتفاقية أنقرة على انتهاء حالة الحرب بين فرنسا و تركيا (المادة ١) ، وأن الحدود بين تركيا والبلاد السورية تتحوّل الى الجنوب على أن يكون الحد الفاصل بينها خطاً يبتدىء من خليج أسكندرونة (على أن يعين موقعه في مابعد بالاتفاق) من جنوب ضاحية باباس ويمتد شرقاً الى ميدان أكبس (على أن تبقى محطة سكة الحديد ضمن البلاد السورية في هذه الناحية) ، ثم يمتد شرقاً ثم جنوباً حتى تبقى مدينة كليس ضمن الحدود التركية ويبقى الخط الحديد (المسمى بسكة حديد بغداد) داخل الحدود التركية ، ثم يمتد الخط شرقاً حتى يتصل بدجلة عند جزيرة ابن عمر (المادة ٨) ، وهكذا تنازلت فرنسا لتركيا عن نحو ١٨٠٠٠ كيلو متراً مربعاً من الأراضي السورية (بما في ذلك كيليكية) بالنسبة للحدود التي وضعت لسورية بموجب معاهدة سفر .

ومنحت اتفاقية أنقرة أيضاً امتيازات خاصة بالسكان الاتراك في لواء الاسكندرونة وأنطاكية بموجب المادة ٧ التي تنص :

« يتألف نظام اداري خاص في منطقة الاسكندرونة ، ويتمتع السكان الاتراك في هذه المنطقة بكافة التسهيلات لبناء ثقافتهم ، وأن يكون اللغة للتركية هناك مركز رسمي ... »

وقد حصلت الحكومة الفرنسية لقاء ذلك على تصريح من الحكومة التركية بمنح امتيازات اقتصادية لشركات فرنسية بقصد استخراج معادن الحديد والكروم والفضة من وادي خرشوط مدة تسع وتسعين سنة على أن يسام

الترك في رأسمال هذه الشركة الى حد ٥٠ ٪ من الرأسمال المستثمر (١) .
لقد اعتبرت هذه الاتفاقية ضربة قاسية للسياسة الانكليزية في الشرق
الأدنى ، فأثارت مساجلة دبلوماسية عنيفة بين اللورد كرزون والمسيو بريان ؛ وزير
الخارجية الانكليزية والفرنسية ، ولكنها لم تحسم الخلاف بينها اذ استمر حتى
٢٠ أيلول ١٩٢٢ حين ذهب اللورد كرزون نفسه الى باريس للتفاهم مع المسيو
بوانتكاربه ، رئيس الوزارة الفرنسية ، لايقاف التقدم التركي في تراقية وانتهاء
الحرب بين تركيا واليونان (٢) .

أما فرنسا فقد اعتبرت اتفاقية أنقرة ظفراً دبلوماسياً لها اذ احبطت السياسة
الانكليزية في الشرق الأدنى بتأييدها الحركة الكهالية وإيقاف الجيوش اليونانية
هند حدها ، وهذا معناه تقلص النفوذ البريطاني ، وفي الوقت نفسه انتقمت
الحكومة الفرنسية لنفسها من عدم تعارض الحكومة الانكليزية معها ووقوفها

(١) راجع نص كتاب يوسف كمال بك ، وزير الخارجية التركية ، الى المسيو فرانكلان
بويون ، وكذلك المراسلات التي تبودلت بين الحكومتين التركية والفرنسية في الكتاب التالي :
Comte R. de Gontant — Biron et L. le. Révérend, D' angora
à Lausanne (Paris, 1924), PP. 208 — 219.

(٢) كان اللورد كرزون قد أرسل مذكرة رسمية الى المسيو بريان في ٥ تشرين ثان ١٩٢١
بمعرض فيها على عقد صلح منفرد مع تركيا ويذكر المسيو بريان بأنه سبق أن أكد له بأن ذهاب
المسيو فرانكلان - بويون الى تركيا لم يكن للمفاوضة في عقد صلح مع تركيا ، لأن عقد مثل
هذا الصلح يخالف المعاهدة الفرنسية الانكليزية المتقدمة في ٤ أيلول ١٩١٤ وميثاق لندن المتقدم
في تشرين ثان ١٩١٥ اللذين يضمن على وجوب عقد صلح مشترك . فأجابت الحكومة الفرنسية
على مذكرة كرزون في ١٧ تشرين ثان ١٩٢١ في مذكرة مهمة لاتتنازل فيها ، ولكنها كتبت
بلهجة لطيفة ، أكدت فيها أن فرنسا كانت بحاجة ماسة لانتهاء الحركات العسكرية على الحدود
السورية الشمالية ، وهي وضعية تختلف عن الحدود المراقبة التركية اذ ان عامل البعد جعل
الانكيز في غنى عن النزاع مع تركيا ، كما أن اتفاقية أنقرة انما هي ترتيب محلي ولم يقصد منها
معاهدة صلح لأن الاتفاقية لم تعرض على البرلمان الفرنسي ولذا فهي (بموجب القانون الفرنسي)
اتفاقية وليست بمعاهدة صلح . وهكذا أرادت الحكومة الفرنسية أن تتخلص من المسؤولية
بالتفريق بين الاتفاقية والمعاهدة كأن الاتفاقية لاتكفي لعقد الصلح مع تركيا !

موقف المنتقد نجدها السياسة الفرنسية في حوض الرين حيث تركت انكلاوة
فرنسة وحدها لمجاهة الصعاب أمام المانية . كما انتقلت لنفسها أيضاً من موقف
انكلاوة الموالي للأمير فيصل في الشام بينما كانت فرنسة ترمي إلى السيطرة على
البلاد السورية كافة .

فالاتفاق الفرنسي التركي إذن ساعد مبدئياً على تقوية مركز فرنسة في
الشرق الأدنى بمعاوضتها الحركة الكمالية واضعاف مركز انكلاوة في آسية
الصغرى ، واستطاعت أن تفرغ لمقاومة الأمير فيصل في الشام وكانت ترمي من
وراء ذلك أن يخضع للسياسة الفرنسية وإلا فالحرب بينها وبينه .

على أن هذا الظفر الظاهر للسياسة الفرنسية كان له أبعاد الأثر في إحراج
موقف فرنسة في ما بعد في البلاد السورية . فان التنازل عن كيليكية قد
أضعف كثيراً من هيبة فرنسة في سورية^(١) ، وان تفرغها للقضاء على الحكومة
العربية التي أنشأها الأمير فيصل في الشام قد أثار عليها ثأر الوطنيين في الشام
والبلاد السورية كافة فلم تهدأ ولم تثبط عزيمة السوريين عن مقاومة فرنسة منذ أن
خرج فيصل من الشام حتى جلاء الجيوش الفرنسية عنها^(٢) .

وضع لواء الاسكندرونة الخاص

على أثر عقد اتفاقية أنقرة شرع المفوض السامي الفرنسي بتطبيق أحكام
المادة (٧) فيما يتعلق بإدارة لواء الاسكندرونة . والمادة السابعة ، كما اسلفنا ،
تنص على إنشاء نظام إداري خاص باللواء وعلى مساعدة الأتراك لنهائ ثقافتهم
واعتماد ان اللغة التركية مقاماً رسمياً في اللواء . ولا يخفى أن منع هذه الامتيازات
يتفق مع سياسة فرنسة الادارية حيث تميل فرنسة الى تطبيق سياسة إدارية

(١) راجع حنا خياز : فرنسة وسورية (مصر : السنة ١٩٢٨) ، ج ١ ، ص ٥٥ - ٨٠ .

(٢) راجع مجيد خدوري : المسألة السورية (الموصل : السنة ١٩٣٤) ص ٩١ - ٩٢ .

لامركزية في البلاد المشمولة بانتدابها في الشرق الأدنى^(١) فأصدر المفوض السامي قراراً (Arrêté) لتطبيق النظام الخاص في ٨ آب ١٩٢١، ثم ألقته بقرار آخر في ٤ آذار ١٩٢٣. وتقرر بذلك أن تطبق في لواء الاسكندرونة جميع القوانين المرعية في دولة حلب، على ان يُمثّل اللواء بنواب في مجلس دولة حلب التمثيلي^(٢) ويعين في لواء الاسكندرونة متصرف لادارة اللواء وإلى جانبه مندوب المفوض السامي الذي يمارس في الواقع صلاحيات الحاكم السياسي كافة. ولواء ميزانية خاصة يحضرها المتصرف ويعرضها على مجلس اللواء، وبعد الموافقة عليها يعرضها على مندوب المفوض السامي قبل عرضها على مجلس الدولة التمثيلي في حلب^(٣). ولما حل الجنرال فيكان (Weygand) الاتحاد السوري في ٥ كانون أول ١٩٢٤، وضم دولة حلب إلى الشام لتكوين دولة سورية واحدة، انفصل لواء الاسكندرونة عن حلب واتصل بحكومة الشام مع الاحتفاظ بنظامه الخاص. ثم أصدر الجنرال سراي (Sarraïl)، المفوض السامي الذي عقب الجنرال فيكان، قراراً في كانون الثاني ١٩٢٥، أيد بموجبه نظام اللواء الخاص في الادارة والمالية ولاسيا في جعل اللغتين: العربية والتركية متساويتين في انقام الرسمي.

(١) راجع المادة الاولى من صك الانتداب لسورية ولبنان التي تنص: «... ويجب على الدولة المنتدبة ان تنشط الاستقلال المحلي بقدر ما تسمح به الاحوال...». راجع عن سياسة فرنسا الادارية في سورية وأسباب اتباعها سياسة لامركزية كتابنا «المسألة السورية» ص ٩٥-٩٦. (٢) كان المفوض السامي قد أصدر بضعة قرارات في ايلول ١٩٢٠ بموجبها تألفت اربع دول مستقلة ادارياً بشؤونها الداخلية وهي: دولة الشام، ودولة لبنان الكبير، ودولة حلب، ودولة العلويين. ثم منع جيل الدروز في ٤ آذار ١٩٢١ استقلالاً داخلياً فأصبح هناك خمس حكومات في البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي. ولما لقيت سياسة التقسيم هذه مقاومة عنيفة من السوريين عدل عنها الجنرال كورو (Gouraud)، المفوض السامي الفرنسي الاول في سورية، واعلن في ٢٠ حزيران ١٩٢١ دمج دولة حلب والشام والعلويين وتكوين اتحاد منها. ثم أصدر الجنرال كورو نظاماً للاتحاد وانتخب السيد صبحي بركات (من انطاكية) رئيساً للاتحاد. راجع كتابنا «المسألة السورية» ص ٩٧-٩٨.

(٣) راجع تقرير ممثل فرنسا امام لجنة الانتدابات الدائمة في اجتماعها الخامس:

Permanent Mandates Commission, Minutes of The Fifth Session, P. 101.

ولاريب في أن موقف المفوضية الفرنسية هذا وإرضاء العنصر التركي بسياستها الادارية اللامر كزية قد شجع الحركة الانفصالية في لواء الاسكندرونة، حتى إن نواب اللواء الذين انتخبوا عن افضية اسكندرونة وانطاكية وقرقخان، في الانتخابات النيابية لكانون الثاني لسنة ١٩٢٦ ، رفعوا كتاباً إلى المفوض السامي يطلبون اليه فيه فصل اللواء نهائياً عن حكومة الشام وربطه مباشرة بالمفوض السامي في بيروت (١) .

وقد اجتمع هؤلاء النواب بالفعل ببيأة مجلس تمثيلي مستقل في ٢٢ شباط ١٩٢٦ ، وفي آذار وضع هذا المجلس (معتبراً نفسه مجلساً تأسيسياً) قراراً لاعلان استقلال اللواء وانفصاله عن حكومة الشام ، ثم وضع دستوراً خاصاً به وطلب إلى المفوض السامي رسمياً تعيين المسيو دوريو (Durieux) ، مندوب المفوض السامي في الاسكندرونة ، رئيساً لهذه الدولة . وقد أثار هذا الطلب حكومة الشام فأرسلت وزيرى العدلية والمالية إلى الاسكندرونة لجل المجلس على العدول عن رأيه ، وتمكنا من اقناع المجلس بسحب قراره السابق على أن يبقى اللواء بادارته الخاصة ضمن الدولة السورية .

وإذا فعصنا موقف الموظفين الفرنسيين في مختلف دوائر لواء الاسكندرونة نجد نزعة تشجيع الادارة الخاصة فيهم ، وقد سعا التطبيقها بشكل ضمن مصالح العنصر التركي ولكنه أثار تدمر العرب حتى ظهر لهم أن المفوضية الفرنسية قد ناصرته في سياستها الادارية الاتراك على العرب ، وحتى فسر كثير من عرب اللواء هذا التشجيع انه مقدمة لفصل اللواء تدريجياً وتسليمه لتوكية (٢) . فكان المسيو دوريو، الذي شغل منصب مندوب المفوض السامي في الاسكندرونة (١٩٢٣ -

(١) راجع كتاب :

A . J Toynbee, Survey of International Affairs 1925 , Vol . 1 .
The Islamic world Since The Peace Settlement' (London 1927, P. 459

(٢) هذا ما صرح به بعض عرب اللواء المؤلف في حديث معهم عن تطور الادارة الفرنسية في لواء الاسكندرونة .

(١٩٣٧) ، والمسيو كارو (Garreau) الذي خلفه (١٩٣٧ - ١٩٣٨) ، يتبعان سياسة لامر كزية استفاد منها العنصر التركي وتدمر منها العرب . أما الكومندان كولييه (Collet) الذي خلف كارو وبقي في اللواء بعد انفصاله (١٩٣٨ - ١٩٣٩) ، فكانت ميوله مماثلة لآترك اللواء . والواقع ان الجانب العربي لم ينل من عطف الموظفين الفرنسيين ما حظي به العنصر التركي ، فكان المسيو بزانتين (Bazantayn) مفتش المعارف يشجع العنصر التركي للاقبال على التعليم ويسهل له السبل بينما كان يثبط عزائم الشباب العرب ويصرفهم إلى مزاولة الحرف . كما أن بعثات اللواء العلمية التي ارسلت إلى دمشق كانت مؤلفة على الاكثر من الطلاب الاتراك ، وكان العرب يشعرون بالغبين في هذه المعاملة . اما المسيو دلبس (Delbes) ، مفتش الزراعة ، فكان يفسح المكان للموظفين الاتراك دون العرب . أضف الى ذلك ان الحكام السياسيين^(١) ، امثال الليوتنان كاكون (Gacon) والقيوتنان فييه (Fillet) في انطاكية ، والكابتين كيرو (Kerrou) في اسكندرونة ، كانوا يمالئون الاتراك ايضاً . وهكذا اصبح للاتراك حظ اوفر في الوظائف الادارية والتعليمية . ويظهر ان هذه النزعة في توظيف الاتراك كانت متجلية على الأخص في ادرة المعارف^(٢) . وكان العرب يتدمرون ايضاً بما يلاقونه من الصعوبات في وجه حركاتهم الاجتماعية والرياضية ، فكانت السلطة الفرنسية تغلق نواديهم اذا ظهرت فيها نزعة سياسية ، بينما كانت النوادي التركية تتروك وسأنها اذا نزع

(١) ويسمون بضباط الاستخبارات او المصالح الخاصة .

(٢) كان في مدينة انطاكية العام ١٩٢١ مدرسة اعدادية تسمى « المكتب السلطاني » وهي المدرسة الاعدادية الوحيدة في اللواء ، وكانت هذه المدرسة تركية صرفة الى السنة ١٩٢٧ حيث خصص قسم من المدرسة لتعليم الطلاب العرب . على ان اكثرية مدرسي هذا المهسد - حتى في القسم العربي - كانوا من الاتراك . وكان الطلاب العرب يتدمرون مما يلقاه الطلاب الاتراك من التسهيلات التي حرموا منها . ولا شك في ان هناك صعوبة ادارية كبرى امام السلطة الفرنسية في سبيل ارضاء عنصرين متنافسين ، وان الموظف الاداري معرض لنقد الجهتين وقد لا يتوفق في ارضائها حتى اذا كان محايداً . ويظهر ان النقد والتدمر كانا على اشدهما من الجانب العربي .

نحو العمل السياسي . وهكذا قل عن الصحافة العربية التي كانت تعاني ماتعاني بينما كانت للصحف التركية نجد أمامها مجالاً أوسع للعمل . ولا ريب في أن ثروة العنصر التركي في الإواء وغناء عامل مهم ساعده في الاستئثار بالنفوذ ، فكان أكثر الملاكين من الترك بينما كانت الاكثوية الساحقة من العرب الفلاحين فقراء مرتبطين بملاكهم الأغوات من الاتراك .

اتفاقية ري هوفنيل (٣٠ أيار ١٩٢٦)

يتبين مما سبق أن الحكومة الفرنسية قامت بتعدادتها تجاه الاتراك في ما يتعلق بتنفيذ اتفاقية انقره . على اننا لا نجد الجانب التركي قد نفذ التعهدات كافة . ذلك لأن بعض الحركات العسكرية كانت تقوم بها عصابات تركية (جنا) فتغير على الحدود السورية ، رغم أن المادة الأولى من الاتفاقية تنص على انتهاء حالة الحرب من يوم التوقيع على الاتفاقية بين الجانبين ، وقد عقب ذلك الهدنة العامة مع تركية في مودانية (Mudania) في ١١ تشرين أول ١٩٢٢ ، ثم عقد الصلح نهائياً مع الحلفاء بموجب معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ . وقد ازدادت هذه الحركات وغارات العصابات على الأخص في اوائل سنة ١٩٢٤ .

ولذلك فقد تألفت لجنة تعيين الحدود المختلطة التي نصت عليها اتفاقية انقره (المادة ٨) لوضع الحدود بين الطرفين . واجتمعت اللجنة للعمل في أيلول ١٩٢٥^(١) ، وطالب الأتراك بوضع مراكز جنوب خط فرانكلان - بويون (المقرر في الاتفاقية) كمحطة سكة حديد باياس وبعض القرى العربية التابعة لمدينة كلّسن التركية وبعض الاقسام في البقعة الواقعة على الحدود الشرقية . وقد عرقلت هذه المطالب أعمال اللجنة وأوقفت اعمالها حتى وصول المسعودي جوفنيل (M . de Jouvenel) المفوض السامي الفرنسي الجديد لسورية . وقد أدرك

(١) وقد حصل ذلك بعد بضعة اشهر من القضاء على الثورة الكردية في تركية وبعد قيام الثورة السورية على فرنسا ، وهذا يوضح امر اهتمام فرنسا لحسم قضية الحدود .

هذا خطورة الوضع في وقت تشتعل فيه في سورية ثورة قومية عنيفة (الثورة السورية ١٩٢٥ - ١٩٢٧) ، فرأى ضرورة حسم القضية وذهب بنفسه إلى أنقرة في شباط ١٩٢٦ لانتهاء الخلاف . وقد تم الاتفاق مبدئياً بينه وبين وزير خارجية تركيا الدكتور توفيق رشدي (توفيق رشدي آراس الآن) في ١٨ شباط وضمن ذلك في اتفاقية وخمس بروتوكولات (١) .

لقد عدت اتفاقية دي جوفنيل بعض أحكام اتفاقية أنقرة ، وذلك باجابة مطالب الاتراك في باياس وقرى كليس . إلا انه تمكن من حمل الاتراك لقاء ذلك على وضع مادة خاصة (المادة ١٤) بوجوب اللجوء الى التحكيم (Arbitration) في أي نزاع ينشأ بين فرنسا (بصفتها دولة منتدبة على سورية) وتركيا . وانفق الطرفان على الوقوف موقف « حياد ودي » (Benevolent Neutrality) تجاه أي اعتداء من دولة ثالثة على أحد الجانبين المتعاقدين (كما جاء في المعاهدة المتعقدة بين تركيا وروسية في ١٧ كانون أول ١٩٢٥) . كذلك تم الاتفاق على التعاون بين الحكومتين لمكافحة العصابات في منطقة على الحدود تقع على مسافة ٥٠ كيلو متراً من كل جانب من الحدود التركية السورية . أما البروتوكولات فقد تضمنت إحداها اتفاقية تبادل المجرمين ، والاخرى تنظيم التقلبات العسكرية في بعض اقسام سكة حديد بغداد ، وتضمنت بقية البروتوكولات كافة الأمور المتعلقة بين الجانبين المتعاقدين .

بيد أن اتفاقية دي جوفنيل التي جرت المفاوضات من أجلها في أنقرة بينه وبين الدكتور توفيق رشدي لم يتم التوقيع عليها نهائياً فقد وضعت فيها الأحرف الأولى فقط (Initials) من تواريخ المفاوضات في ١٨ شباط ١٩٢٦ . وقد اثبتت بعض الاعتراضات القانونية التي أخرت التوقيع عليها نهائياً .

(١) راجع نصوص الاتفاقية والبروتوكولات في مجلة عصبة الامم :
Journal Officiel - Out 27, 1926 - pP . 9706 ff

إن اول هذه الاعتراضات جاءت من لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم التي وجهت نظر فرنسا إلى أن تعديل الحدود والتنازل عن محطة بياص وبعض قرى كليس لتربية مناقض للمادة الرابعة من صك الانتداب لسورية ولبنان التي تنص على أن « الدولة المنتدبة مسؤولة عن أي تنازل أو تأجير من الأراضي السورية واللبنانية بأي شيء ليوضع تحت تصرف دولة أجنبية » ، وان هذه الاتفاقية التي عقدها فرنسا (كدولة منتدبة على سورية ولبنان) تؤثر في وحدة الأراضي المشمولة بانتدابها^(١) . ثم وافقت لجنة الانتدابات الدائمة حين صرح المسيو روبر دي كيه (M . Robert de Caix) ، يمثل فرنسا امام لجنة الانتدابات الدائمة ، بأن اتفاقية دي جوفنيل ستعرض على العصبة للموافقة في ما يتعلق بالقسم الخاص بتعديل الحدود قبل تنفيذ الاتفاقية . الا ان المسيو روبر دي كيه نفى ما جاء في تقرير لجنة الانتدابات الدائمة الذي رفع الى مجلس العصبة في ما يتعلق بنصريحه لتقديم الاتفاقية الى المجلس والحصول على الموافقة منه عليها ، مدعياً بأن ذلك غير مطلوب من الدولة المنتدبة بموجب المادة الثالثة من صك الانتداب لسورية ولبنان^(٢) ، وقال بأن فرنسا ستسلفها الى العصبة للتسجيل فقط عملاً بالمادة ١٨ من ميثاق العصبة . وقد الفت مقرر مجلس العصبة في ١٧ آذار ١٩٢٦ نظر اعضاء المجلس الى التناقض بين ماعرضه المسيو روبر دي كيه وبين ما جاء في تقرير لجنة الانتدابات الدائمة ، وأشار الى ان اتفاقية دي جوفنيل مناقضة للمادة الرابعة من صك الانتداب لسورية ولبنان التي تنص على منع الدولة المنتدبة عن أي تنازل أو تأجير للبلاد السورية . وقد أثارت ملاحظة المقرر المسيو بول - بونكور (M . Paul - Boncour) ، ممثل فرنسا في مجلس العصبة ووزير خارجيتها ،

(١) راجع

League Of Nations, Permanent mandates Commission , minutes Of the Eighth Session , PP 203 - 204 .

(٢) الواقع انه لا يوجد في المادة الثالثة ما يتعلق بهذا الموضوع من حيث عرضه أو عدم

عرضه على مجلس عصبة الأمم . راجع المادة الثالثة من صك الانتداب لسورية ولبنان .

فأكد المجلس بأن الاتفاقية التي تفاوض فرنسا تركيا من أجلها لا تتناول أي تنازل أو تأجير بموجب حكم المادة الرابعة من صك الانتداب لسورية ولبنان ، وإنما تتعلق بالتسوية النهائية للحدود بين سورية وتركيا التي عينتها اتفاقية ١٩٣١ والتي اقترتها معاهدة لوزان . وصرح بأنه متى تم عقد الاتفاقية فان فرنسا ستسلسها إلى العصبة للتسجيل ، وإذا تأخر ارسالها الى الآن فما ذلك إلا لأن الاتفاقية لا تزال في طور المفاوضة بين فرنسا وتركيا .

أما الاعتراض الآخر الذي وجه الى الاتفاقية فقد عرضته الحكومة الفرنسية نفسها ، فان اتفاقية دي جوفنيل تنص على وجوب وقوف أحد الجانبين المتعاقدين موقف حياد ودي تجاه الآخر في حالة تعرضه لهجوم دولة ثالثة . وقد أظهرت الحكومة الفرنسية للحكومة التركية ان هذا القيد يؤثر في تنفيذ الاتفاقية لانه يناقض تعهداتها كعضو في عصبة الأمم ، وبينت ان هذا الامر جدي مهم من الوجهة العملية اذ ان خطر وقوع الحرب بين تركيا وانكلترا أمر متوقع من أجل النزاع على ولاية الموصل ، فاذا نشبت الحرب نتيجة رفض تركيا لقرار مجلس عصبة الأمم فان فرنسا ستكون مضطرة لقطع علاقاتها الاقتصادية مع تركيا بحكم المادة (١٦) من ميثاق العصبة ، وهذا مناقض لموقف الحياد الذي تتطلبه اتفاقية دي جوفنيل . اضيف الى ذلك قضية استعمال سكة حديد بغداد في المناطق العائدة لسورية ، فاذا اشعلت نيران الحرب بين تركيا وانكلترا فان ساحتها ستكون في الاقسام الشمالية لولاية الموصل ، وهذا معناه ان تركيا ستكون بحاجة ماسة إلى نقل الجنود والذخائر الحربية بواسطة سكة حديد بغداد . على ان المادة (١٠) من اتفاقية انقرة ، التي لا تسمح لكلا الجانبين المتعاقدين باستعمال الخط لاغراض عسكرية ، سبق لفرنسا ان فسرتها (ولاسيما اثناء الثورة الكردية في تركيا السنة ١٩٢٥) بالأ تعني اكثر من نقل قوات عسكرية عادية أو اسعاف الجنود الكائنة في المناطق الخاصة على السكة . وقد اصررت فرنسا على هذا التفسير لئلا تنهز تركيا الفرصة فتحشد جنودها في المناطق

الشرقية لغايات عسكرية طالما كانت تتوقع الحرب مع انكلترة . وقد أكد
المسيور وبيرو دي كه أمام لجنة الانتدابات الدائمة في ٢٣ شباط ١٩٢٦ تمسك فرنسا
بهذا التفسير ، وأصرّ على أن فرنسا سترفض السماح لتركية باستعمال سكة الحديد
التي تمر بالمناطق السورية لنقل الجنود في حالة حرب مع انكلترة^(١) . أما الحكومة
التركية فقد اعترضت على هذا التفسير مدعية بأنه لا يتفق والاتفاقية التي تنص
على موقف الحياض دون قيد أو شرط .

لقد كانت هذه الاعتراضات سبب تأخير التوقيع على اتفاقية دي جوفنيل
مدة تزيد على ثلاثة اشهر ونصف الشهر ، كانت الحكومتان الفرنسية والتركية
في خلالها تتبادلان الرسائل للوصول إلى الاتفاق . فلما كادت قضية الموصل ان
تضم وزال شبح الحرب بين انكلترة وتركية زالت الاحتمالات التي توجب على
فرنسة عدم التقيد بموقف الحياض من الوجهة العملية ، وزالت أيضاً الظروف التي
دعت تركية إلى الاصرار على تفسير اتفاقية دي جوفنيل بوجوب وقوف فرنسا
موقف حياض ودي . ولذلك تمّ الاتفاق في ٣٠ آذار على التوقيع نهائياً على
اتفاقية دي جوفنيل^(٢) . وقد ابرم المجلس الوطني الكبير التركي هذه الاتفاقية
في اواخر حزيران وتمّ تبادل رسائل الابرام في ١٢ آب ١٩٢٦ .

تعيين الحدود بين سورية وتركية

تنص المادة الثامنة من اتفاقية انقرة (٢٠ تشرين أول ١٩٢١) على تعيين
الحدود بين تركية وسورية . وتنص المادة الثانية من اتفاقية دي جوفنيل
(٣٠ أيار ١٩٢٦) على تأليف لجنة فرنسية - تركية في خلال مدة شهرين من
تاريخ تنفيذ الاتفاقية لتعيين الحدود . وبناءً على ذلك عينت اللجنة وأتمت تخطيط
الحدود ماعدا البقعة بين (نصيبين) و (جزيرة ابن عمر) .
أما الحدود بين نصيبين وجزيرة ابن عمر فالمطلوب تحديدها وفقاً لطريق قديمة

(١) راجع مناقشات لجنة الانتدابات الدائمة (آفة الذكر) ص ٧٣ .
(٢) وذلك بمدة ستة أيام فقط قبل عقد المعاهدة الثلاثية بين العراق وتركية وانكلترة .

بين البلدين تتصل بنهر دجلة . وكان على لجنة الحدود إيجاد هذه الطريق لتعيين الحدود . وقد عين رئيس لجنة الحدود من دولة ثالثة محايدة وهو الجنرال ارنست (Genenal Ernest) الدانركي . وبدأت اللجنة عملها في أواخر ١٩٢٦ واستمرت طول السنة التالية . على أن اللجنة وجدت صعوبة في إيجاد آثار الطريق القديمة ، التي عبدها الرومان وبقيت مهملة منذ سقوط الدولة العباسية ، فأدى ذلك إلى اختلاف وجهة نظر عضوي اللجنة التركي والفرنسي في موقع الطريق ، فالتركي ادعى وجوده إلى الجنوب والفرنسي ادعى وقوعه إلى الشمال . أما الجنرال ارنست فرأى أن الأمر ينتهي إذا قدم اقتراحاً للحل ووافق عليه أحدهما ، فوافق على هذا الرأي العضو الفرنسي . أما العضو التركي فرأى أن هذا معناه أن تحسم القضية بمجرد موافقة عضوي اللجنة دون موافقته فلما عرض الأمر للتصويت في اللجنة (١٠ كانون ثان ١٩٢٨) اتفق الرئيس والعضو الفرنسي ولكن العضو التركي رفض القرار ولم يتم الاتفاق في خلال السنة ١٩٢٨ . وحصلت أثناء ذلك بعض غارات العصابات الكردية على الحدود التركية^(١) .

وبدأت مفاوضات مباشرة بين أنقرة وباريس حتى تمّ الاتفاق أخيراً بين سفير فرنسا في أنقرة والحكومة التركية ووقع على بروتوكول الحدود في ٢٢ حزيران ١٩٢٩ ، وسويت الحدود بتقسيم البقعة التي حصرت بين الخط الذي عرضه العضو التركي والخط الذي عرضه العضو الفرنسي ، فأخذت تركيا خمس هذه البقعة واستبقت فرنسا لسورية الأحماس الأربعة الأخرى . وهذا معناه توفيق بين قرار اللجنة في ١٠ كانون ثان ١٩٢٨ وبين ما ارادته الحكومة التركية . وهكذا استمرت لجنة الحدود في عملها وانجزت تعيين الحدود حتى دجلة . وفي حزيران ١٩٣٠ استعادت سورية البقعة التي احتلتها جنود تركيا على إثر ادعائها إياها ، وهكذا خيل للجانبين بأن قضية الحدود بين سورية وتركيا قد حسمت نهائياً !

(١) قام بهذه الغارات عثمان آغا حاجو الذي ناصر الأتراك أول الأمر في الثورة الكردية السنة ١٩٢٥ ولكنه انقلب عليها واشترك مع الثوار لاعتقاده بأن الأتراك أرادوا القضاء على العنصر الكردي ، ولذا فقد فر على أثر ذلك إلى سورية ، ثم نام ببعض الغارات على الحدود التركية السنة ١٩٢٨ . راجع Toynbee ، المصدر السابق ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

فتح قضية الاسكندرونة

الظروف التي بعثت القضية

إن الحكومة التركية كانت تنظر دوماً إلى ما وراء الحدود التركية وتسمى في استئثار كل فرصة سانحة لمدّ حدودها إلى الجنوب . وقد رأينا في الفصل السابق كيف استغلت قيام الثورة السورية فأصرت على تعديل الحدود السورية التركية فعدلت في مصلحة تركية في اتفاقية دي جوفنيل السنة ١٩٢٦ . ولم تكتف بذلك بل عادت في السنة ١٩٢٩ ، حين كانت لجنة الحدود تعمل لكشف مواقع الطريق القديمة ، وطلبت ان تكون الحدود بين نصيبين وجزيرة ابن عمر الى الجنوب من الموقع الذي عينته اللجنة . وفي السنة ١٩٣٦ هيات فرصة عقد المعاهدة السورية الفرنسية للحكومة التركية مجالاً آخر للمطالبة بتعديل وضع لواء الاسكندرونة بحجة ان منح سورية استقلالاً يتطلب من فرنسة ان تعيد النظر في وضع اللواء وتمنح سكانه الاتراك (الذين يؤلفون في عرف الحكومة التركية الاكثرية) استقلالاً أيضاً .

اما اتراك اللواء فاكثرهم مبالون إلى الانفصال عن سورية وسبق ان طالبوا بذلك في مناسبات شتى^(١) . وكانت الحكومة التركية تشجع روح الانفصال هذا وتحرص على استمراره ، كما تحرص على نسيء الثقافة التركية سواء أكان

(١) راجع طلب ممثلي اللواء في المجلس السوري لتأليف مجلس خاص باللواء واعلان استقلاله السنة ١٩٢٦ (الفصل الثاني) . الا انه يجب ان نشير هنا الى التذبذب الذي اظهره زعماء اللواء ، فقد سبق ان ابعدوا الامير فيصل في المؤتمر السوري السنة ١٩٢٠ ، وطلبوا بالانفصال السنة ١٩٢٦ ، ثم عادوا فأبدوا المجلس السوري الذي وضع دستور السنة ١٩٢٨ .

بقبول طلاب اترك من اللواء للدراسة في تركيا ام بنشر الصحف التركية بين السكان^(١). وربما كان لزيارة والي عينتاب التركي مدينة انطاكية (٢٧ نيسان ١٩٣٤) ، وبعض اقسام اللواء الاخرى ، اكبر الاثر في نفوس اترك اللواء فاعتبروه عطفاً كبيراً من الحكومة التركية. وقد اقام اترك اللواء المظاهرات، وردد المتظاهرون عبارات « ليحي مصطفى كمال » و « وانقذونا » و « لبسقط العرب ! »^(٢). وادت هذه الحماسة الى اعتقاد بعض اترك اللواء بأن زيارة والي عينتاب هذه ماهي الا مقدمة لفصل اللواء عن سورية وضمه الى تركيا^(٣).

ولما كان الوفد السوري في باريس منهمكاً في المفاوضة بين ٢٦ آذار و ٩ ايلول ١٩٣٦ قدّم اترك اللواء عرائض الى المفوض السامي في بيروت يطلبون فيها فصل اللواء عن سورية. ويتبين من ذلك ان اترك اللواء لم يتروكوا فرصة ملائمة الا وطلبوا بفصل اللواء عن سورية وضمه الى تركيا.

بيد ان الحكومة التركية لم تحرك ساكناً اثناء المفاوضات بين الوفد السوري والحكومة الفرنسية في باريس ، فلم يكن لمطالبة اترك اللواء من اثر مباشر في المفاوضات في ما يخص وضع لواء الاسكندرونة^(٤). ولم ينشأ اي خلاف بين وجهتي نظر الوفد السوري والحكومة الفرنسية في ما يخص مستقبل وضع اللواء ، فكان المفهوم ضمناً ان يحتفظ اللواء بوضعه الداخلي الخاص ، ضمن الدولة السورية ، بنفس الشروط التي قطعتها فرنسا على نفسها باتفاقياتها التي عقدها مع

(١) راجع بول دي فيو : مأساة الاسكندرونة (باريس السنة ١٩٣٨) ص ٧ ؛ وعنوانه:

Paul du Véou, *Le Désastre d'Alexandrette* - Paris, 1938 - P. 47.

(٢) راجع بول دي فيو ، المرجع السابق ، ص ٥٠ ، وبؤيد هذا الموقف من اتصلنا بهم من عرب لواء الاسكندرونة .

(٣) من حديث مع بعض عرب اللواء .

(٤) صرح السيد جميل مردم بك ، في حديث معه ، انه حاول ان يقنع المسيو سان كنتان رئيس الوفد الفرنسي في المفاوضة مع الوفد السوري لعقد المعاهدة الفرنسية السورية والذي حضر مؤتمر مونترو ان تشتراط الحكومة الفرنسية على الحكومة التركية مقابل موقفها الودي في مؤتمر مونترو ألا تثير قضية الاسكندرونة امام سورية الا ان الحكومة الفرنسية لم تعتم هذه الفرصة .

تركية في ما يتعلق بوضع اللواء^(١). فلما تم عقد المعاهدة الفرنسية السورية في ٩
أيلول ١٩٣٦ لم تكن هناك أية إشارة الى وضع اللواء لا في بنود المعاهدة ولا في
ملحقاتها^(٢)، لان وضعه سيكون مضموناً في المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة،
التي تنص على ان :

«يتخذ الطرفان المتعاقدان الساميان كل التدابير بقصد ان تنقل الى الحكومة
السورية، يوم انتهاء الانتداب، كل الحقوق والواجبات الناجمة عن جميع المعاهدات
والاتفاقات وسائر العقود الدولية التي عقدتها الحكومة الفرنسية في ما يخص
سورية أو باسمها» .

وربما كان المحل الوحيد الذي ذكر فيه اسم لواء الاسكندرونة هو المراسلة
رقم ٦ التي جاء فيها ضرورة بقاء النظام الاداري والمالي في اللاذقية وجبل الدروز
كما كان تم اشير عرضاً في حاشية هذه المراسلة الى ان «من المفهوم ان النظام
الخاص الاداري والمالي المشار اليه في المادة الثانية من المشروعين اعلاه سيكون
النظام الذي يستفيد منه حالياً لواء الاسكندرونة» .

يتبين من ذلك ان الحكومة السورية استطاعت ان تحافظ على الوحدة
السورية بمجرد تطبيق النظام الاداري والمالي اللامر كزيبين في بعض المناطق

(١) لاسيا وان قاعدة وجوب ارتباط الفطر المشمول بالانتداب بعد استقلاله بالتعهدات
التي قطعتها الدولة المنتدبة باسمه مضمونة في المادة السابعة من الضمانات السبعة التي اعدتها لجنة
الانتدابات الدائمة يوم بحث قضية تحرير العراق من الانتداب . وقد أقر مجلس العصبة هذه
الضمانات واعتبرها تعهدات لامناس من قبولها من كل فطر مشمول بالانتداب اذا مارفع الانتداب
عنه . راجع نص هذه الضمانات في كتابنا «تحرير العراق من الانتداب» (بغداد ، السنة ١٩٣٥) ،
ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) ذكر المسيو فينو Vénot (ممثل الحكومة الفرنسية في مجلس عصبة الامم في جلسته
المنعقدة في ١٥ كانون أول ١٩٣٦) ان الحكومة الفرنسية لم تشر الى قضية اللواء في المعاهدة
حرصاً منها على بقاءه بوضعه الخاص وحتى تأخذ الحكومة السورية على عاتقها تنفيذ الاتفاقيات التي
عقدتها فرنسا مع تركيا ، راجع :

League of Nations , Official Journal - January 1937 - PP.24 - 25 .

السورية بينما تؤلف كافة أقسام سورية وحيدة سياسية بموجب احكام المعاهدة الفرنسية السورية لسنة ١٩٣٦. ولا ريب في ان الوفد السوري قد سرب بالوصول الى هذه الخطوة الموافقة ، اذ ضمنّت هذه المعاهدة لسورية غايتين اساسيتين هما الوحدة والاستقلال^(١) .

مفاتيح اوراق الوفد السوري

بقضية الاسكندرونة

اما تركية فلم يكن سكوتها الموقت عن رضا بمصير اللواء . فلما تمّ عقد المعاهدة الفرنسية السورية في ٩ ايلول ١٩٣٦ بدأ الاتراك يظهرين رغبتهم في فتح قضية الاسكندرونة .

فلما مرّ السيد نوري السعيد ، وزير خارجية العراق ، بالاستانة في طريقه الى جنيف اوائل ايلول ١٩٣٦ ، دعاه عصمة اينونو ، رئيس الوزارة التركية حينئذ ، الى حفلة غداء اعداه له وقد حضر الدعوة وزير العراق المفوض السيد ناجي شوكة ، والدكتور توفيق رشدي آراس ، وزير خارجية تركية . وقد استعرضت امور عامة تتصل بوضع الشرق الادنى ، ثم دار الحديث عن قضية الاسكندرونة ، فقال عصمة ماملخصه :

سرنا ان الحكومتين الفرنسية والسورية قد وصلتا اخيراً الى حل للقضية السورية ، ويسرنا جداً ان تنال سورية استقلالها كما نال العراق استقلاله . ولكني اود ان ألفت نظرکم الى قضية الاسكندرونة ، فأتأثرى من مصلحتنا ومصلحة سورية حلها بصورة تؤمن حقوق الطرفين . واننا لم نثر هذه القضية اثناء المفاوضات لعقد المعاهدة الفرنسية السورية لئلا يتخلق مشكلة قد تؤثر في

(١) راجع للتفصيل في موضوع المعاهدة الفرنسية السورية عاضرة الاستاذ فارس الحوري التي القاها في الجامعة السورية في ١٠ تشرين ثان ١٩٣٦ ، في كتاب « مجموعة المعاهدات والوثائق التاريخية في حياة الامم العربية » لناشره محمد توفيق جانا (دمشق ، السنة ١٩٣٧) ص ٢٢٦ - ٢٧٦ .

سير هذه المفاوضات . ونحن نرتشي حل المسألة بيننا وبين سورية مباشرة^(١) . ثم طلب عصمة الى السيدنوري السعيد ان يبين وجهة نظره هذه الى الوفد السوري ، وسأله ان يبلغ الوفد دعوة منه المرور بالاستانة اذا ما عاد من جنيف في طريقه الى سورية .

ولما حلّ السيد نوري السعيد بجنيف كان الوفد السوري قد وصل هذه المدينة راجعاً من باريز في طريقه الى سورية عبر تركيا . وهكذا تمّ مرور الوفد باستنبول من غير دعوة الاتراك . لانه قد تقرر الذهاب والاياب الى باريز بطريق البر . وقد اشار السيد نوري السعيد للوفد السوري الى ان الاتراك يرغبون في حفظ مصالحهم في الاسكندرونة ولا سيما حماية العنصر التركي فيها ، ثم ابرق الى السيد ناجي شوكة يخبره بمرور الوفد بالاستانة ، فاخبر السيد ناجي الحكومة التركية بذلك . ويظهر انه حدث التباس في فهم الغرض من هذه الزيارة اذ فكر الاتراك ان الوفد السوري قدم للمفاوضة من اجل لواء الاسكندرونة بينما الوفد السوري لم يكن يفكر بشيء من هذا وانما مرّ بالاستانة لساوكة طريق البر اثناء رجوعه الى سورية^(٢) .

وفي ٢٢ ايلول ١٩٣٦ وصل الوفد السوري استانبول وقد خفّ السيد ناجي شوكة الى استقباله ، ثم اعد في نفس الوقت حفلة غداء على شرف الوفد دعا اليها سراج اوغلو ، وزير العدلية ووكيل وزير خارجية تركيا^(٣) ، وقد دار

(١) رواية السيد ناجي شوكة (وزير العراق المفوض في تركيا حينئذ) للمؤلف .

(٢) ان سوء التفاهم من الزيارة ظهر على أثر مغادرة الوفد السوري لتركيا اذ حملت عليه الصحف التركية حملة شعواء ، والصحف التركية بلا ريب تحت تأثير حكومتها . ويقول السيد ناجي شوكة ان الاتراك انتظروا من الوفد ان يفاوضهم في القضية ، بينما كان الوفد يتجنب المفاوضة . على ان السيدين : جميل مردم وسعد الله الجابري يؤكدان بان الوفد السوري لم يكن عنده علم بقصد الاتراك من هذه الزيارة . هذا ما ادلى به للمؤلف كل من السادة : جميل مردم وسعد الله الجابري وناجي شوكة .

(٣) كان وزير خارجية تركيا ، الدكتور توفيق رشدي آراس ، قد ذهب الى جنيف لحضور اجتماع العصبة .

كلام عام اثناء الحفلة اظهر فيه الوفد السوري حسن نية سورية تجاه تركيا . ولا ان سراج اوغلو لم يأمن من الوفد استعداده للدخول في مفاوضات تتعلق بوضع لواء الاسكندرونة . ويظهر ان الوفد لم ينتظر ان تكون زيارته لتركيا بقصد الدخول في مفاوضات تتعلق باللواء ، بل حصل عنده انطباع ، من كلام السيدين : نوري السعيد وناجي شوكة ، ان الاتراك يكثفون بتصريح من الوفد لحفظ مصالح اترك اللواء فقط^(١) . ولذلك فقد اعرب السيد سعد الله الجابري ، اثناء حفلة وزير العراق المفوض هذه ، لسراج اوغلو بأن سورية تقف موقف صداقة ودية لتركيا وان الحكومة السورية ستحافظ على مصلحة الاتراك في لواء اسكندرونة^(٢) . الا ان هذا التصريح لم يكن كل ما رغب ان يحصل عليه الاتراك وظهر لهم ان الوفد السوري كان يتجنب الدخول في اية مفاوضة من اجل اللواء . وتبين موقف الوفد هذا اثناء دعوتين اخريين ، اعدت الاولى السفارة الفرنسية للوفد السوري في اليوم الثاني وقد حضرها سراج اوغلو وفالح رقيقي^(٣) . والمسيو ليكوييه (Lescuyer) القائم باعمال فرنسا في تركيا ، واقام الثانية سراج اوغلو مساء ذلك اليوم . وقد اعرب الوفد السوري عن رغبته في النظر في قضية الاسكندرونة بعد تولية زمام الحكم في الشام . الا ان حديث هاتين الحفلتين اظهر لسراج اوغلو ان الوفد السوري لم يكن مستعداً للدخول في مفاوضات وكان ينجب المذاكرة في قضية الاسكندرونة او ان يرتبط بأي وعد لتغيير الوضع الراهن في اللواء . وربما كان تصريح السيد هاشم الاتاسي ، رئيس الوفد السوري ، لمراسلي الصحف التركية اشد غموضاً حين قال : « ان الاتراك في سورية (وقصد بذلك في لواء الاسكندرونة) لهم مالنا وعليهم ما علينا » ، بل

(١) يقول السيد جميل مردم بك ان بقاء الوفد في استانبول يومين كان مجاملة للحكومة التركية وليس بناء على دعوة منها .

(٢) رواية السيد سعد الله الجابري للوفد .

(٣) صحفي وسياسي تركي واحد اعضاء المجلس الوطني الكبير .

ومقلماً وقد اثار سخط الصحافة التركية بقوله : « ان لواء الاسكندرونة هو جزء من سورية » .

وقد ادى تجنب الوفد السوري البحث في قضية الاسكندرونة الى امتعاض الحكومة التركية ففسرت ذلك بعدم رغبة الوفد في اجابة مطالبها . ولما مر الوفد بانقرة لم يمكث فيها بل واصل السفر فلم يتح لعصمة اينونو الاجتماع به ويظهر أنه كان يود المذاكرة معه في قضية اللواء^(١) . ولا ريب في ان موقف الوفد هذا لم يرتح له رجال الحكومة التركية لانهم علقوا آمالاً في الحصول منه على وعد بحل قضية الاسكندرونة^(٢) .

والذي نراه ان الوفد لم يكن في وسعه الدخول في مفاوضات رسمية مع الحكومة التركية ، واذا كان رجال الحكومة التركية قد قصدوا حل قضية الاسكندرونة بالمذاكرة مع الوفد فان المحاولة لا مبرر لها ، وذلك للأسباب التالية :

الاول - ان الوفد كان مؤلفاً من رجال انتدبتهم الحكومة السورية لاجل المفاوضة مع الحكومة الفرنسية لعقد معاهدة تحالف بين فرنسا وسورية وكانت صلاحياته الرسمية مقيدة فقط بهذه المهمة . ولم يكن للوفد أية صلاحية للدخول في مفاوضات أو اعطاء اي تعهد يتعلق بوضع لواء الاسكندرونة . اجل ان رجال الوفد ، وهم نخبة الكتلة الوطنية ، هم الذين ألفوا الحكومة في ما بعد لابرام المعاهدة السورية الفرنسية ، ولكنهم حين ذهبوا للمفاوضة وعادوا الى سورية لم يكونوا بعد قد أخذوا على عاتقهم مسؤوليات الحكم . فهم والحالة هذه لم يكونوا مسؤولين عن موقف الحكومة السورية ولا محتولين بأن يتعهدوا باسمها ، وانما

(١) رواية السيد ناجي شوكة للمؤلف .

(٢) يرى السيد ناجي شوكة انه كان في وسع الوفد السوري ان يتفاهم مع الحكومة التركية وان يتوصل الى حل يرضي الطرفين . اما السيد سعد الله الجابري فلا يؤيد هذا الموقف ويذهب الى ان مطالب الاتراك كانت اوسع مما كان الوفد مستعداً ان يعده به .

كانت مهمتهم الرسمية الوحيدة - التي انتدبوا لأجلها - هي فقط المفاوضة والتوقيع على المعاهدة الفرنسية السورية .

الثاني - ان سورية لم تكن حينئذ في وضع دولي يخولها الدخول في مفاوضات مستقلة مع دولة اخرى لعقد او تعديل اتفاقيات دولية عقدت باسمها ؛ لأن ذلك يعود الى فرنسا باعتبارها دولة منتدبة على سورية وهي المسؤولة فقط عن الدخول في أية مفاوضة تخص سورية . لأن سورية لم يكن لها شخصية الدولة المستقلة ، فبحكم الانتداب كان لزاماً عليها أن تفاوض تركيا بواسطة فرنسا^(١) .

الثالث - حاول الوفد السوري ان يظهر استعدادة للمذاكرة في قضية الاسكندرونة بعد الرجوع إلى سورية^(٢) ويظهر أن الاتراك لم يرضوا بالانتظار بل ارادوا البدء بالمذاكرة حالاً . فلما تجنب الوفد المذاكرة في القضية امتعض الاتراك كثيراً . على أنه كان في وسع الوفد ان يتذكر في القضية بصورة غير رسمية ، دون الدخول في المفاوضة ، فيتعرف الى وجهة النظر التركية ويطلع على مطالبها ، ولا سيما وان رجال الوفد كانوا على اهبة تأليف الحكومة الجديدة ، فمعرفة وجهة نظر الحكومة التركية ومطالبها لها اهميتها بعد الهجيء الى الحكم .

اثارة الحكومة التركية لقضية الاسكندرونة

على اثر مغادرة الوفد السوري لتركيا آخر ايلول حملت الصحف التركية حملة شعواء على رجال الوفد السوري والسوريين واخذت تطالب الحكومة التركية بانقاذ العنصر التركي في اللواء من «ظلم السوريين وحكم فرنسا» وادعت بأن رئيس الوفد السوري ، السيد هاشم الاتاسي ، صرح ان اتراك اللواء سيكونون تحت انتداب سورية . ان اهم هذه الصحف هي جريدة « اولوس » ،

(١) راجع الماتة ٤ من صك الانتداب لسورية ولبنان .

(٢) رواية السيد جميل مردم بك للمؤلف .

وهي جريدة شبه رسمية تصدر في انقرة ، وجرائد « جمهوريت » و « تان » و « اقسام » و « صون بوسته » في استانبول^(١) .

وكان اترك اللواء في الوقت نفسه قد تشجعوا بتأثير اهتمام الحكومة التركية في شؤون اللواء فالفوا جمعية استقلال هاتاي ، وادعوا بان مدينة اسكندرونة لم يؤسسها الاسكندر المكدوني بل أسسها الهاتائيون (الحثيون) وهم اجداد الاتراك . وحدثت مصادمات بين العرب والترك ، ولاسيما بين طلاب المدارس ، قتل فيها بضعة افراد . ولما جاء وقت الانتخابات العامة للمجلس السوري (٣٠ تشرين ثان ١٩٣٦) قاطع اترك اللواء الانتخابات احتجاجاً على الحكومة السورية ، واذاعت جمعية هاتاي في انطاكية بياناً على اترك اللواء تحثهم على المقاطعة^(٢) . وألف العرب « جمعية الدفاع عن الاسكندرونة » لمقاومة الدعايات التركية ، ونشطت على الاخص « عصابة العمل القومي » لبث دعاية عربية واسعة في اللواء والرد على الدعاية التركية^(٣) . وسمحت الحكومة التركية لبعض الاتراك بأن يذهبوا الى لواء الاسكندرونة ويغيروا الحركة الانفصالية من جانب اترك اللواء ، وقد اشار الى ذلك المسيو دلبوس في كتابه الذي ارسله الى الحكومة التركية بتاريخ ٧ كانون أول ١٩٣٦ والى وجود بعض العصابات التركية على حدود اللواء^(٤) . وذهب الدكتور عبد الرحمن ملك^(٥) الى انقرة ليشترك في

(١) راجع بعض مقتبسات ما كتبه الصحف التركية في كتاب بول دي فيو السابق الذكر ص ٦١ - ٦٢ وراجع ايضاً نشرات اترك لواء الاسكندرونة بعنوان « من نشرات جمعية استقلال خطاي » (انطاكية ، سنة ١٩٣٦) .

(٢) راجع « من نشرات جمعية استقلال خطاي » (انطاكية ١٩٣٦) ، عدد ١ ، ص ١٠ - ١١ .

(٣) راجع « تقرير مرفوع من نبيه العظمة الى الوزارة السورية بشأن لواء الاسكندرونة » في ٩ شباط ١٩٣٨ . (اطلعنا على التقرير بأذن من السيد جميل مردم بك رئيس الوزارة السورية حينئذ) . راجع ايضاً كتاب بول دي فيو ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) راجع الكتاب الابيض الثاني الذي نشرته الحكومة التركية ، وتجدر نصح في مجلة عصابة الامم :

League of Nations , Official Journal - January ' 1937 - P . 54 .

(٥) الدكتور عبد الرحمن ملك طيب تركي مشهور في انطاكية ومن الذين عملوا في الحقل السياسي في لواء الاسكندرونة مؤيداً وجهة النظر التركية .

حركة تنظيم الدعاية من اجل فصل اللواء عن سورية ، وسام في العمل على تأسيس جمعية « هاتاي » في اذنة وانقرة للدفاع عن قضية الاسكندرونة في تركيا .

ولاريب في ان الحكومة التركية هي التي اثارت هذه الدعاية سواء في الصحف التركية ام في اللواء لتبين للاوساط الدبلوماسية والجهات المختصة اهتمام الرأي العام التركي بصير اتركولوا الاسكندرونة بعد ان تنال سورية استقلالها . وعلى اثر هذه الحملة الصحفية وهياج الشعب التركي اشار كمال اتاتورك ، رئيس الجمهورية التركية ، في خطبته الافتتاحية التي القاها في المجلس الوطني التركي (١ تشرين ثان ١٩٣٦) الى قضية الاسكندرونة قائلاً : « ان موضوع اليوم الخطير ، ذلك الموضوع الذي شغل بال الشعب التركي ، هو مصير منطقة الاسكندرونة وانطاكية ونواحيها المختلفة ، التي يسكنها عنصر تركي يعد من انقى العناصر التركية ، وإنا مضطرون ان نحل هذه القضية محل الاعتبار بكل جدوثبات (١) .

وكانت الحكومة في الوقت نفسه قد اوغزت الى وزير خارجيتها ، الدكتور توفيق رشدي آراس ، الذي ذهب الى جنيف لحضور اجتماع العصبة ، ان يشير الى قضية الاسكندرونة والى اهتمام الرأي العام التركي فيها . وقد فصل ذلك الدكتور آراس في اجتماع مجلس العصبة في ٢٦ ايلول ١٩٣٦ (٢) ، حيث اعرب عن سرور تركيا بوصول سورية على ما حصل عليه العراق بعقد المعاهدة السورية الفرنسية ، ثم ذكر صلات الصداقة بين تركيا وفرنسة ، وارادف ذلك بان في سنجدق (لواء) الاسكندرونة اكثرية تركية ، ولهذا فهو يسأل فرنسة ان تفسح المجال للحكومة التركية حتى تدخل في مفاوضات ودية مع الحكومة الفرنسية لحل هذه القضية (٣) . فأجاب المسيو فينو (Viénot) ، ممثل فرنسة في مجلس عصبة

(١) راجع الكتاب الابيض الاول التركي في مجلة عصبة الامم :

League of Nations Official Journal - January ' 1937 - P . 42 .

(٢) في الجلسة الرابعة من اجتماع مجلس العصبة الثالث والتسعين .

(٣) راجع مجلة العصبة الرسمية (تشرين ثان ١٩٣٦) ص ١١٨١ :

League of Nations , Official Journal - November ' 1936 - P . 1181

الامم ، قائلاً : ان الحكومة السورية ستأخذ على عاتقها ، بموجب احكام المعاهدة الفرنسية السورية ، تنفيذ ما قطعته الحكومة الفرنسية على نفسها من التعهدات في ما يخص سنجق الاسكندرونة . اما اذا ارادت الحكومة التركية ان تنتهز هذه الفرصة لتحديد وضع لواء الاسكندرونة او ان تقدم مطلباً جديداً فان الحكومة الفرنسية مستعدة في المفاوضة مع الحكومة التركية على ان تكون ضمن احكام اتفاقية السنة ١٩٢١ [اتفاقية انقرة] ... وان الحكومة الفرنسية ستشارك في هذه المفاوضة الحكومة السورية ... » (١) .

ثم اشار الى قضية اللواء ايضاً ممثل تركية في جمعية عصبة الامم شكري قايا في الاجتماع السابع عشر العادي (٣ تشرين ثان ١٩٣٦) حيث نوه بمصاحبة تركية في اللواء قائلاً : « ويجب عليّ ان افق قليلاً لأجلب النظر الى ما نسعى به عن ادخال بعض الاصلاحات ، التي نرحب بها ، في البلاد الواقعة الى الجنوب الغربي من بلادنا ، ولأعرب عن بعض القلق الذي شعر به الشعب التركي نحو العنصر التركي الذي يقطن قرب حدودنا ومصالحه التي يجب اخذها بنظر الاعتبار . » (٢) .

ولاريب في ان الحكومة التركية قد تمكنت ان تظهر بهذه الوسيلة رغبتها في اعادة النظر في وضع لواء الاسكندرونة سواء امام الوفد السوري أم في مجلس العصبة ام في جمعيتها . كما كان الدكتور توفيق رشدي آراس قد اعرب عن هذه القضية في جنيف للمسيو فينو ممثل فرنسا في مجلس العصبة و وكيل وزارة الخارجية الفرنسية . على ان رغبة تركية هذه لم تلق صدى استحسنان لها الا في عبارة المسيو فينو التي وجدت فيها الحكومة التركية تلميحات صريحاً لقبول الحكومة الفرنسية بفتح باب المفاوضة لتحديد وضع اللواء ضمن احكام اتفاقية انقرة .

(١) راجع مجلة العصبة الرسمية ، المصدر السابق ، ص ١١٨١ .

(٢) راجع الكتاب الابيض في مجلة العصبة الرسمية (كانون ثان ١٩٣٧) ، ص ٤٠ .

المفاوضات المباشرة بين الحكومتين

التركية والفرنسية

انتهزت الحكومة التركية تصريح المسيو فينوفي مجلس العصبة (٢٦ ايلول ١٩٣٦) للدخول في مفاوضات بخصوص لواء الاسكندرونة ، وقد كانت هذه الفرصة باعثاً لفتح مراسلات دبلوماسية مهمة بين انقره وباريز استمرت بين ١٠ تشرين أول و٧ كانون أول ١٩٣٦ .

ففي ١٠ تشرين أول ١٩٣٦ قدم سفير تركيا في باريس ، سعاددواز (Süad Davaz) مذكرة الى وزارة الخارجية الفرنسية تتضمن مطالب تركية في لواء الاسكندرونة^(١) . وفي هذه المذكرة تطلب الحكومة التركية الى الحكومة الفرنسية عقد معاهدة مع لواء الاسكندرونة مثل تلك التي عقدها مع سورية ، تمنح فرنسا اللواء بموجبها استقلالاً تاماً وترى الحكومة التركية ان اقتراحها هذا يتفق وروح ميثاق العصبة وصك الانتداب واتفاقية انقره ، ذلك لأن أخذ الحكومة الفرنسية على عاتقها كافة البقعة الجغرافية التي انسلخت عن الدولة العثمانية انما هو بقصد اعداد تلك البلاد للحصول على الاستقلال . وبما ان سورية ولبنان قد عازمت فرنسا على منحها استقلالهما ، بناء على بلوغها سن الرشد السياسي ، فيجب اذن ان ينال لواء الاسكندرونة استقلاله وحرية ، لأن نمو سورية ولبنان ضمن الانتداب يجب ان يشمل لواء الاسكندرونة أيضاً . وترى الحكومة التركية ان تنفيذ هذه الخطوة ماهو الا نتيجة منطقية لتطبيق اتفاقية انقره .

فاجاب وزير خارجية فرنسا ، المسيو (M . Delbos) ، على هذه المذكرة بكتاب^(٢) ، ارسله الى سفير تركيا في باريس (١٠ تشرين ثان ١٩٣٦) اكد

(١) راجع نص المذكرة في مجلة عصبة الامم الرسمية (كانون ثان ١٩٣٧) ص ٤١ - ٤٢ .

League of Nations 'Official Journal - January , 1937 - P . 41 - 42

(٢) راجع نصه في مجلة عصبة الامم الرسمية (كانون ثان ١٩٣٧) ص ٤٣ - ٤٤ .

League of Nations 'Official Journal - January '1937 - PP.43 - 44.

فيه ان فرنسا مستعدة للدخول في مفاوضات مع تركية شرط ان تكون المفاوضات ضمن حدود اتفاقية انقرة ، التي تنص على اقامة نظام اداري خاص باللواء لافصله عن سورية . ولما وجدت فرنسا نفسها انها قد آمنت مهمتها كدولة منتدبة على سورية وحان وقت منحها الاستقلال عقدت معها معاهدة للوصول الى هذه الغاية . وبموجب هذه المعاهدة اخذت الحكومة السورية على عاتقها تنفيذ كل التعهدات والاتفاقيات التي عقدتها فرنسا باسمها وفي ضمنها اتفاقية انقرة . ولذلك فان الحكومة الفرنسية ليس في وسعها ان تقتطع من الاراض السورية شيئاً مقابل منحها استقلالاً ، كما انها لا تستطيع منح السنجق استقلالاً خاصاً به اذ ان ذلك معناه تكوين ثلاث دول سورية بدل دولتين ، وهذا يؤدي الى تجزئة سورية ، وهو امر مخالف لصك الانتداب ، بينما فرنسا مسئولة عن وحدة سورية . هذا وان المادة (٧) من اتفاقية انقرة تنص على ادارة خاصة فقط باللواء لا اكثر .^(١)

اما الحكومة التركية فلم تكن بوعدها الحكومة الفرنسية لتعديل وضع لواء اسكندرونة ضمن اتفاقية انقرة بل ارادت فصل اللواء عن سورية ومنحه استقلالاً خاصاً به . ولذلك فقد ارسلت مذكرة اخرى قدمها سفيرها في باريس الى وزارة الخارجية الفرنسية (١٧ تشرين ثان ١٩٣٦) بيّنت فيها ان ادخال اللواء ضمن الوحدة السورية غير قانوني ولذلك تطلب فصل اللواء^(٢) . وقد شرحت الحكومة للتركية في هذه المذكرة تطور الوضع القانوني الذي طرأ على لواء الاسكندرونة منذ ان انسخت عنها البلاد السورية ، وما يجب ان يؤول اليه مصير اللواء . وخلاصة هذه التطورات كما جاءت في المذكرة هي :

اولاً - كانت سورية حين تم عقد معاهدة فرساي (وفي ضمنها ميثاق عصبة الامم) تحت الاحتلال العسكري (Military Occupation) ، إلا ان الصلح

(١) راجع مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) راجع نص المذكرة في مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

بين تركية والحلفاء لم يكن قد تم بعد ولذا لم يقرر مصير سورية (لأن نقل سيادتها من تركية الى دولة اخرى يتوقف على عقد الصلح بين تركية والحلفاء .

ثانياً - عقدت دول الحلفاء في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ اتفاقية سان ريمو التي اعطت بموجبها الانتداب على سورية لفرنسة وعلى العراق وفلسطين لانكلترة. على ان التعبير « سورية » لم يكن حينئذ في الامكان تحديده لأن البلاد المنسلخة عن تركية لم يبت فيها بصورة قانونية .

ثالثاً - وفي ٢٠ تشرين أول ١٩٢١ عقدت فرنسا اتفاقية مع حكومة المجلس الوطني الكبير (اتفاقية انقرة) لانهاء حالة الحرب بين فرنسا وتركية ولتعيين الحدود بينها . وقد ادخل مضمون هذه الاتفاقية في معاهدة لوزان (٢٤ حزيران ١٩٢٣). وقد تنازلت تركية بموجب المادة (١٦) من هذه المعاهدة عن البلاد المنسلخة عنها الى « الجهات المختصة » . والمفهوم من هذا التعبير ان فرنسا حين تترك ممارسة السيادة على هذه البلاد ، فان « الجهات المختصة » المشار اليها في اتفاقية انقرة (في ما يخص لواء الاسكندرونة) هم السكان الاتراك في اللواء الذين اعترف فرنسا باستقلالهم الذاتي .

وتتناول المذكرة ايضاً نقد صكوك الانتداب والقانون الاساسي وغير ذلك من الامور التي تتعلق بلواء الاسكندرونة ، وفيها ادعت الحكومة التركية ان فرنسا لم تنقيد بالتعهدات التي اخذتها على عاتقها في اتفاقية انقرة ومعاهدة لوزان . وسندكر في ما يلي اهم هذه الانتقادات :

اولاً - اقر مجلس عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٤ صك الانتداب على سورية ولبنان ولم يكن فيه اشارة الى سنجق الاسكندرونة وانطاكية . فاذا فسرنا هذا الصكوت بفصل السنجق عن الاقسام الرئيسية لسورية فان ذلك يخالف لاحكام اتفاقية انقرة . ولكن ضمه اليها يخالف ايضاً لنفس الاتفاقية . ويظهر ان الحكومة الفرنسية اخذت الموقف الثاني وهو مخالف لتعهداتها في اتفاقية انقرة التي اقرتها معاهدة لوزان .

ثانياً - ان وثائق صك الانتداب ، والقانون الاساسي الذي صدر السنة ١٩٣٠ ، وضعت بدون علم الحكومة التركية ، ولذا فان موادها التي تخالف التعهدات التي قطعتها فرنسا لتركيا لا تعتبر مقيدة الحكومة التركية .

ثالثاً - تقول الحكومة الفرنسية انها حين عقدت اتفاقية انقرة انما فعلت ذلك كدولة منتدبة وكانت تقوم بذلك باسم سورية . بيد ان الحكومة التركية لم تعترف حينئذٍ بالانتداب ولا بالحقوق التي منحها الانتداب . كذلك لم تعترف تركيا بوحدة سياسة تسمى «سورية» ، ولذا لم تفكر حين عقد اتفاقية انقرة انها عقدت باسم قطر سمي بهذا الاسم . وبناءً على ذلك فان الاستقلال الذاتي الذي اقرّ للسنجق بهذه الاتفاقية لم يقصد منه ان يكون ضمن الدولة السورية المزعومة بل تابعاً للسلطة الفرنسية . ويستنتج من ذلك ان سنجق الاسكندرونة سينمو ويتقدم ، مثل سورية او اي وحدة سياسية اخرى ، نحو الاستقلال التام متى عزمت فرنسا ان تتخلى عنه .

رابعاً - لا يمكن ان تنقل الحقوق التي اعترفت بها دولة لأخرى بموجب معاهدة الى دولة ثالثة دون موافقة الدولة الثانية . فان التعهد هنا كالجوالة من مصرف ماوذلك انه يجب ان توقع عليها كافة الجهات المختصة حين نقلها من جانب الى آخر . وبناءً على ذلك فان تحويل حقوق فرنسا الى سورية يجب ان يكون ضمن اتفاقية انقرة (التي لم تبين كيفية اجراء ذلك) . فلما كانت فرنسا لم تحتفظ باللواء لنفسها أو أن تضمه اليها فليس في الامكان ضمها الى سورية دون موافقة تركيا . وبناءً على هذه الاعتبارات فقد اصررت الحكومة التركية في مذكرتها على فصل لواء الاسكندرونة عن سورية ومنحه استقلالاً كدولة ذات سيادة وان تعقد فرنسا معه معاهدة كالمعاهدة الفرنسية السورية والمعاهدة الفرنسية اللبنانية . اما الحكومة الفرنسية فلم تتنازل عن موقفها الاول ، وهو موافقتها على اعادة النظر في وضع اللواء الخاص ضمن احكام اتفاقية انقرة التي لم تجد فيها ما يبرر فصل اللواء عن سورية . ولذلك فقد ارسلت الحكومة الفرنسية كتاباً الى

الحكومة التركية ترد على مذكرتها ، في ٣٠ تشرين ثان ١٩٣٦^(١) . وقد اكدت الحكومة الفرنسية في هذه المذكرة على ان فصل اللواء مخالف التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها بموجب ميثاق العصبة (المادة ٢٢) واتفاقية سان ريمو (٢٥ نيسان ١٩٢٠) التي تعهدت فرنسا بموجبها ان تقوم بادارة سورية كدولة منتدبة . ولذلك فانها حين عقدت اتفاقية انقرة ومعاهدة لوزان انما فعلت ذلك ضمن تلك التعهدات . اما اقتراح تركية بفصل اللواء وعقد معاهدة مستقلة معه فقد رفضته الحكومة الفرنسية رفضاً باتاً نظراً لأنه غير وارد في اتفاقية انقرة ، بل هو مناقض للمادة الرابعة من صك الانتداب على سورية ولبنان التي تنص على وجوب المحافظة على وحدة البلاد السورية وعدم التنازل عن اية بقعة من هذه البلاد .

الا ان الحكومة الفرنسية اشارت مرة اخرى الى انها مستعدة لقبول اي اقتراح من الحكومة التركية للوصول الى تحديد اوضح للنظام الاداري الخاص بوضع اللواء وحقوق سكانه ضمن احكام اتفاقية انقرة ، فان لم ترض الحكومة التركية بذلك فالحكومة الفرنسية مستعدة لاحالة الامر الى مجلس عصبة الأمم .

فكتب سفير تركية في باريز الى وزارة الخارجية الفرنسية في ٤ كانون أول ١٩٣٦ يخبر الحكومة الفرنسية بموافقة حكومته على احالة النزاع الى العصبة . وقد اجاب وزير الخارجية الفرنسية في كتابه المؤرخ في ٧ كانون أول ١٩٣٦ معرباً عن موافقة حكومتها لاحالة النزاع الى العصبة ثم طلب الى الحكومة التركية ألا تتخذ شيئاً قد يثير أو يعقد الوضع في اللواء ريثما يتم حسم النزاع في مجلس العصبة .

(١) راجع النص في مجلة عصبة الأمم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

الفصل الرابع

عرض النزاع على مجلس العصبة

في ٨ كانون أول ١٩٣٦ أبرق الدكتور نوفيقي رشدي آراس الى السكرتير العام لعصبة الامم يخبره بأن هناك نزاعاً بين تركيا وفرنسة يتعلق بسنجد الاسكندرونة ، ويطلب اليه ادخال هذه القضية ، بموجب المادة (١١) من ميثاق العصبة في منهاج اجتماع مجلس العصبة القابل (وهو اجتماع فوق العادة تقرر عقده في ١٠ كانون أول ١٩٣٦)^(١). فأبرق السكرتير العام الى وزير خارجية فرنسة ، المسيو دلبوس ، يستطلع رأيه في الموافقة على ادخال القضية في اجتماع مجلس العصبة القابل ، فأجاب المسيو دلبوس بالموافقة على ذلك في بريقة ارسلها الى السكرتير العام في ١٠ كانون أول ١٩٣٦ ، مؤكداً بأن هذه القضية ليست في الواقع بين فرنسة وتركيا ، وانما هي خاصة بالعصبة لانها تتعلق بمبدأ الانتداب الذي وضع أسسه مجلس العصبة ولجنة الانتدابات الدائمة^(٢) .

وارسلت الحكومة التركية الى السكرتير العام كتاباً ابيض اول يحتوي على وثائق ومراسلات دبلوماسية تتعلق بقضية الاسكندرونة ، تبين وجهة نظر الحكومة التركية ، ليوزع على اعضاء مجلس العصبة حين البحث في القضية ، ثم اعقت ذلك بكتاب ابيض ثانٍ يحتوي على بقية الوثائق والمراسلات للموضوع نفسه^(٣) .

(١) راجع نص بريقة وزير الخارجية التركية الى السكرتير العام لعصبة الامم في مجلة عصبة الامم الرسمية :

League of Nations , Official Journal - January '1937 - P . 36 . و -

(٢) راجع نص بريقة وزير الخارجية الفرنسية في مجلة عصبة الامم ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(٣) لقد نشرت عصبة الامم نص هذين الكتابين في ملحق مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر

السابق ، ص ٣٧ - ٤٦ .

ولما كان منهاج اجتماع مجلس العصبة قد اعدّ وبلّغ للاعضاء قبل طلب تركية النظر في نزاعها مع فرنسا ، فقد عرض السكرتير العام للعصبة الامر على المجلس ليقرر النظر فيه في هذا الاجتماع او تأجيله الى اجتماع آخر . فقرر المجلس قبول الاقتراح وادخلت هذه القضية في برنامج الاجتماع المذكور .

المنافسة في مجلس العصبة

وفي الجلسة الخامسة من اجتماع المجلس (١٤ كانون أول ١٩٣٦) عرضت قضية الاسكندرونة على بساط البحث ، وبدأ الدكتور توفيق رشدي آراس ، وزير خارجية تركية ومثلها في المجلس ، بعرض وجهة نظر حكومته في القضية . والواقع ان ما ذكره الدكتور آراس في هذه الجلسة هو خلاصة التفاصيل التي عرضتها وزارة الخارجية التركية في مذكراتها التي قدمها سفير تركية الى وزارة الخارجية الفرنسية .

بدأ الدكتور رشدي آراس خطابه^(١) بذكر البوقية التي ارسلها الى السكرتير العام للعصبة لادخال قضية الاسكندرونة في منهاج هذا الاجتماع ، ثم طلب الى المجلس ان يبحث (اولاً) الوسائل التي يجب ان تتخذها العصبة لتهدئة الحالة في اللواء نظراً لما يقاسيه من الوضع المؤلم و (ثانياً) ان يبحث المجلس النزاع القائم بين تركية وفرنسة في ما يخص مستقبل اللواء .

ثم سرد الدكتور آراس التطورات التي حدثت في وضع لواء الاسكندرونة منذ السنة ١٩١٦ ، وبيّن ان الانتداب لم يشمل هذا اللواء ، ذلك لأن مجلس الحلفاء الأعلى الذي اجتمع في سان ريمو (٢٥ نيسان ١٩٢٠) وانتدب فرنسة على سورية لم يكن يعرف حينئذٍ ماذا تشمل « سورية » من الوجهة الجغرافية ولا حدودها السياسية والقانونية . فهل كان الانتداب يشمل كل البلاد التي تحت الاحتلال العسكري في كيبكيا ؟ فان كان الامر كذلك فان فرنسة تكون

(١) راجع نص الخطاب في مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٢ - ٢٣ .

قد اخلت بتعهداتها كدولة منتدبة حين عقدت اتفاقية انقرة التي ردت بموجبها
كيليكية الى الجمهورية التركية . واذا لم تكن الحدود السورية تمتد الى ذلك
المدى فكيف يمكن الادعاء اذن بأن الانتداب الذي اخذته فرنسا على عاتقها قد
شمل اراضي لم يعين بعد وضعها القانوني مثل الاسكندرونة ؟ الواقع ان الانتداب
لم يشمل الاسكندرونة وان مجلس عصبة الامم لم يكن في وسعه (في السنة
١٩٢٢ حين اقرت صك الانتداب على سورية ولبنان) ان يدعي شمول الانتداب
لاراضي لاصلاحية له فيها .

وبسبب من ذلك ان الحكومتين التركية والفرنسية حين عزمنا على عقد
اتفاقية انقرة (التي اقرت في معاهدة لوزان) لم تتخذ الانتداب اساساً للمفاوضة
او انه كانت تشمل لواء الاسكندرونة ، ولم تعقد فرنسا الاتفاقية بصفتها دولة
منتدبة ، كما ان الوفد التركي (الذي عقد اتفاقية انقرة) لم يعترف بأنه قد تنازل
عن لواء الاسكندرونة الى دولة منتدبة بل الى « الجهات المختصة » (المادة ١٦ من
معاهدة لوزان) . ويتضح من ذلك ان تركية لم تتنازل عن البلاد المنسلخة
لتنصرف بها فرنسا كما تشاء بل قد فعلت ذلك ضمن شروط منها ان يتمتع السكان
الأتراك باستقلال ذاتي ضمن السلطة الفرنسية . ولم تفكر تركية قط بأنفسها قد
تنازلت عن سورية لفرنسة حتى تنصرف بالسكان الأتراك كما تشاء فتتركهم في ما
بعد تحت حكم السكان غير الأتراك .

ثم طلب الدكتور آراس ان تأخذ العصبة بيدها امر لواء الاسكندرونة
نظراً لاضطراب جبل الأمن وسوء الحالة المؤلمة . واقترح بسحب القوات الفرنسية
وان يستبدل بها قوات جندرمة محايدة تحت اشراف العصبة لئلا يحدث ما يزيد في
حرج الموقف وصعوبة إيجاد حل للقضية .

اما المسيو فينو ، يمثل فرنسا في المجلس ، فقد اعتذر عن عدم الاجابة فوراً
على خطاب الدكتور آراس ووعده المجلس بالاجابة عنه في الجلسة التالية . ثم

اقترح ان يعين المجلس مقررأ (Rapporteur) ليكون وسيطاً بين الجانبين الفرنسي والتركي تسهيلاً لأمر الوصول الى حل النزاع القائم .

فاقترح رئيس مجلس العصبة ممثل السويد في المجلس ، المسيو ساندلر (Sandler) ليكون مقررأ ووافق على ذلك كل من ممثلي فرنسا وتركية .

وفي جلسة اليوم التالي (١٥ كانون أول ١٩٣٦) تكلم المسيو فينو مفندأ وجهة النظر التركية^(١) ، فقال : ان فرنسا اخذت على عاتقها الادارة في الاسكندرونة في مؤتمر سان ريمو (٢٥ نيسان ١٩٢٠) كدولة منتدبة استناداً الى المادة ٢٢ من ميثاق العصبة ، التي تعترف باستقلال البلاد المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية بعد مرور دور الوصاية المؤقت . ومن هذا يتبين ان فرنسا لا تمتلك السيادة على هذه البلاد ، وبناءً على هذا الاساس عقدت مع تركيا اتفاقية انقرة .

اما قول الدكتور آراس بان اخلاء كيليكية من قبل فرنسا (في حالة ان الانتداب يشمل البلاد السورية وانها عقدت اتفاقية انقرة كدولة منتدبة) امر محل بالانتداب فذلك يخالف الحقيقة . فالواقع ان البلاد السورية كانت حينئذ تحت الاحتلال العسكري ولم تعرف الحدود التي يشملها ذلك الاحتلال ، لان معاهدة الصلح لم تعقد بعد كي تتعين الحدود . ولذلك لم يكن موقف الدولة المنتدبة معيناً في ما يخص مدى امتداد انتدابها على البلاد التي سيدخلها . ويستنتج من ذلك ان اخلاء كيليكية لا يمكن ان يعتبر دليلاً على ان فرنسا لم تكن حينئذ دولة منتدبة . ثم عقدت بعدئذ اتفاقية انقرة لتعيين الحدود ، فتركت تركية بموجب المادة ٨ لواء الاسكندرونة خارج حدودها . وفي المادة ٧ من هذه الاتفاقية قرر وضع ادارة خاصة باللواء تشمل بعض تسهيلات لغوية وثقافية للسكان الاتراك . ان وضع اللواء هذا دليل على انه جزء من وحدة سياسية كبرى . وقد اقرت معاهدة لوزان (٢٣ تموز السنة ١٩٢٣) الحدود التي عينتها معاهدة انقرة ولم تغير فيها شيئاً .

(١) راجع نص خطابه في مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٤ - ٢٩ .

ويستنتج من ذلك (اولاً) ان فرنسا كانت تفاوض تركية السنة ١٩٢١ بصفتها دولة مندبية . (ثانياً) ان فرنسا لم تمتلك سيادة سورية امتلاكاً ، كما انها لم تمتلك سيادة اي بلد من البلاد حين قيامها بالمفاوضة لتعيين الحدود . (ثالثاً) ان فرنسا كانت تفاوض في عقد المعاهدات باسم سورية ، التي كانت حينئذ مجموعة من الولايات ، ولكن كان هناك ما يدل على انها ستكون دولة ، ودولة مستقلة يوماً ما في المستقبل . (رابعاً) ليس للواء الاسكندرونة حق خاص يسوغ له الاستقلال منفصلاً عن سورية .

ثم بين المسيو فينو كيف طبقت فرنسا الانتداب في لواء الاسكندرونة فقال : لقد مضى ١٥ سنة ولم يحدث اي استياء من قبل سكان اللواء ولا من قبل الحكومة التركية ، كما لم تعترض الحكومة التركية على اشتراك اللواء في حياة سورية القومية ولا في اشتراك ممثليه في برلمان دمشق . ثم ذكر المسيو فينو المجلس بتقرير لجنة الانتدابات الدائمة الذي رفعته تلك اللجنة السنة ١٩٣٠ وفيه وافقت على القوانين الاساسية لسورية ولبنان ولواء الاسكندرونة ، ووضع التقرير ان القانون الاساسي للواء خاضع لدستور سورية . ولا ريب في ان الادارة التي طبقت في اللواء وحفظت مصالح سكانه الاتراك هي من العوامل التي طمئت رغائب الحكومة التركية وحافظت على الصداقة الفرنسية التركية .

وتطرق المسيو فينو الى البحث عن مستقبل وضع الاتراك في اللواء فقال : ان فرنسا عقدت المعاهدة الفرنسية السورية ولكنها لن تخرج الى حيز التنفيذ قبل ان يبرمها كل من البرلمانين : الفرنسي والسوري ، وحتى يتم دخول سورية في عصبة الأمم كما حدث في حالة العراق . ويتضح من ذلك ان هذه المعاهدة لن تؤثر في جانب ثالث إلا بعد ان تم هذه الادوار ، وستعرض في خلال هذه المدة على لجنة الانتدابات الدائمة والمجلس وسيكون للحكومة التركية متسع من الوقت لبيان وجهة نظرها في القضية . هذا بالاضافة الى ان مواد المعاهدة الفرنسية السورية لا تؤثر في وضع الاسكندرونة الخاص ولا في حقوق سكانه الاتراك ،

اذان ذلك مضمون في اتفاقية انقرة التي ستربط بها سورية بموجب احكام المعاهدة الفرنسية السورية . اما في ما يتعلق باللغة التركية فان دستور سورية (المادة ٢٤) ينص على ان بعض المجتمعات السورية لها حق التعليم في مدارسها بلغتها الخاصة اذا كان ذلك قد جرى بموجب تعهد دولي ولا ريب في ان التعهد الدولي الوحيد في هذه الناحية هو اتفاقية انقرة .

بيد ان الحكومة الفرنسية - كما يقول المسيو فينو - قد ذهبت الى ابعد من ذلك ، فقد عرضت على الحكومة التركية مشروع اعادة البحث في وضع اللواء الخاص واتخاذ الوسائل التي تؤمن النظام الداخلي . الا أن الحكومة التركية لم تكف بذلك بل طالبت بفصل اللواء ومنحه استقلالاً خاصاً به ليكون دولة مستقلة رغم أن اتفاقية انقرة لاتنص على ذلك . كما ان صك الانتداب لايسمح بذلك مطلقاً اذ انه ينص فقط على تكوين دولتين مستقلتين من البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي (وهما سورية ولبنان) ، وفصل اللواء هو خرق ايضاً للمادة ٤ من صك الانتداب على سورية ولبنان التي تنص على عدم تجزئة او فصل اي جزء من البلاد السورية . ولذلك فان الحكومة الفرنسية غير مستعدة للمذاكرة مع الحكومة التركية في وضع لواء الاسكندرونة خارج نطاق احكام اتفاقية انقرة . ولا تشعر ان لها المقدرة لتعديل الاتفاقية بشكل يتضارب واحكام صك الانتداب الذي سبق ان وضعه مجلس العصبة ولجنة الانتدابات الدائمة ، لأن ذلك يعود الى المجلس وهو فقط المخوّل بتعديل احكام الانتداب وقواعده .

اما قول الدكتور آراس ان لواء الاسكندرونة يتألم مما جرى فيه من الاحداث فالمسيو فينو يستغرب هذا التصريح . على ان الحكومة الفرنسية مستعدة ، كما صرح المسيو فينو ، لتنفيذ اي اقتراح يتعلق بمنع الحوادث التي تجري على الحدود . وترى الدولة المنتدبة انها هي فقط المسؤولة عن الأمن ولا تريد ان تتدخل في ادارتها دولة اخرى . والحكومة الفرنسية تسمح بارسال « ملاحظين محايدين » (Neutral Observers) لمراقبة مايجري على الحدود . وترى ان اتخاذ

مثل هذا الاقتراح سيهدى الحالة . ولا ريب في أن السماح بذهاب مثل هؤلاء الملاحظين يدل على حسن نية فرنسة لازالة الحلاف واقرار حسن التفاهم والصدافه بين فرنسة وتركية ريثما بعد المقرر تقريره لحل الحلاف في قضية اللواء .

اما الدكتور آراس فنهض يشكر المسبو فينو على تأكيده لدوام الصداقة بين تركية وفرنسة ، وقال بأنه يحتفظ بحق البحث في قضية اللواء ريثما يعرض المقرر تقريره الى المجلس عن وجهتي النظر القانونيتين في ما يتعلق بهذا الحلاف .

تأجيل المذاكرة في النزاع وارسال بعثة

ملاحظين الى لواء الاسكندرونة

وفي الجلسة السابعة (١٦ كانون أول ١٩٣٦) تكلم المسبو ساندرل فعرض على المجلس تقريراً مرفقاً باقتراح لا يدور حول البت في النزاع بل حول حفظ الأمن والهدوء في اللواء . ثم اعرب عن رغبة كل من فرنسة وتركية في تأجيل النظر في النزاع الى اجتماع المجلس العادي القابل .

وعرض المسبو ساندرل وجهتي نظر ممثلي فرنسة وتركية في ما يخص حفظ الأمن وتهديئة الحالة في اللواء . فقال ان ممثل تركية اقترح ارسال فرقة من الجندرمة المحايدة لحفظ الامن ، اما ممثل فرنسة فلم يؤيده بل اكتفى بطلب ارسال لجنة ملاحظين لمراقبة جانبي الحدود . وذكر المسبو ساندرل ان ممثل فرنسة صرح بأن ابرام المعاهدة الفرنسية السورية سيتأجل ريثما يصدر قرار مجلس العصبة بحسم قضية الاسكندرونة . كما ان الجيش الذي ارسل الى اللواء سينقص عدده بعد ان تصل لجنة الملاحظين .

اما ممثل تركية فلم يوافق على اقتراح ممثل فرنسة ونفى وجود أية حركة عسكرية قرب الحدود .

اما المقرر فقد اقترح ، كما عرض ممثل فرنسة ، ارسال بعثة مؤلفة من ثلاثة ملاحظين الى اللواء . وقال ان غرض هذه البعثة ليس درس قضية الاسكندرونة

ولا اتخاذ اي قرار ، بل ان غرضها هو « ملاحظة ومعرفة الحقائق حتى نستطيع إخبار المجلس عنها عند الحاجة » (١) .

ثم قدم المقرر اقتراحاً بتـأجيل البت في القضية الى حين اجتماع المجلس في كانون ثان ١٩٣٧ ، على ان يبقى ممثلاً فرنسا وتركيا . على اتصال بالمقرر للوصول الى حل للقضية ، وان يرسل المجلس هذه البعثة من ثلاثة اعضاء يعينهم رئيس المجلس . اما الدكتور رشدي آراس فقد اعرض عن التصويت احتجاجاً على اقتراح ارسال هذه البعثة المؤلفة من ثلاثة اعضاء ، وأصر على وجوب اضافة عضوين آخرين احدهما يمثل تركيا والآخر يمثل فرنسا . وقد رفض المسيو فينو فكرة اضافة العضوين الآخرين ، لأن اضافة عضو فرنسي لا معنى له لأن الادارة في اللواء بيد السلطة الفرنسية ، اما اذا اضيف عضو تركي فيجب اذن ان يعطى للبعثة فرصة ملاحظة جانبي حدود اللواء ، وألا يقتصر ذلك ضمن حدود اللواء . ولما لم يرض الدكتور آراس بذلك فان الممثل الفرنسي اصر على ارسال بعثة محايدة من ثلاثة اعضاء .

وقد ايد ممثلاً انكثرة ورومانية الممثل الفرنسي ، فلما عرض الاقتراح للتصويت اعرض الممثل التركي عن التصويت ولكن الاكثرية وافقت على الاقتراح فقبل . ويتضمن اقتراح المقرر اموراً اخرى تتعلق باستمرار المفاوضات في النزاع تتلخص في ما يلي (٢) :

(اولاً) ان مجلس العصبة يقترح على حكومتي فرنسا وتركيا ان تواملا مفاوضاتها ، بالاشتراك مع المقرر ، طالما اعربتا عن رغبتها في تأجيل النظر في قضية الاسكندرونة الى اجتماع مجلس العصبة القادم في كانون ثان ١٩٣٧ .
(ثانياً) يأخذ المجلس بنظر الاعتبار تأكيدات ممثلي فرنسا وتركيا بأنها سوف يبذلان جهدهما للوصول الى حل واف للقضية .

(١) راجع كلام الدكتور رشدي آراس في مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٢) راجع مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

(ثالثاً) يقرر المجلس ، بناءً على طلب الحكومة الفرنسية الرسمي ، ارسال ثلاثة ملاحظين ، بامرع وقت ممكن ، لغرض المهمة التي عينت في هذا التقرير .
(رابعاً) يلتزم المجلس من رئيسه ان يعين الملاحظين المذكورين بناءً على ترشيح المقرر .

(خامساً) يقرر المجلس ان تكون نهاية كانون ثان ١٩٣٧ آخر موعد لانتهاء مهمة الملاحظين في اللواء .
(سادساً) يلتزم المجلس من السكرتير العام (للعبئة) ان يجهز هذه البعثة بهيئة سكرتارية .

(سابعاً) يخول المجلس السكرتير العام ، بموجب المادة ٣٣ من التعليمات المالية ، ان يجهز البعثة من المال ، بما لا يزيد على ٧٥٠٠٠ فرنك سويسري ، لتنفق في تنفيذ هذا الاقتراح ، على ان تسد فرنسا هذه النفقات .

(ثامناً) يشترط المجلس بأن قبول هذا القرار لا يعتبر باي صورة من الصور مؤثراً في القضية التي ستبقى معروضة للبحث .

وفي ١٩ كانون اول ١٩٣٦ عين الرئيس ، بناءً على ترشيح المقرر ، اعضاء هذه للبعثة المحايدة ، وفي مايلي اسماء اعضائها :

١ - الميسو كارون (L.J.J. Caron) ، هولندي ، وحاكم جزيرة سلبس سابقاً .

٢ - الميسو هانز هولشتاد (Hans Holstad) ، نرويجي ، ورئيس لجنة تبادل

السكان بين اليونان وتركيا سابقاً .

٣ - الميسو شارل فون فانتفيل (Charles von Wattenwyl) ، سويسري ،

وأمر لواء برتبة زعيم (Colonel-Brigadier) .

وقد قبل هؤلاء الأشخاص تعيينهم ، وتقرر ان يشدوا الرحال الى لواء الاسكندرونه حالاً حتى يصلوا قبل اول كانون ثان ١٩٣٧ . وسافرت البعثة بالفعل الى اللواء حيث باشرت الملاحظة ابتداءً من ٣١ كانون اول ١٩٣٦ .

استئناف المفاوضات

بموجب المادة الأولى من قرار مجلس العصبة ، التي تنص على وجوب استمرار المفاوضات بين فرنسا وتركيا بصورة مباشرة ، استأنف الدكتور رشدي آراس مذاكرته مع وزير خارجية فرنسا ، المسيو دلبوس ، ومعاونيه المسيو فينو . وسافر الدكتور آراس من جنيف الى باريس لهذا الغرض ، وصحبه وزير السويد المفوض في سويسرة (بالنياية عن المقرر المسيو ساندرل بمثل السويد) ، فأبتدأت المفاوضات في ٢١ كانون اول ١٩٣٦ . وشخص سفير فرنسا في انقرة ، المسيو هنري بونسو (Henri Ponsot) ، الى باريس للمشاركة في هذه المفاوضات التي استمرت الى ١٨ كانون ثان ١٩٣٧ (وهو موعد اعادة القضية الى العصبة اذا لم تسفر المفاوضات عن حل لها) فاضطر الجانبان الى طلب تأجيل احالة القضية الى ٢١ كانون ثان للنظر فيها فوافق المجلس على ذلك .

مشروع الكونفد راسيون

وفي اثناء المفاوضات التي جرت بين ٢١ كانون اول السنة ١٩٣٦ و ٢١ كانون ثان ١٩٣٧ ، لم يغير الدكتور آراس موقفه في ما يخص فصل اللواء عن سورية وانما أخذ يتفنن في كيفية طلب الفصل بشتى المشروعات والمقترحات . وربما كان مشروع الكونفد راسيون اهم وأخطر ماقدمه في مذاكرته التي وجهها الى وزير خارجية فرنسا في ١١ كانون ثان ١٩٣٧ . وتتضمن هذه المذكرة الاقتراحات التالية^(١) :

(١) لم ينشر نص هذه المذكرة بكاملها في مجلة عصبة الامم الرسمية وانما ذكر المسيو ساندرل خلاصتها في تقريره الذي رفعه الى مجلس العصبة في جلسته المنعقدة في ٢٧ كانون ثان ١٩٣٧ ، راجع : League of Nations, *Official Journal* (February ' 1937) ' P. 118.

وتجد النص الكامل لهذه المذكرة قد نشر بالالمانية في كتاب « التاريخ العالمي الحاضر بالوثائق » لناشره فرنر فراوندينسك ، المجلد ٤ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، وعنوانه :

Werner Frauendenski Weltgeschichte der Gegenwart in Dokumenten ' 1936 - 1937 ' Band 4 (Essen ' 1938) , PP. 405 . 407 .

(١) تأليف اتحاد (Confederation) من الدول الثلاث : سورية ، ولبنان ، وسنجق الاسكندرونة .

(٢) لكل دولة حكومتها الخاصة وسيادتها غير المقيدة ، مع الاشتراك في الامور التالية :

ا - في الصلات الخارجية ومن ضمنها التمثيلان الدبلوماسي والقنصلي .

ب - اتحاد كمركي .

ج - اتحاد في العملة .

(٣) توزيع نفقات المشاركة في الامور السابقة على حكومات الاتحاد بالنسبة لعدد السكان .

(٤) تكون عاصمة الاتحاد ... (على ان يعين المحل في ما بعد) .

(٥) تؤلف لجنة تنفيذية يكون عدد اعضائها متساوياً من برلمان كل دولة لاجل ممارسة السلطة التنفيذية في الامور المشتركة للاتحاد . ويجب ان تكون قرارات هذه اللجنة اجماعية في الامور الخارجية وفي الامور الخاصة بوضع الاتحاد . اما في القرارات الاخرى فتكفي الاكثوية . واذا اتخذ قرار ما يخص احدى الدول فان هذا القرار يجب ان يسن بطريقة قانونية في برلمان تلك الدولة حتى يمكن تطبيقه .

(٦) لكل دولة ممثل ارتباط (Agent de liaison) في كلا الدولتين الاخرين لاجل تمكين الصلة بين دول الاتحاد .

(٧) تعقد اللجنة التنفيذية المعاهدات الدولية ولكنها لا تكون نافذة الا بعد ابرامها من قبل البرلمانات الثلاثة .

(٨) يعتبر سنجق الاسكندرونة ضمن الاتحاد دولة محايدة غير مسلحة . وهذا معناه عدم تطبيق التجنيد الازامي فيه ، وعلى ألا تؤسس فيه قواعد عسكرية ، ولا تؤلف قوات مسلحة الا ما يلزم لحفظ الأمن الداخلي .

(٩) تعقد معاهدة تركية فرنسية لتحل محل الاتفاقيات التركية الفرنسية

السنوات ١٩٢١، ١٩٢٣، ١٩٢٦ . وتتضمن هذه المعاهدة تأليف الاتحاد
(الكونفدراسيون)، وضمان سنجق الاسكندرونة من اي اعتداء او هجوم على
حدوده من قبل دولة اجنبية او من قبل الدولتين الاخريين في الاتحاد .
(١٠) يشمل ضمان تركية وفرنسة حياة سنجق الاسكندرونة والمعاهدة التي
تنص على كيانه ضمن الاتحاد .

(١١) تتضمن المعاهدة الترقية الفرنسية حقوق وامتيازات تركية في ميناء
اسكندرونة كما جاءت في بروتوكول اتفاقية انقرة (١٩٢١) .

(١٢) تجري الانتخابات في سنجق الاسكندرونة لتأليف برلمان يضع دستور
دولة السنجق ويجب ان يتضمن هذا الدستور حرية المعتقد والثقافة ، وعلى ان
يكون شكل الحكومة جمهورياً ، وتكون التركية هي اللغة الرسمية في السنجق .
وعلى ان تجري الانتخابات لتأليف اول برلمان في السنجق بموجب اتفاقية تعقد
بين تركية وفرنسة لهذا الغرض .

(١٣) كل من سكن سنجق الاسكندرونة وليس له جنسية اجنبية يعتبر
مواطناً في السنجق . وكذلك يعتبر مواطناً كل من سكن السنجق منذ ٢٠
تشرين اول ١٩٢١ او من كان والده مولوداً في السنجق .

(١٤) يعتبر دستور السنجق نافذاً بعد موافقة تركية وفرنسة عليه .
هذه خلاصة المشروع الذي افترحته الحكومة التركية ، وفيه بضعة امور
تستوجب التدقيق ، وهي :

(اولاً) ان تركية لاتزال مصرة على وجوب فصل لواء الاسكندرونة عن
سورية والاعتراف بكيان خاص له . الا انها تريد صراحة ان تكون التركية لغة
اللواء الرسمية وان يضع اللواء محتويات دستوره بحسب رغبته . ويفهم ضمناً من
هذه المذكرة ، ولاسيما رغبة تركية في عقد اتفاقية مع فرنسة تتعلق باجراء الانتخابات
لاول برلمان ، ان تركية تريد ان تؤمن لاتراك اللواء الهبمنة على شؤونه .

(ثانياً) ان تركية تقترح تأليف كونفدراسيون من سورية ولواء الاسكندرونة وادخال لبنان ضمن هذا الاتحاد . ولا ريب في ان سورية يسرها ان يدخل لبنان في اتحاد معها مؤتملة ان يكون ذلك خطوة اولى في سبيل اتحاد اوثق في المستقبل . ونحن نعلم ان السياسة الفرنسية تفزع الى جعل لبنان دولة مستقلة تماماً عن سورية ، فماذا قصدت تركية من وراء هذا الاقتراح ؟ هل هو تهديد للسياسة الفرنسية في الشرق الادنى حتى تقال فرنسا من تصلبها في قضية الاسكندرونة اجابة للمطالب التركية ، ام هو تقرب من الحكومة السورية حتى تتعاون معها فتحصل تركية مطلبها من سورية وتقف تركية لقاء ذلك الى جانب سورية في سبيل وحدتها السياسية ؟ انه لمن العسير علينا ان نقرر بالضبط ما قصدته الحكومة التركية . اذ بما لا شك فيه ان الحكومة التركية كانت تعلم انه ليس في الامكان تطبيقه من الوجهة القانونية لأنه يتضارب واحكام صك الانتداب على سورية ولبنان الذي ينص على تأليف دولتين مستقلتين^(١) . وهي تعلم ايضاً ان فرنسا كانت تعارض فصل اللواء عن سورية لأن صك الانتداب يتعارض مع طلبها . فلا ريب اذن في ان تركية لم تقصد من وراء مشروعها غير مناوره سياسية لمناهضة السياسة الفرنسية في سورية ، او تقرباً من الحكومة السورية بعرض فكرة ادخال لبنان في اتحاد معها . وقد تكون الحكومة التركية قد رمت الى الغايتين معاً .

تصلب الحكومة التركية في مطالبها

لم تثمر المفاوضات المباشرة في باريس نظراً لاصرار الحكومة للتركية على وجهة نظرها ، وهي فصل اللواء عن سورية ، فتترك الدكتور آراس باريز ثم عقبه المسيو بونسو حيث رجع الى مقر وظيفته في انقرة .

وكان الدكتور آراس قد اطلع المجلس الوطني الكبير على سير المفاوضات مع فرنسا منذ بدئها ، فقد سبق ان ألقى خطاباً في ٢٧ تشرين ثان ١٩٣٦ ضمنه

(١) المادة الاولى من صك الانتداب لسورية ولبنان .

خلاصة المفاوضات التي جرت بين الحكومتين^(١) . ثم ألقى في حزب الشعب بعد عودته من باريس ، في ٥ كانون ثان ١٩٣٧ خطاباً استعرض فيه سير المفاوضات التي استؤنفت في باريس ، فإظهر بعض أعضاء الحزب استياءهم من بطء سير المفاوضات وعدم النجاح في إقناع الحكومة الفرنسية بوجهة نظر الحكومة التركية . وقد أدى ذلك إلى زيادة حدة لهجة الصحف التركية وتهديداتها للحكومة الفرنسية والشعب السوري باحتلال اللواء بالقوة .

وفي ٦ كانون ثان ١٩٣٧ ترك الرئيس أتاتورك أنقرة وسافر بقطار خاص إلى قونية (وهي مركز القيادة العسكرية الجنوبية) وعقد اجتماعاً في أثناء الطريق ، في أسكى شهر ، مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الداخلية ورئيس أركان الحرب . وفي ٧ كانون ثان عبر الرئيس أتاتورك قونية ووصل إلى أولوقشة وشاع على إثر ذلك أن قوات عسكرية تركية كانت ترابط هناك قرب حدود لواء الإسكندرونة . ولا ريب في أن هذه الحركة كانت ترابطاً هناك قرب حدود لواء الإسكندرونة . ولا ريب في أن هذه الحركة كانت «مناورة» عسكرية لإظهار استعدادات تركية للالتجاء إلى وسائل العنف لتأييد وجهة نظرها إذا لم تحصل على ذلك بالمفاوضات .

وفي نفس هذا اليوم كان سفير تركيا في باريس ، سعاد دواز ، قد زار المسيو فينو في وزارة الخارجية وأكد عليه إصرار تركيا على وجهة نظرها . ويظهر أن تهديد الحكومة التركية لحل قضية الإسكندرونة بوسائل العنف قد أخرج موقف الحكومة الفرنسية في هذه الآونة ، فظهر لها أنها إذا استمرت على موقفها في عدم التنازل أمام إصرار الأتراك فيجب عليها أن تقابل تهديد الأتراك بمثله ، باستعدادها للحرب إذا اقتضى الأمر .

لم يكن وضع فرنسا في أوائل كانون ثان ١٩٣٧ ، وشبح الحرب في أوروبا

(١) راجع نص الخطاب ، وهو يتضمن خلاصة المفاوضات الرسمية التي تبودلت بين فرنسا وتركيا بواسطة سفيرها في باريس (وقد ذكرناها في الفصل الثالث) في النشرة التركية التالية :

Iskenderon - Antakya Meselesi ' No.111, (Ankara' 1936), PP.2 - 10.

مائل للدول الديمقراطية، يساعدها على الدخول في حرب من أجل قضية كهذه . وكانت انكلترة وفرنسة تحشيان خطر ايطالية ، ذلك الخطر الذي دفعها الى استرضاء تركية في مؤتمر منترو (Montreux) والسماح لها بموجبه بتسليح المضائق (٢٠ تموز ١٩٣٦) ، فلم يكن في مصلحة فرنسة اذن ان تفهم عرى هذه الصداقة الجديدة من اجل قضية الاسكندرونة . وكانت انكلترة تسمى لحل هذه القضية بشكل يزيد في التقارب بينها وبين فرنسة وتركية لالى ابعاد تركية عن حظيرتها . لقد كانت الظروف الدولية القائمة عاملاً خطيراً في تقرير مصير لواء الاسكندرونة ، لانها وضعت فرنسة في موقف جدّ حرج ، فكانت عليها اما للتضحية بالصداقة التركية - وهذا معناه تقوية مركز ايطالية في البحر المتوسط - او فصل اللواء عن سورية . وقد اختارت فرنسة الموقف الذي ايدت مصالحها . ولذلك فعلى اثر زيارة سفير تركية لوزارة الخارجية الفرنسية في ٧ كانون ثالث ١٩٣٧ نشر خبر رجوع الرئيس اتاتورك من قونية الى انقرة . وقد دل ذلك بلاريب على ارتقاء التصلب الفرنسي امام المطالب التركية لثلاثي يؤدي النزاع الى حرب بين الدولتين . وفي ٨ كانون ثان عقد مجلس الوزراء التركي اجتماعاً برئاسة كمال اتاتورك وفيه اتخذ قرار في ما يخص المقترحات التركية ، التي لم تزل تدور حول فصل اللواء عن سورية ، وارسلت الى باريس حيث قدمت الى الحكومة الفرنسية بوساطة السفير التركي سعاده دواز .

مشروع المسيو بلوم

جاء الآن طور التنازل الفرنسي . فان الحكومة التركية وضعت الحكومة الفرنسية في موقف حرج ، فقد عرضت عليها (اولاً) فصل اللواء عن سورية ، (ثانياً) مشروع الكونفدراسيون ، (ثالثاً) التهديد بالقوة لفصل اللواء اذا اقتضى الامر .

اضطرت الحكومة الفرنسية امام هذا التهديد ، واثناء ظروف دولية غير

مواتية لها ، ان تنازل عن اصرارها في وجوب حصر المناوضة ضمن اتفاقية انقرة . فكاتب المسيو لبون بلوم (Leon Blum) ، رئيس مجلس وزراء فرنسا ، رسالة الى سفير تركيا في باريس بعثها اليه في ١٨ كانون ثان ١٩٣٧ عرض فيها وجهة نظره الجديدة وهي اجمال المناقشة القانونية ضمن احكام اتفاقية انقرة ، واقترح مشروع نظام خاص باللواء على ان يعين لادارته مفوض سام من الجنسية الفرنسية يخناوه مجلس العصبة ، على ان يعرض هذا المشروع بعد موافقة الحكومتين الفرنسية والتركية على مجلس العصبة لاتخاذ القرار بتنفيذه . وسنلخص في مايلي رسالة المسيو بلوم هذه والمشروع الذي اقترحه للتوفيق بين وجهتي النظر التركية والفرنسية (١) .

يبدأ المسيو بلوم رسالته بقوله ان المناقشة حول قضية الاسكندرونة من الوجهة القانونية تؤيد وجهة النظر الفرنسية لا التركية ، وان اصرار تركيا على تأييد وجهة نظرها من الوجهة القانونية معناه الرجوع ثانية الى طراز المناقشة التي دارت بين الحكومتين في جنيف ، ولن تجدي هذه المناقشة نفعاً . ولذلك فهو يرى وجوب البحث عن طريقة اخرى تأخذ بنظر الاعتبار دور مجلس العصبة لتأييد اي اتفاق يحصل بينها ، لان للمجلس فقط الحرية في تقرير مصير اللواء ولا تمتلك فرنسا هذه الصلاحية . وللوصول الى هذا الحل يجب ان تتفق الحكومتان اولاً على مشروع ومن ثم يعرض على مجلس العصبة لاتخاذ القرار بشأنه . وان الحكومة الفرنسية تصرح بأنها لن تضع اي شيء من شأنه ان يعرف ما يراه المقرر ، ضمن نطاق انتدابها ، في سبيل حل النزاع وانها ستوافق على ما يراه قبل عرضه على مجلس العصبة لاتخاذ القرار .

ثم يتساءل المسيو بلوم : هل في الامكان ان تتوصل الحكومتان الفرنسية والتركية الى اعداد مشروع يوفق بين وجهتي نظرها ؟ اما من جهته - يقول المسيو بلوم - فهناك امران متميزان ، الاول مركز اللواء النهائي الذي يعين

(١) راجع نص رسالة المسيو بلوم في ملحق كتاب المسيو بولدي فيو ، ص ١٧٠ - ١٧٥ .

بعد تنفيذ المعاهدة الفرنسية السورية وهناك ثانياً الوضع الانتقالي .
اما الامر الاول فهو الاكثر اهمية في نظر المسيو بلوم . فهو يرى ان من
حق الحكومة التركية ان تظهر اهتماماً في ما يخص تنفيذ اتفاقية انقرة بعد ان
تخرج المعاهدة الفرنسية السورية الى طور التنفيذ . ولكن في رأيه ان ضمان هذا
التنفيذ يتعلق ليس بسورية حسب ، بل بفرنسة ايضاً التي عقدت اتفاقية انقرة
كدولة منتدبة . ولذلك فان عصبة الامم يهمها الامر ، لصلته بالانتداب ، في ما
يخص تنفيذ اتفاقية انقرة .

ومن هنا يتوصل المسيو بلوم الى نتيجة مهمة وهي ان تنفيذ المعاهدة
الفرنسية السورية يؤدي الى التفكير في مصير لواء الاسكندرونة ، وفي ما يتعلق
بهذا اللواء فقط ، يجب استمرار شكل من اشكال الانتداب الذي يمكن تحويله
- مثلاً - الى نظام خاص (Régime Spécial) تحت مراقبة مفوض سام يعين من
العصبة على ان يكون هذا المفوض فرنسياً . وهكذا تكون الحكومة الفرنسية
قد اجابت مطالب الحكومة التركية الرئيسية . اما الطور الانتقالي فلا يجب ان
يشير الشك في نفوس اترك اللواء لانه طور تحضيرى فقط ، لاعداد اللواء واقامة
نظام نهائي منفصل .

ولا ريب في ان هذا النظام سيضمن ما تتطلبه تركية من النواحي الادارية
والثقافية ونزع السلاح واستعمال ميناء اسكندرونة . وستبقى بعض الامور
الخاصة المتعلقة بتعيين حاكم اللواء الذي يمكن في نظره ان تتدخل لجنة
الانتدابات في الامر لتوضيح مركزه ، وكذلك قضية مشاركة مندوبي اللواء
في المجلس السوري .

ويتبن المسيو بلوم ان أي حل قد يتخذه مجلس العصبة يجب ان يسبقه اتفاق
بين فرنسة وتركية والا فان الحكومة الفرنسية ليست مضطرة الى قبوله .
واخيراً اشار المسيو بلوم الى عدم امكان تطبيق مشروع الكونفدراسيون ،
لان التجربة قد دلت - في نظره - على عدم امكان نجاح مثل هذا المشروع .

وهي هذا الأساس اتفق الجانبان الفرنسي والتركي على استمرار المفاوضات في جنيف ، بالمشاركة مع المقرر الميسو ساندلر ، لوضع تفاصيل مشروع النظام الخاص قبل عرضه على مجلس العصبة لاتخاذ القرار بشأنه . وقد عرض الوفدان الفرنسي والتركي مقترحات تتعلق بتفاصيل هذا المشروع اتخذها المقرر أساساً لوضع تقريره الذي رفعه الى المجلس وضمنه مشروع النظام الخاص بلواء الاسكندرونة .



قرار مجلس العصبة

نقريه ساندر

رفع المسيو ساندر تقريراً الى مجلس عصبة الامم في ٢٧ كانون ثان العام ١٩٣٧^(١)، ذكر فيه الجهود التي بذلت في باريس اثناء المفاوضات المباشرة للوصول الى حل حاسم، وجاء على ذكر مشروع الكونفدراسيون ومذكرة الحكومة الفرنسية (مشروع بلوم) ثم المفاوضات التي اشترك فيها المقرر نفسه في جنيف، ثم عرض النقاط الرئيسية التي تم الاتفاق عليها بين الحكومتين الفرنسية والتركية والتي اعتبرها المقرر قواعد اساسية لتعيين مستقبل وضع لواء الاسكندرونه . وهذه القواعد هي^(٢) :

(١) يؤلف لواء الاسكندرونه وحدة منفصلة تتمتع باستقلال تام في شؤونه الداخلية . اما شؤونه الخارجية فتقوم بادارتها الحكومة السورية مع مراعاة المادة الثالثة اذناه . وبشترك اللواء مع الدولة السورية في الادارة الكمركية وفي العملة .

(٢) تعتبر اللغة التركية في اللواء لغة رسمية ، وللمجلس ان يقرر ، بموجب الطريقة المشار اليها في المادة العاشرة ، الصفة والشروط التي تستعمل بها لغة اخرى .

(٣) كل اتفاقية دولية تعقدتها الدولة السورية ذات اثر بآية صورة على استقلال اللواء وسيادته ، وكذلك كل قرار دولي له نفس الاثر ، لا يمكن ان ان يطبق على اللواء بدون رضا صريح سابق في مجلس عصبة الامم .

(١) في الجلسة الخامسة من الاجتماع السادس والتسعين .

(٢) راجع نص تقرير ساندر في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط السنة ١٩٣٧) ص ١١٩-١٢٠ .

League of Nations' Official Journal (February, 1937) PP.118-120.

(٤) يعد موظفون خصوصيون ليضمنوا الصلة اللازمة بين السلطتين التنفيذية
في الامور التي تكون سورية مسئولة عنها .

ولأجل تعيين هذه الامور فان المجلسين التشريعيين لسورية واللواء يؤسسان
صلة برلمانية بينها هي بدورها تقرر الامور التفصيلية .

(٥) يراقب مجلس العصبة ضمان احترام النظام (The Statute) والقانون
الاساسي (Fundamental Law) للواء ، ويمارس هذه المراقبة بموجب الشروط التالية :
(أ) يُعين مندوب فرنسي في اللواء يختاره مجلس العصبة نفسه .

(ب) يجوز للمندوب حق ايقاف أي تشريع او قرار حكومي يخالف النظام
والقانون الاساسي لمدة لا تزيد على اربعة اشهر . وعلى المندوب ، في مثل هذه
الحالة ، ان يجبل الامر على مجلس عصبة الامم الذي له القرار النهائي .

(ج) تصرح الحكومتان الفرنسية والتركية وتعربان عن رغبتها في تنفيذ
كل ما يقترحه عليها مجلس عصبة الامم لضمان احترام القرارات الصادرة عنه .
واذا تطلب القيام بتنفيذ قرار المجلس عملاً ما من قبل الحكومتين ، فعليها
ان تتشاورا بينهما من اجل تفصيلات القيام بذلك العمل .

وستعين حقوق المجلس وصلاحياته في ما يتعلق بنزع السلاح .

(٦) لا يكون للواء جيش ، ولا تفرض عليه خدمة إلزامية ، ولا يؤسس
فيه اي بناء عسكري الا انه تنظم فيه شرطة محلية لا تزيد على ... ولا يحفظ فيه
اي سلاح غير ما تحتاج اليه الشرطة المذكورة . وستعين التفصيلات الفنية في
اتفاقية آتية .

(٧) تعقد اتفاقية فرنسية تركية تعين بموجبها الشروط التي تضمن فيها
كل من فرنسا وتركية سلامة اللواء ووحدةه . ويعمل بهذا الضمان بعد استشارة
الفرعيتين المتعاقدين .

وتعقد اتفاقية بين فرنسا وتركية وسورية لاجل ضمان واحترام الحدود

- (ب) دراسة حقوق وصلاحيات المجلس في هذا الشأن . (كما جاء في المادة ٥ من القواعد الاساسية) .
- (٧) حقوق وحماية الاقليات . استعمال حق ارسال العرائض .
- (٨) المواد الاقتصادية :
- « ميناء اسكندرون » (كما جاء في المادة ٨ من القواعد الاساسية) .
والاتفاقات البريدية .
- (٩) التنفيذ وشروط طور الانتقال .
- اما في ما يتعلق بالقانون الاساسي فالمسيو ساندرل يقترح :
- (١) نظام الحكومة : تعيين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وصلاحياتها ضمن نطاق المادة ١ من القواعد الاساسية .
- (٢) نظام الانتخابات .
- (٣) قضية اللغات (كما جاء في المادة ٢ من القواعد الاساسية)
- (٤) تعديل القانون الاساسي .
- (٥) التنفيذ وشروط طور الانتقال .

ثم اقترح المسيو ساندرل في تقريره تعيين « لجنة خبراء » (Committee of Specialists) بالاتفاق مع الدولة المنتدبة لدرس مختلف الامور التي يحتاج اليها المجلس ولا سيما لوضع لائحة النظام والقانون الاساسي . وتتألف هذه اللجنة من اعضاء لا يزيد عددهم على ستة ، على أن يكون المقرر ممثلاً فيها ، يختارهم رئيس مجلس العصبة بالاتفاق مع المقرر ، ويكون لهذه اللجنة حق استشارة الدوثر المختصة في السكرتارية ولجنة الانتدابات الدائمة .

واشار المسيو ساندرل الى ان بعثة الملاحظين سنتهي مهمتها في ٣١ كانون ثان السنة ١٩٣٧ (كما قرر المجلس في ١٦ كانون أول السنة ١٩٣٦) ، ونظراً للحاجة الى خدمات هذه البعثة فهو يقترح تجديد بقائها الى تاريخ لا يتجاوز ١٥ آذار السنة ١٩٣٧ . وستكون مهمة البعثة تزويد المقرر بالمعلومات التي ستساعده على

اكمال المهمة التي اخذها على عاتقه وكذلك في اعداد النظام والقانون الاساسي .
وللمقرر حق دعوة البعثة للاجتماع في جنيف حتى يتسنى للجنة الخبراء الاستفادة منها .
واقترح المسيو ساندرلر ، تنفيذاً لمشروعه ، ان يطلب مجلس العصبة الى
الحكومتين الفرنسية والتركية ان توقعا على اتفاقية بهذا الشأن ، ثم تبلغ الى
المجلس قبل اصداره قراره النهائي . ومن ثم يطبق النظام والقانون الاساسي في
اقرب وقت ممكن بموجب القرارات التي سيتخذها المجلس في اجتماعه العادي
المقبل ، وان تقوم فرنسا بتنفيذ هذا النظام الجديد الى ان ينتهي انتدابها على
شكل يتفق مع تطبيق الانتداب .

قبول المجلس تقرير ساندرلر

بعد ان انتهى المقرر من تلاوة تقريره واقترح على المجلس قبوله ، نهض
الدكتور رشدي آراس وقال بانه سيكون مسروراً بالموافقة على التقرير حين
عرضه للتصويت عليه . وقد اتنى الدكتور آراس على الجهود التي بذلها المقرر اثناء
المفاوضات للوصول الى هذا الاتفاق ، ثم اشار الى الصداقة التركية الفرنسية ،
واثنى على جهود المستر ايدن ، وزير خارجية انكلترا وممثلها في مجلس العصبة ،
في التقريب بين وجهتي نظر الحكومتين الفرنسية والتركية . ثم قال بان تنفيذ
هذا المشروع بروح الود والصداقة سيساعد على حفظ السلم بين دولتي البحر
المتوسط اللتين يمهها السلم والاستقرار واستمرار الصداقة بينها وبين تركيا
وسورية . ثم اظهر فائدة العصبة في تسهيل حل هذا النزاع بالطرق السلمية^(١) .

وعقب الدكتور آراس في الكلام المسيو دليوس ، وزير خارجية فرنسا
ومثلها في مجلس العصبة ، فاثنى على المسيو ساندرلر والمستر ايدن . وقال بان
المستر ايدن قد سعى بنجاح لتقريب وجهتي النظر الفرنسية والتركية بناءً على

(١) راجع خطاب الدكتور آراس في مجلس عصبة الامم الرعية (شاط ١٩٣٧)

ما انصف به من التجربة والأناة في هذا الشأن . وكذلك اثنى على الدكتور آراس وحماسته وتعاونيه في سبيل استمرار الصداقة الفرنسية التركية . وصرح المسيو دلبوس بان حل قضية الاسكندرونة قد وثق او اصر الصداقة مع الجمهورية التركية وبذلك ساعد على استقرار السلم في البحر المتوسط الشرقي والمحافظة على الوضع الراهن وصلات الصداقة بين سورية وتركيا . ثم اشار الى اهمية العصبه وجهودها في حل الخلافات الدولية . وايد اخيراً ما جاء في تقرير ساندر وقبوله لحل قضية الاسكندرونة^(١) .

وتكلم المسيو انتونيسكو (Antonesco) ، يمثل رومانية في مجلس العصبه ، واعرب عن ارتياح حكومته لحل القضية . ولذلك فان رومانية بصفتها احدى دول الحلف الصغير (Petite Entente) تقدم تهايتها لفرنسة ، وبصفتها احدى دول الحلف البلقاني (Balkan Entente) تقدم تهايتها للدكتور آراس بصفته رئيس الحلف البلقاني بحكم وظيفته وزيراً خارجياً تركية^(٢) .

ثم تكلم المستر ايدن مهناً فرنسة وتركيا واثنى على المسيو ساندر وقال بان حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصفتها صديقة لكلا الجانبين تشعر بارتياح لوصولها الى هذه النتيجة . و اشار الى ان فرنسة قد حافظت على مهمتها في سورية ، وفي الوقت نفسه قد اجابت طلب الحكومة التركية بروح الود والسخاء ، وأن تركيا قد اظهرت روح التعاون كما سبق واظهرت ذلك قبل سنة ، في مؤتمر منترو ، في -بيلل المحافظة على الهدوء الدولي^(٣) .

وتكلم المسيو لتفينوف (Litvinoff) ، يمثل الاتحاد السوفياتي في المجلس ، فقال ان هذه القضية هي من صنف المشاكل التي اتخذت حكومته تحفظاً فيها نظراً لوقوفها موقفاً خاصاً في ما يتعلق بنظام الانتخاب . إلا أن حكومته قد

(١) راجع خطاب المسيو دلبوس ، مجلة عصبه الامم الرسمية المصدر السابق الذكر ، ص ١٢١ .

(٢) راجع خطاب المسيو انتونيسكو ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٣) راجع خطاب المتر ايدن ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

اهتمت لهذه القضية منذ الاول لانها تخص دولتين ترتبط بهما بصلات وثيقة، فتركية لها صلات صداقة جدّ وثيقة بالاتحاد السوفياتي منذ بدء حياتها ، وفرنسة ترتبط معها بمصالح مشتركة للمحافظة على السلم بميثاقها الذي عقد للتعاون المشترك . ومن الطبيعي أننا نرغب ان يتوصل اصدقاؤنا بصورة عملية الى هذه الصداقة . ثم هنا في الأخير وزير الخارجية الفرنسية والتركية والمسيو ساندرل لانتهائهم الى هذا الحل (١) .

واخيراً تكلم رئيس المجلس ، الدكتور ولنكتون كو (wellington Koo) ، ممثل الصين في مجلس العصبة ، فعبّر عن ارتياحه للوصول الى هذا الحل ، وهناً المقرر وممثلي فرنسة وتركية وأشاد بذكر دور العصبة في حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية (٢) .

ثم قدم المسيو ساندرل اقتراحاً آخر يتعلق بنفقات بعثة الملاحظين التي ذهبت الى لواء الاسكندرونة ، فقال ان فرنسة وتركية ستتحملان مناصفة هذه النفقات التي تصرف الآن من مالية العصبة (على الأتريد على ٤٨٠٠٠ فرنك سويسري) ومن ثم ترد الى العصبة من قبل الحكومتين المذكورتين . وقد وافق المجلس ايضاً على هذا الاقتراح (٣) .

لجنة الخبراء

وفي ٢٠ شباط السنة ١٩٣٧ تم تعيين «لجنة الخبراء» (Committee of Experts)

(١) راجع خطاب المسيو لتغينوف ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) راجع خطاب الدكتور ولنكتون كو في مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ،

ص ١٢٣ .

(٣) راجع المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤ . وقد طبقت هذه القاعدة على بقية اللجان

التي ارسلت الى اللواء حيث دفعت نفقاتها مناصفة كل من فرنسة وتركية . راجع قرار مجلس العصبة عن دفع نفقات لجنة الانتخابات (مجلة عصبة الامم الرسمية ، لشهري ايار وحزيران السنة

١٩٣٨) ص ٣٦١ .

التي اقترح مجلس العصبة تأليفها في ٢٧ كانون ثان السنة ١٩٣٧ ، لاعداد لائحتي النظام والقانون الاساسي للواء الاسكندرية . وقد اختار الرئيس ، بتوشيح المقرر ، الاعضاء وهم :

١ - المسيو موريس بوركان (Mourice Bourguin) ، بلجيكي ، واستاذ في جامعة جنيف وفي معهد الدراسات الدولية العالية في جنيف .

٢ - المسيو روبرت دي كه (Robert de Caix) ، فرنسي ، وقد شغل منصب سكرتير عام للموضية الفرنسية في سورية ولبنان سابقاً .

٣ - السير جيمس مكدونلد دنيت (Sir James Macdonald Dunnett) ، انكليزي ، وكان سابقاً عضواً في لجنة الاصلاح في حكومة الهند .

٤ - الدكتور كولوين (Dr . kollewyn) ، هولندي ، واستاذ في جامعة كرونينكي (Groningen) ، وكان سابقاً قاضياً في حكومة جزر الهند الشرقية الهولندية .

٥ - المسيو نعمان منمنجي اوغلو (Numan Menemencioglu) ، تركي ، وسفير ، ووكيل وزارة الخارجية التركية .

٦ - المقرر ، وسيمثله في هذه اللجنة المسيو وستمان (Westman) مندوب السويد الدائم في عصبة الامم .

وتقرر ان تبدأ اللجنة اجتماعها في جنيف منذ ٢٥ شباط السنة ١٩٣٧ للقيام بمهمتها ، وقد انتخب المسيو بوركان رئيساً لها ، وتمكنت من عقد اجتماعاتها بضع مرات بين ٢٥ شباط و ١٧ آذار ، وبين ٢٢ نيسان و ١٥ أيار السنة ١٩٣٧ . وقد وزع العمل بين اعضاء اللجنة لتحضير المعلومات اللازمة واعداد اللوائح للنظام والقانون الاساسي^(١) .

وفي هذه الآونة قدم جنيف وفد سوري مؤلف من السيد جميل مردم ،

(١) راجع مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط السنة ١٩٣٧) من ٢٤٨ .

رئيس الوزارة السورية ، والسيد سعد الله الجابري ، وزير الخارجية ، وكان قد حضر قبلاً السيد حسن جبارة (وهو من اهالي الاسكندرونه) مندوباً عن الحكومة السورية للاشتراك مع الوفد الفرنسي ، واطلاعه على وجهة النظر السورية وتزويده بالمعلومات اللازمة حين البحث مع لجنة الخبراء لوضع النظام والقانون الاساسي^(١) .

وتمكنت اللجنة بعد مناقشات طويلة وفحص وثائق متعددة ان تضع مشروع النظام (The Statute) والقانون الاساسي (The Fundamental Law) بصورته النهائية . اما النظام فيبين وضع اللواء الدولي . ويبحث القانون لاساسي في التنظيم الداخلي للواء . وقد اعدت اللجنة تقريراً ضافياً عن اعمالها وكيفية اعداد النظام والقانون الاساسي وضمنته نص النظام والقانون الاساسي ورفعته الى مجلس العصبة . واقترحت اللجنة في هذا التقرير ، عدا قبوله من المجلس ، ان تصرح فرنسا وتركية معاً بقبول اقتراحات اللجنة ، وانه ربما كان من الاوفق ان يكون نصريهما هذا مدوناً وموقعاً عليه من قبل ممثلي الحكومتين الفرنسية والتركية . وازافت اللجنة الى التقرير ملحقاً وخريطة مفصلة لبيان حدود اللواء بوضعه الجديد ، ويبين الملحق المواقع التي تمر بها الحدود على الارض^(٢) .

قرار مجلس العصبة لقبول النظام والقانون الاساسي

(٢٩ أيار السنة ١٩٣٧)

قدم الميسوساندلر الى مجلس العصبة^(٣) تقريراً في ٢٥ أيار السنة ١٩٣٧ حُص

(١) رواية السيد جميل مردم بك المؤلف . ولا بد من الاشارة هنا الى ان الوفد التركي طالب بالنواحي الثلاث الواقعة خارج حدود لواء الاسكندرونه والتي يسكنها اترك من لجنة الخبراء ، ومن الوفد السوري ، ولم يتنازل الوفد التركي عنها الا بعد مناقشة طويلة واصرار فرنسا على وقوعها خارج منطفقة النزاع . ولكن تم الاتفاق في العصبة على ان يسمح لسكان الاتراك استعمال لغتهم التركية .

(٢) راجع نص التقرير في مجلة عصبة الامم الرسمية (لشهري ايار وحزيران ١٩٣٧)

ص ٥٧٣ - ٥٨٩ .

(٣) في الجلسة الثانية من اجتماع مجلس العصبة السابع والتسين .

فيه اعمال لجنة الخبراء ومحتويات النظام والقانون الاساسي، كما وزعت في الوقت نفسه نسخة من تقرير لجنة الخبراء (المتضمن النظام والقانون الاساسي) على اعضاء المجلس^(١). ثم اقترح المسيو ساندرل تأجيل المذاكرة حول تقرير لجنة الخبراء لكي يتسنى للاعضاء درس محتوياته قبل المناقشة حوله.

وفي ٢٨ أيار ذكر المسيو ساندرل في المجلس^(٢) ان الجهات المختصة قد تبادلت الآراء حول التقرير واطهرت استعدادها لقبول المقترحات التي جاءت فيه، ولذلك فهو يقترح على المجلس ادخال موضوع التقرير في منهاج الجلسة القادمة. فوافق المجلس على اقتراح المسيو ساندرل وتقرر ان تكون المذاكرة كما يلي^(٣):

(١) تقديم التقرير.

(٢) ملاحظات اعضاء المجلس.

(٣) القرار حول قبول التقرير (المتضمن النظام والقانون الاساسي).

(٤) تصريح الجانبين في ما يخص قبول التقرير.

وفي ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ (في الجلسة السادسة من اجتماع المجلس السابع والتسين) قدم المسيو ساندرل تقريراً حول اقرار نظام لواء الاسكندرونة الجديد، وطلب الى الاعضاء المذاكرة حول محتوياته، وتعيين تاريخ البدء بتنفيذ احكامه واحكام القانون الاساسي، واقترح ان يكون ذلك التاريخ ٢٩ تشرين ثان السنة ١٩٣٧ (على فرض ان معاهدة الضمان التي اقترح المجلس في ٢٧ كانون ثان السنة ١٩٣٧ على كل من فرنسا وتركيا عقدها قد تم التوقيع عليها). ثم ذكر المسيو ساندرل ان فرنسا، بموجب قرار المجلس في ٢٧ كانون ثان السنة ١٩٣٧، ستأخذ على عاتقها تنفيذ هذا النظام الجديد ضمن احكام نظام الانتداب،

(١) راجع نص تقرير لجنة الخبراء في مجلة عصبة الامم الرسمية (البار وحزيران ١٩٣٧).

ص ٥٧٣ - ٥٨٩.

(٢) في الجلسة الخامسة من الاجتماع السابع والتسين.

(٣) راجع مجلة عصبة الامم الرسمية (البار وحزيران ١٩٣٧) ص ٣١٢.

ومضى تم ذلك سبعت العصبة حينئذ يندوبها الى لواء الاسكندرونة ليقولى مهام
وظيفته . وذكر المسيو ساندلر أيضاً ان المجلس قرر في ٢٧ كانون ثان جعل اللغة
التركية رسمية في اللواء ، واقترح ان تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ايضاً . ثم
عرض المسيو ساندلر قضية الانتخابات الاولى لمجلس اللواء ، فقال ان القانون
الاساسي ينص على انتخاب ٤٠ عضواً مبدئياً ، ولكن في لامكان زيادة هذا
العدد بتطبيق نظام الانتخابات المشار اليه في القانون الاساسي . وعلى مجلس
العصبة (بموجب المادة ١٥ من القانون الاساسي) ان يقرر طريقة تعيين لجنة
تنظيم ومراقبة الانتخابات الاولى كما يعين عدد اعضائها ، ولذلك فالمسيو ساندلر
اقترح على المجلس ان يحول الرئيس حق تعيين لجنة من خمسة اعضاء لتبدأ بتجهيز
ما يحتاج اليه في عملها وستقدم هذه اللجنة اقتراحات الى الرئيس لتعيين موظفين
ومساعدين لها . واقترح المسيو ساندلر ان يترك امر تعيين البدء بالانتخابات الاولى
الى الرئيس على ألا يتأخر ذلك الى ما بعد ١٥ نيسان السنة ١٩٣٨^(١) .

لم يكذب ينهي المقرر ، المسيو ساندلر ، من كلامه حتى نهض المسيو دبلوس ،
يمثل فرنسا في المجلس ووزير خارجيتها ، فاثني على الاشخاص الذين بذلوا جهودهم
في سبيل اعداد هذا الحل لقضية الاسكندرونة ولا سيما على المسيو ساندلر الذي
سعى بكل نشاط وامانة في الوصول الى هذه التسوية . وكذلك اثني المسيو
دبلوس على لجنة الخبراء ونجاحها في وضع النظام والقانون الاساسي . واخيراً
اشاد بذكر العصبة ونجاحها في اتباع خطط فعالة وتطبيقها في اوقات عصيبة .

ثم عرض المسيو دبلوس لبيان صعوبة وتعقد قضية الاسكندرونة ثم رضا
فرنسة كلها باتباع طريقة «الوفاق السياسي» (Political Compromise) التي رأت
انها خير وسيلة لحفظ الصلات الودية بين فرنسا وتركيا ، وهذا الوفاق يشعل
عقد ضمان الحدود السورية التركية بعقد اتفاقية خاصة بين فرنسا وتركيا لحفظ
وحدة البلاد والحدود السورية .

(١) راجع نص تقرير ساندلر . مجلة عصبة الامم الرضية ، المصدر السابق ، ص ٢٩-٣١-٣٣ .

واشار المسيو دلبوس الى ان هناك اتفاقاً تاماً بين وجهتي النظر الفرنسية والتركية في ما يتعلق باللواء وفي ما يخص استقلال وسيادة سورية ولبنان . فهو يرى ان هذه النسوية قد أنهت النزاع بين فرنسا وتركيا وستهيء الفرصة لتقوية اواصر الصداقة الفرنسية التركية .

وصرح المسيو دلبوس ان حسم قضية الاسكندرونة له اهمية دولية : فبانضمام مصر الى عضوية عصبة الامم ، وبازالة اسباب النزاع بين فرنسا وتركيا وعقد المعاهدتين الفرنسية السورية والفرنسية اللبنانية - كل ذلك سيساعد على حفظ السلم في الشرق الادنى وعلى حفظ الوضع الراهن في شرقي البحر المتوسط^(١) . وعقب المسيو دلبوس في الكلام الدكتور توفيق رشدي آراس ، ممثل تركية ووزير خارجيتها ، فشكر المسيو دلبوس على تصريحه الودي نحو تركية وقال باله يشعر نحو فرنسا نفس الشعور ، كما يشاطره في آرائه التي ادلى بها . كذلك اثنى على جهود المقرر ولجنة الخبراء ، وشكر اعضاء مجلس العصبة والاصدقاء الذين ساعدوا في سبيل الوصول الى حل مرض للنزاع . ثم اكد على صلات الصداقة التركية مع فرنسا وسورية لاسباب بعد الوصول الى هذه النتيجة الحاسمة^(٢) . وتكلم المستر ايدن ، ممثل انكلترة في المجلس ووزير خارجيتها ، معرباً عن ارتياحه في الوصول الى هذا الحل والتغلب على الصعوبات التي ظهرت اثناء المفاوضات ، ولذلك فهو مسرور لهذا النجاح ولا سيما لاشتراك الحبير البريطاني في لجنة الخبراء وتعاونه مع بقية الاعضاء في الوصول الى حل حاسم للقضية . كما انه مسرور للوثائق التي وضعت لحفظ مصالح الجهات المختصة من اللواء على اختلاف عناصرها ومعتقداتها ، سواء من الترك أم من العرب . ولذلك فهو يؤمل قبول المجلس هذا الحل ورضا لواء الاسكندرونة والبلاد المجاورة وارتياحها منه^(٣) . ثم تكلم المسيو لتفينوف ، ممثل الاتحاد السوفياتي في المجلس ووزير خارجيته ،

(١) راجع خطاب المسيو دلبوس ، مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

(٢) راجع كلام المستر ايدن ، مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

فغير عن ارتباجه لهذه التسوية السارة ، لانها تبدل على نجاح الحكومة الفرنسية التي تربطها مع الحكومة السوفياتية رابطة الصداقة ، وعلى نجاح الحكومة التركية التي ارتبطت معها ايضاً بروابط صداقة قديمة لم تتبدل ، وعلى نجاح العصبة التي تعتبرها حكومته عنصراً مهماً في سياستها^(١) .

ونمض المسيو ساندرل فشكر الذين اثنوا على جهوده ، و اشار الى ان المهمة التي عهد بها اليه المجلس قد انتهت الآن . ثم عبر عن شكره لأولئك الذين ساعدوه في مهمته وعن سرورده لتعاون زملائه بمثلي فرنسا وتركيا في عمله . و اشار الى ان قبول المجلس لافتراحانه سيجعل تسوية قضية الاسكندرونة قد تمت نهائياً^(٢) . ثم تكلم رئيس المجلس ، المسيو كويفيدو (Quevedo) ، بمثل جمهورية اكوادور في مجلس العصبة ، فهنأ حكومتي فرنسا وتركيا وشكر المقرر وسكرتارية العصبة و لجنة الخبراء وكل اولئك الذين ساعدوا في سبيل حل قضية الاسكندرونة . ثم قال ان التفاهم المتبادل وروح الود المتجلية بين الجانبين مما سهل تسوية النزاع بروح ميثاق العصبة ونطاق عملها^(٣) .

واخيراً عرض الرئيس اقتراح المسيو ساندرل على المجلس بقبول اقتراحاته المتضمنة النظام والقانون الاساسي فصوت المجلس بالاكثرية وقرآها . وتكلم على اثر ذلك كل من المسيو دلبوس والدكتور آرايس مصرحين بقبولها هذه الاقتراحات وقرار المجلس فيها^(٤) .

وفي نفس اليوم (٢٩ أيار السنة ١٩٣٧) عقد الوفدان الفرنسي والتركي اتفاقية ضمان للمحافظة على استقلال اللواء ونظامه الجديد ، وتعهدا بالتعاون على دفع أي هجوم خارجي يقع على اللواء ، بناء على توصية مجلس العصبة في جلسته

(١) راجع كلام المسيو لتغينوف ، مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ -

٣٣٣ .

(٢) راجع كلام المسيو ساندرل ، مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

(٣) راجع كلام الرئيس كويفيدو ، مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

(٤) راجع مجلة عصبة الامم الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

المنعقدة في ٢٧ كانون ثانٍ السنة ١٩٣٧^(١) . كذلك عقد الوفدان اتفاقية لاحترام الحدود التركية السورية^(٢) ، واخرى لضمان استقلال سورية ولبنان . وهكذا حاول الجانبان حينئذٍ ان يرضا اسس صداقة دائمة بين تركيا وسورية ولبنان .

وضع اللواء الجديد

أصبح لواء الاسكندرونة بموجب قرار مجلس العصبة في ٢٧ كانون ثانٍ السنة ١٩٣٧ وحدة سياسية منفصلة ، لها استقلالها الداخلي التام . اما في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ فقد اتخذ المجلس قراراً لقبول النظام والقانون الاساسي اللذين تضمننا بشيء من التفصيل تحديد مركز اللواء الدولي وتنظيمه الداخلي . ولذلك ففي وسعنا أن نقول ان هذين القرارين (٢٧ كانون ثانٍ و ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧) اللذين اتخذهما المجلس بشأن الاسكندرونة قد حددا وضع اللواء الجديد من الناحيتين الدولية والدستورية .

اما النظام (The Statute) فهو الصك الذي يحدد مركز اللواء الدولي ، ومواده تربط الجهات ذوات الصلة بشؤونه كافة . ويتناول القانون الاساسي (The Fundamental Law) بيان تنظيم اللواء الدستوري وتوزيع السلطات وممارستها . ويستند القانون الاساسي في احكامه الى النظام ، ولذلك فان القانون الاساسي يطبق ويفسر في ضوء احكام النظام . فاذا تضاربت مواد القانون الاساسي بالنظام فمواد النظام تتغلب على مواد القانون الاساسي .

ينفذ النظام والقانون الاساسي منذ ٢٩ تشرين ثانٍ السنة ١٩٣٧ (المادة ٥٥ من النظام) ، وتأخذ فرنسا على عاتقها مهمة التنفيذ حتى ١٥ نيسان السنة ١٩٣٨ حين يجتمع مجلس اللواء التمثيلي ويعين حكومة اللواء فتأخذ على عاتقها

(١) راجع نص الاتفاقية وقد نشرت بالالمانية في مجموعة وثائق فراوندبست لسنة ١٩٣٦ -

١٩٣٧

Werner Frauendienst, Weltgeschichte der Gegenwart in Dokumenten, 1936 - 1937 (Essen , 1938) , Baud 4 . PP . 413 - 415 .

(٢) راجع نصها في المصدر السابق ، ص ٤١٥ - ٤١٦ .

مهمة الادارة الداخلية . اما الانتداب فيبقى حكمه في نفس الوقت الذي يطبق فيه النظام والقانون الاساسي حتى ينتهي اجله ويتجرر اللواء من هذا النظام (١) . يتضح من ذلك ان مركز اللواء يمر بثلاثة اطوار رئيسية بعد تنفيذ النظام والقانون الاساسي :

(الاول) الطور الذي يبدأ منذ ٢٩ تشرين ثان السنة ١٩٣٧ حتى اجتماع المجلس التمثيلي للواء . وفي هذا الطور تأخذ فرنسا على عاتقها ممارسة السلطات وحفظ الامن وغير ذلك مما يتعلق بشؤون اللواء . وهذا طور انتقالي قصير الامد حتى تأليف حكومة اللواء .

(الثاني) الطور الذي يبدأ منذ اجتماع المجلس التمثيلي للواء وانتخاب الرئيس وتأليف الحكومة الوطنية ، ويستمر هذا الطور طوال مدة بقاء الانتداب في اللواء وممارسة فرنسا حقوق وواجبات الدولة المنتدبة .

(الثالث) الطور الذي يعقب تحرر اللواء من الانتداب ويصبح ذا كفاية لممارسة سيادة ضمن الشروط والقيود التي فرضها النظام .

اما الطور الاول فهو قصير الامد ينتهي في نصف سنة او أقل وهو طور الانتقال من الادارة السورية ، ضمن الانتداب ، الى ادارة اللواء المستقلة في الشؤون الداخلية . ولذلك ففي وسعنا ان نهمل هذا الطور لانه طور تحضيرى انتقالي . اما في الطور الثاني والثالث فهناك التعقيد من حيث تحديد مركز اللواء الدولي . فهناك أولاً نظام الانتداب الذي يفرض على اللواء استشارة الدولة المنتدبة ويعتبره غير بالغ سن رشده السياسي لممارسة سيادته والتمتع باستقلاله . وبالإضافة الى ذلك تقوم سورية بادارة شؤونه الخارجية . اما في طور بقاء سورية خاضعة للانتداب فليس في مقدورها القيام بهذه المهمة إذ هي نفسها لا تمتلك شخصية دولية تؤهلها القيام بممارسة شؤونها الخارجية بل تقوم بذلك فرنسا بصفها الدولية

(١) راجع الفقرة الثانية من المادة ٥٥ من النظام ، ورسالة الميسو شوتان الى سفير تركيا

في باريس ، في مجلة عصبة الامم (شباط السنة ١٩٣٨) ، ص ١٥٢ .

المنتدبة . إلا أنها كانت تتوقع ان تحصل على ذلك بموجب المعاهدة الفرنسية السورية (٩ أيلول ١٩٣٦) حين خرجها الى حينز التنفيذ . فيكون الوضع اذن في ما يتعلق باللواء انه طالما بقيت سورية تحت الانتداب فستبقى ادارة الشؤون الخارجية للواء بيد فرنسا . واذا فرضنا - جديلاً انه زال الانتداب في لواء الاسكندرونة واستمر في سورية فستبقى فرنسا تمارس سيادة اللواء الخارجية باسم سورية . وفي كلتا الحالتين تكون احكام النظام التي عهدت لسورية بادارة شؤون اللواء الخارجية ليست ذات قيمة عملية لسورية . اما إذا تحررت سورية من الانتداب وبقي الانتداب في اللواء فستكون سورية قادرة على ممارسة شؤون اللواء الخارجية ، ولكن فرنسا - على الاقل نظرياً - تشاركها المسؤولية في ممارسة سيادة اللواء الخارجية^(١) . فاذا تحرر اللواء ايضاً من الانتداب اصبح لسورية ، بالاشتراك مع فرنسا وتوكية وعصبة الامم ، مسؤولية مشتركة في حفظ كيان اللواء على انفراد سورية في ممارسة شؤون اللواء الخارجية .

وتقوم سورية ، بعد استقلالها ، بالنيابة عن اللواء في التمثيلين : القنصلي والدبلوماسي ، وتتعقد أي اتفاقية او معاهدة دولية باسمه بعد اخذ موافقته في ما يتعلق بمحتوياتها^(٢) . ويعتبر سكان اللواء من الوجهة الدولية سوريين يتمتعون بالجنسية السورية ، ولكنهم في الوقت نفسه لهم صفة المواطنة الخاصة في اللواء . لكن اذا فقد احدهم حق المواطنة هذه فلا يخسر جنسية السورية . ويستنتج من ذلك ان الجنسية السورية هي الاساس ، وهي التي تميز الشخص السوري عن اي شخص آخر من الوجهة الدولية ، بينما صفة المواطنة هي مسألة داخلية تتعلق في ما اذا كان الشخص ينتهي الى لواء الاسكندرونة او الى بقية الاجزاء السورية .

(١) ان نص الفقرة الثانية من المادة ٥٥ من النظام تفرض تطبيق النظام والقانون الاساسي الى « ابعاد يتناسب وممارسة الانتداب » اي ان تطبيق النظام يكون في الوقت نفسه خاطئاً لحكم نظام الانتداب . الا ان رسالة الميسو شوتان التي ارسلها الى تقرير توكية في باريس (١٧ كانون اول ١٩٣٧) لا تذكر ذلك .

(٢) من الواضح ان فرنسا تقوم بذلك طالما بقيت سورية تحت الانتداب الفرنسي .

والعصبة الامم رقابة وجوب احترام احكام النظام والقانون الاساسي تمارسها
 بوساطة مفوض سام يعينه مجلس العصبة على ان يكون من الجنسية الفرنسية .
 ولهفوض هذا حق ايقاف تنفيذ اي قانون يسنه مجلس اللواء اذا خالف النظام
 او القانون الاساسي ، وفي حالة الخلاف يجبل الامر الى مجلس عصبة الامم الذي
 يتخذ القرار النهائي في هذا الامر . ان رقابة العصبة هذه تستمر في طور الانتداب
 وفي الطور الذي سيتجر منه اللواء من الانتداب . على ان للعصبة رقابة الدولة
 المنتدبة ايضاً في الطور الذي سيبقى فيه اللواء تحت الانتداب .

وتعهدت كل من تركيا وفرنسة حفظ كيان اللواء باتفاقية ٢٩ ايار السنة
 ١٩٢٧ وعلى بقائه غير مسلح ، كما يفرض النظام قيام الحكومتين التركية والفرنسية
 بتنفيذ توصيات مجلس العصبة لاسيما اذا اقتضى الامر القيام بعمل مشترك لهذا
 الغرض (١) .

في وسعنا ان نعتبر مركز اللواء الدولي والدستوري في الطور الثاني
 (طور الانتداب) بانه انتداب ثنائي - اذا صح استعمال هذا التعبير - اذ لا يزال
 نظام الانتداب نظرياً نافذاً مع تقسيم ممارسة الانتداب بين دولتين منتدبتين هما
 فرنسة - بوساطة مندوب العصبة الفرنسي - وسورية بممارستها شؤون اللواء
 الخارجية (٢) . وهما مثال واضح على تقسيم السيادة (sovereignty) وتوزيع
 ممارستها بين اكثر من دولة واحدة . وهو مثال تظهر فيه السيادة موزعة الممارسة
 اوضح بكثير من حالة الكوندومينيوم (Condôminium) ، اذ ان نظام اللواء
 ينص بصراحة على توزيعها .

اما بعد زوال الانتداب فسيغدو اللواء محمية تحت ادارة دولية مشتركة من
 قبل سورية و تركيا وفرنسة وعصبة الامم . وقد احتص كل واحد ، بالانفراد
 او بالاشتراك ، وبصورة غير متساوية ، لحماية اللواء او بممارسة بعض شؤونه الداخلية ،

(١) المادة ٧ من النظام .

(٢) هذا على فرض ان سورية ستارس ذلك بعد زوال الانتداب عنها .

فتركية وفرنسية مسؤولتان بالاستراك عن حماية اللواء من أي هجوم خارجي .
 اما سورية فتتارس شؤونها الخارجية في ما يتعلق بالتمثيلين : القنصلي والديبلي
 وتتعقد باسمه اي اتفاقية او معاهدة دولية ، كما تشترك معه في إدارة الجهارك وفي
 العملة من الوجهة الداخلية . وللعبء - بوساطة مفوضها - حق مراقبة وايقاف
 اي تشريع أو أمر اداري إذا خالف احكام النظام او القانون الاساسي ، وله
 حق الفصل في الخلافات التي تنشأ بين سورية واللواء في الامور المشتركة بينها ،
 وهذا وضع جد معقد في ممارسة سيادة اللواء . اما ملكية السيادة فتعود ضمناً
 الى اللواء نفسه .

استقبال قرار المجلس في سورية ولبنان

احدث قرار مجلس العصبة (٢٩ أيار ١٩٣٧) آثاراً متنوعة في الاماكن
 والاوساط المختلفة . فقد طار الاتراك فرحاً به ، واعتبرته فرنسا نجاحاً لها إذ
 استوضت بذلك تركية واحتفظت بصداقتها معها وقد امنت في الوقت نفسه على
 مصالحها في اللواء . اما سورية فاعتبرته ضربة قاضية على مبادئها الوطنية في جزء
 من أرضها ، وتألمت منه الاوساط القومية في الاقطار العربية الاخرى ورأت فيه
 خرقاً صريحاً لحقوق الامة العربية . اما انكاثرة فاعتبرته خطوة موفقة في سبيل
 حفظ السلم في الشرق الاوسط والاحتفاظ بالصداقة التركية ، وقد أشار الى
 ذلك المسترايدن غير مرة في مجلس العموم البريطاني ، كما صرح بأن القرار احداث
 ارتياحاً لدى السكان الوطنيين في لواء الاسكندرونة .

ولم يكدر قرار مجلس العصبة يصدر ، متضمناً النظام والقانون الاساسي اللذين
 اعدتهما لجنة الخبراء ، في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ ، إلا واعدت الحكومة السورية
 مذكرة اضافية ارسلتها الى وزارة الخارجية الفرنسية في حزيران السنة ١٩٣٧ ،
 فندت فيها بشيء من التفصيل محتويات قرار مجلس العصبة . ونظراً لاهمية هذه
 المذكرة نلخص في ما يلي اهم محتوياتها ونقتبس منها الفقرات التالية (١) :

(١) راجع نص المذكرة التي ارسلتها الحكومة السورية الى وزارة الخارجية الفرنسية
 باللغة الفرنسية وقد اقتبسنا منها الفقرات اعلاه بأذن من السيد جميل مردم الذي زودنا بها .

تبدأ المذكرة ببيان شدة اهتمام الحكومة السورية وقلقها من قرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧، ذلك « لان نظام الراء الجديد يفصل عن الرقابة السورية مقاطعة سورية خالصة بفعل التاريخ والعنصر واللغة الغالبة والوقائع الدينية ومعاهدات ما بعد الحرب ». هذا وان « الحياة الاقتصادية بتجارها التجاريين من اسكندرونة الى حلب ومن حلب الى اسكندرونة وانطاكية تجعل من اللواء ومن مرفأ اسكندرونة منفذاً بحرياً لوطن كتب عليه ألا يستطيع العيش الا بوحدة وثيقة مع اللواء » .

« إن سورية ترفض بصورة مطلقة ما جاء في تقرير ممثل السويد بان يكون اللواء كيان خاص به وان يمنح استقلالاً تاماً في شؤونه الداخلية ، وكذلك على التحفظ في الشؤون الخارجية الخاصة به » . ذلك « لان منح اللواء استقلالاً تاماً في شؤونه الداخلية يعني تجاهل معنى الاعتراف لسورية باستقلالها ، مع ان الفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق العصبة تنص بوجود تنظيم المجموعات السياسية المنفصلة عن الدولة العثمانية والتي بلغت من الرقي منزلة تجعلها جديرة بهذا الاعتراف . اجل ان هذا الاعتراف كان موقتماً : ولكن الغاية المقصودة كانت توطيده وجعله نهائياً . وفي اللحظة التي ينتهي فيها وضع سورية الموقت ، لا يكون فيها وضع غير الاستقلال التام المطلق . وان معاهدة التحالف بين فرنسا وسورية للسنة ١٩٣٦ قد أيدت رسمياً هذه المبادئ العادلة المعقولة .

« وفي الوقت الذي تتخذه الأمانة لتحقيق استقلال سورية وسيادتها وحريتها الكاملة ، يقضى على هذه السيادة الواحدة التي لا تتجزأ ، وذلك بتقسيمها والعمل على ترك سلطات خارجة عن تأثير الحكومة والجمهورية السورية تمارس كل حقوق السيادة الداخلية وتمتع بها في اللواء . بل ليس هو اخلافاً بالمبادئ الاساسية التي وضعتها عصبة الامم حسب ، بل يعد مخالفة لاحكام المادة ١٥ من الميثاق . »
« وانه لما يؤلم سورية ، وهي على اهبة الدخول في عصبة الامم تنفيذاً للمعاهدة السورية الفرنسية ، مع كل ما يقتضيه هذا الدخول من ضمانات ، ان

تجد نفسها منتقصة محرومة من حق التشريع والادارة والقضاء في جزء من ارضها..
ان سورية لا يمكنها ان ترضى بزوال سيادتها الداخلية عن اهم بقعة من ارضها ،
وان كرامتها ومصالحها الحيوية لتأبى عليها ذلك . . . » .

ثم تتناول المذكورة نقد النظام من حيث تقييد سيادة سورية الخارجية ، فهي
تؤكد بأن من مبادئ القانون الدولي « ان كل دولة حرة يجب ان تطبع آثار
علاقتها الخارجية بجميع ارضها بطابع يتفق مع مجموع مصالحها المتضامنة في ما بينها
بعامل الادارة العامة والارتباط المتواصل في الحياة المشتركة وضرورة الدفاع »
وان وضع كيان خاص للواء يؤدي الى احتمال حصول اختلاف وتضارب بين
سياسة الحكومة السورية وما يريده اللواء ، وفي ذلك فسخ مكان لاحتجاجات دائمة
منه على اعمال الحكومة السورية .

اما من الناحية العسكرية فالمذكورة تبين احتياج الحكومة السورية الشديد
وحرمانها من ادخال وسائل الدفاع المعهدة في بقعة من ارضها ، كما تشك في
عدد قوات الشرطة المحددة للواء في قابليتها على حفظ الامن والنظام في داخلية
اللواء .

ثم تبين المذكورة الاضرار الناجمة عن النظام الجديد لسورية في ما يتعلق
بالنواحي المالية والاقتصادية وما يجير ذلك من الضرر الفاحش بمصالحها . كذلك
تجد « الحكومة السورية اعتداءً على تمام سيادتها في النظام الجمركي الخاص . . . »
وهذا يجعل من اللواء دولة منفصلة « كان هذا النظام الجمركي « لايراعي الضروريات
المالية للواء وقد ترك وشأنه واحيط بمحواجز جمركية وحرم من مناطق تجارية
بسورية بالرغم من ارتباطه باقتصادياتها منذ عصور . . . » .

وتشير المذكورة الى اهمال رأي سكان اللواء في ما يتعلق بمصيرهم وتقدم لهجة
لاذعة الاستهانة ببدأ حق تقرير المصير ، لاسيما من قبل عصبة الامم . وتجلب
المذكورة نظر فرنسة الى انه « قد جرى كل ذلك من غير أن يؤخذ رأي السكان
ذوي العلاقة ، وهذا تجاهل جديد ومؤلم لحق الشعوب بتقرير مصيرها ، هذا الحق

الذي طبق بكرم ونبل في كثير من معاهدات ما بعد الحرب ، والذي كان عصمة باشا المندوب التركي وقتئذٍ اول من طالب بتطبيقه في لوزان لمصلحة بلاده منذ اربع عشرة سنة . ولو استفتي سكان اللواء في امر انفصالهم عن الوطن السوري لكان جوابهم صريحاً واضحاً . ولكن رُئي من السهل والاكثر ضماناً للوصول الى الغاية المنشودة ألا تؤخذ بعين الاعتبار العواطف التي بدت ، ليس في اوراق الاقتراع ، بل في التظاهرات المرتجلة القوية السلمية .

واخيراً نحتج الحكومة السورية في مذكرتها على قرار المجلس بقولها « ان النظام الاساسي تحت اسم كيان خاص قد خلق دولة في غير مصلحة سورية ، وتلك الدولة بأرضها الصغيرة وسكانها القليلين ومواردها الخاصة ستكون مجبرة على مواجهة كثير من ضرورات الحياة الحديثة من سياسية واجتماعية واقتصادية وفنية . فهناك رئيس برلمان مؤلف من اربعين عضواً ومجلس تنفيذي مؤلف من رئيس واربعة اعضاء ومحاكم ومحكمة عليا وجهاز السلطة العامة الباهظ ، ودوائر دولة ودوائر محلية ، وهذا يكفي لينوء مائتا الف من مواطني اللواء تحت عبء التكاليف الجسيمة » . وتتضمن المذكرة في آخرها استنكار القرار وتعبير عن ذلك بقولها « ان الحكومة السورية لتشعر بالامام نظام يتجاهل المعاهدات المعمول بها مع حقوق سورية الاكيدة ومصالحها المشروعة ، وسلامة وحرية أمة واثقة بمستقبلها » .

كذلك حاولت الحكومة السورية ان تحول دون فصل اللواء والتخفيف من حدة قرار مجلس العصبة بالالتجاء الى المفاوضات المباشرة مع الحكومة التركية . وقد سبق للسيد جميل مردم ، رئيس الحكومة السورية ، ان زار تركيا في ربيع السنة ١٩٣٧ وباحت عصبة اينونو في الامر ، وفي هذه الاثناء عرضت فكرة التقسيم بحضور المسيو بونسو ، سفير فرنسا في تركيا^(١) . ثم زار السيد جميل مردم تركيا ثانية في حزيران السنة ١٩٣٧ ، بناءً على دعوة من الحكومة التركية ،

(١) وقد عرضت في هذه الزيارة لأول مرة فكرة التقسيم ، وسنبحث في هذا الموضوع

في فصل آت .

وجرت بينه وبين عصمة اينونو مفاوضات مهمة ، عرض فيها السيد مردم وجهة نظره بوجوب تعديل نظام اللواء الجديد على شكل لا يضر بالمصلحة التركية ولكن فيه كل الفائدة لسورية على حساب النفوذ الفرنسي . وخلاصة وجهة نظر السيد جميل مردم ابقاء اللواء ضمن الوحدة السورية ومنح ترقية جميع الامتيازات التي منحها اياها مجلس العصبة دون ابقاء المفوض الفرنسي والقبود الاخرى للسيادة السورية^(١) . ووعده عصمة اينونو ، بناءً على رواية السيد جميل مردم ، بتأييد وجهة النظر هذه بعد عرضها على الحكومة التركية ، واظهر ميلاً شديداً للتفاهم مع الحكومة السورية وحسم النزاع معها مباشرة .

على ان مشروع التفاهم هذا لم يقدر له النجاح ، اذما كان السيد جميل مردم يعود الى الشام حتى حدث الشقاق بين عصمة اينونو والرئيس آتاتورك حول سياسة ترقية العامة (وربما كان مشروع التفاهم مع سورية احد اسبابه) وخرج عصمت اينونو من رئاسة الحكومة مفضولاً عليه في تشرين ثالث السنة ١٩٣٧ فاعتزل السياسة حتى وفاة آتاتورك .

فلما شد السيد جميل مردم الرحال لزيارة الحكومة التركية بعيثد ، وقد زارها هذه المرة زيارة رسمية ، وجد ان مشروع التفاهم الذي تم الاتفاق عليه مبدئياً مع عصمة قد اهل ، وان الحكومة التركية ، ولاسيما الرئيس آتاتورك ، غدت أشد تطرفاً في مطالبها . وربما كان مشروع التقسيم اهم الحلول التي عرضت اثناء هذه الزيارة كوسيلة عملية لانهاء النزاع . وسنبحث عن مشروع التقسيم في فصل آت .

اما استقبال قرار مجلس العصبة لدى البرلمان السوري والشعب العربي عامة في سورية ولبنان او في خارجها فقد رفض بكل حق بشكل انفعالات نفسية نظراً للتألم الشديد الذي احدثه قرار العصبة . فقد رفضه المجلس السوري في جلسة صاخبة رفضاً باناً . وتألقت الجمعيات وقامت المظاهرات في كافة المدن السورية واللبنانية ، وكان المتظاهرون بطيرون برفيات الاحتجاج على اثار انتهاكهم

(١) رواية السيد جميل مردم للمؤلف .

الى المفوض السامي ووزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم ، وكثيراً ما كانت لهجة البرقيات شديدة الى حد التصريح بسفك الدماء واستعمال العنف والقوة اذا اقتضى الامر^(١) .

استقبال الفرار في لواء الاسكندرونة

بينما كانت المفاوضات تجري بين تركيا وفرنسة في جنيف كانت حالة سكان اللواء في اضطراب وغلجان شديدين ، ولا سيما ان انقسامهم الى طوائف عنصرية ودينية متعددة قد زاد في شدة التطاحن وتضارب الدعايات بين الاحزاب والجماعات المختلفة ويمكننا تحليل التيارات الفكرية المختلفة وموقفها من أمر اللواء كما يلي :

أما الأتراك فهم منقسمون على أنفسهم من حيث شعورهم نحو الجمهورية التركية ؛ وهو أمر مهم في ما يتعلق بمستقبل اللواء . فالمتجددون ، وجلهم من الجيل الجديد معجبون بالحركة الكمالية وكذلك فهم متحمسون جداً لحركة الانفصال عن سورية والاتحاق بتركيا وقد لبس هؤلاء القبة رمزاً لهم وولاء للحركة الكمالية التي اضطرت جميع الأتراك في الجمهورية التركية على لبس القبة . وقد أدى تمسك هذه الفئة الى توزيع القبعات بالمجان على أتراك اللواء وحشهم على ارتدائها . وصار يسمى هذا الفريق بأصحاب القبة او Chapites^(٢) . ويؤلف هذا الفريق أكثرية أتراك اللواء ومن زعمائه عبدالغني آغا تركان والدكتور عبد الرحمن ملك . ولهذا الفريق حزب منظم اسمه « خلق بونسي » يجتمع على شكل جمعية باسم « خلق أوي » وهي جمعية سياسية تستمد تأييدها من الحكومة التركية ولها اتصال بجمعية « هاتاي » في تركيا ، وقد أصدر هذا الفريق بضع جرائد في فترات مختلفة أهمها جريدة « بني كون - اليوم الحديث » التي تأسست منذ عام ١٩٣٢

(١) راجع أمثلة من هذه البرقيات في نشرة « لجنة الدفاع عن الاسكندرونة » رقم ٣ ص ١٥ - ١٩ ، ونشرة عصبة العمل القومي « لواء الاسكندرونة الشهيد » .
(٢) وقيل ان هذه القبعات جلبت بالمجان من تركيا ووزعت كأحدى وسائل الدعاية في لواء الاسكندرونة .

وقد اعتبر هذا الفريق قرار مجلس العصبة خطوة لضم اللواء الى تركيا . وكان يعلن دائماً بأن مصير اللواء سيكون للجمهورية التركية وان وراء ذلك فوائد اقتصادية لسكان اللواء^(١) .

وهناك فريق تركي ثانٍ أقل عدداً ، جله من المحافظين ، وهو متدين ويرى في الحركة الكمالية خروجاً على الدين ، ومن زعمائه محمود بك من أقتبة نائب قرقخان وادهم بك رئيس بلدية أنطاكية . على أن ميول هذا الفريق لم تكن مع الغرب بل كانت تؤيد بقاء الوضع الراهن تحت الحكم الفرنسي . ويرتدي هذا الفريق رمزاً له الطربوش وهو شعار المحافظين . أما الفريق الثالث وهو قليل العدد أيضاً فقد وقف موقفاً محايداً ولم يظهر ميوله الى احد الجانبين وقد ارتدى رمزاً لحياضه القبعة الفرنسية المستديرة المسماة « Beret » .

اما الجانب العربي فيتألف من الطوائف الاسلامية والمسيحية المختلفة وقد انضم لتأييده الارمن والاكراد والشركس . وكانت «عصبة العمل القومي» أهم جمعية عربية في اللواء . كانت تضم تحت لوائها القسم الاكبر من عرب اللواء مسلمين ومسيحيين . وقد عرفت بمواقفها الصلبة وتممسها الشديد لمصلحة العرب وإخلاصها لعقيدتها القومية . وهي التي وقفت من قرار مجلس العصبة موقفاً سلبياً وقاومت كل مؤسسة أخرى تعترف به أو تتعاون مع الفرنسيين وحاربت أنباع الكتلة الوطنية في الشام واهمتهم بأنهم يريدون تسليم اللواء للاتراك^(٢) . وقد أصدرت العصبة جريدة «العروبة» في ٣٠ تشرين أول ١٩٣٧ كما أخرجت عدة منشورات دورية وأسست نادي العروبة في أنطاكية ثم في اسكندرونة لبث الدعاية للعربية وتنظيم المقاومة وتوحيد الصفوف . واتخذت «العصبة» ارتداء السدارة - وهو لباس الرأس المعروف في العراق - شعاراً للجانب العربي ورداً

(١) راجع تقرير نبيه العظمة الى الوزارة السورية في ١٩ شباط السنة ١٩٣٨ . رجعت اليه باذن من السيد جميل مردم .

(٢) هذا ما صرح به بعض أعضاء العصبة الذين اتصلنا بهم ، وبؤيد ذلك تقرير السيد نبيه العظمة الذي رضعه الى الوزارة السورية في ١٩ شباط ١٩٣٨ .

على ارتداء الاتراك القبعة تشبهاً بالاتراك الكمالين . وكان زعيم عصبة العمل القومي في اللواء السيد زكي الارسوزي . وهو عربي من مدينة ارسوز درس في باريس وتعين مدرساً في مدرسة التجهيز في انطاكية ثم سرح بسبب نشاطه العربي السياسي وقد اعتقلته السلطات المنتدبة ونفته عدة مرات وقد غادر اللواء مع الذين هاجروا من عرب اللواء الى سوريا بعد أن تم فصل اللواء عنها .

وتألفت في اسكندرونة «جمعية اتحاد العناصر» أو «حزب الاتحاد الوطني» وقد عمل في انشائه السيد حسن جبارة مدير المالية في اللواء آنذاك وترأس الجمعية آدم بك جيوه لك ، رئيس بلدية انطاكية ، وانضم إليها بعض الاتراك والارمن والروم الارثوذكس وكان القصد من هذه الجمعية جمع كلمة سكان اللواء لتطبيق نظام اللواء الجديد الذي أقره مجلس عصبة الأمم . واتخذت الجمعية جريدة «الواء» التي كانت تصدر في الاسكندرونة أداة لبث دعايتها ، على أن الجمعية لم تكن قوية وبقيت ضعيفة منذ أول تأليفها^(١) .

أما الارمن فكانوا منقسمين على انفسهم الى اربع جماعات مهمة . الاولى جماعة «الطاشناق» او الحزب الملكي برئاسة موبسيس ديركالوسيان ، وتجدهم على الاكثر في انطاكية واسكندرونة والصار وقلوق ، وقد ايدت هذه الجماعة حزب الاتحاد الوطني الذي دعا الى الموافقة على قرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ . اما الفئة الثانية فهي برئاسة الدكتور اوديس وتعرف بحزب «الهانشاق» او الحزب الديمقراطي ، واكثر افرادها في كساب واسكندرونة وقرقخان وانطاكية وبنياس (جبل موسى) . وهذه الفئة ايضاً مبالاة الى اقرار الوضع الجديد وبالمائة للسلطة المنتدبة . اما الفئة الثالثة ، من اتباع الدكتور ماتوسيان ، فقد تعاونت مع العرب مباشرة لمقاومة الاتراك ، وتألف حزب باسم « الحزب العربي الارمني » برئاسة الدكتور ماتوسيان ، واكثر اتباع هذا الحزب من الارمن هم في انطاكية واسكندرونة وكساب وبنياس . وهناك فئة رابعة مؤلفة

(١) راجع تقرير السيد نبيه العظيمة آنف الذكر ، وجريدة «العروبة» ، ٢ - ٣ كانون الثاني .

من شباب الارمن العمال ومنى المتطرفين وقد الفوا « الحزب الشيوعي » وهم ضد الاتراك وامم اتباعه في اسكندرونة والصابوق وقرقخان وبيلاط وبنياس وكساب^(١). ولاريب في ان صلات الارمن السابقة مع الاتراك ، والمذابح التي كانت تحصل بصورة دورية في العهد العثماني ، قد عملت عملها في جعل الارمن كافة يقفون موقفاً معادياً للاتراك ، فتعاون قسم منهم مع السلطة المنتدبة لتأييد قرار مجلس العصبة وانضم القسم الآخر الى العرب لتأييد فكرة بقاء لواء الاسكندرونة ضمن البلاد السورية .

استقبال الفرار في الجمهورية التركية

استقبل الاتراك قرار مجلس العصبة بفرح المنتصر ، واعرب عصبة اينونو عن ارتياح الحكومة التركية بقرار العصبة في المجلس الوطني الكبير في ٢٩ كانون ثان ١٩٣٧ واثني على العصبة في حل قضية الاسكندرونة . وفي ٣٠ كانون ثاب احتفل في استنبول بعيد من اجل حل قضية اللواء . وحدث مثل ذلك احتفالات اخرى في ازمير وادنة ومدن تركية اخرى . وفي ١٤ حزيران ابرم المجلس الوطني الكبير المعاهدة الفرنسية التركية التي عقدت في ٢٩ ايار ١٩٣٧ لضمان كيان اللواء والحدود السورية . وفي اواخر حزيران زار وفد الحكومة السورية استانبول ، كما رأينا ، وجرت مذكرات بشأن تطبيق قرار مجلس العصبة . وكذلك ائنت الصحف التركية ، وهي ناطقة بلسان حكومتها ، على التسوية التي تمت في جنيف واعتبرتها نصراً للحكومة التركية .

واستمر موقف الحكومة التركية موالياً لقرار مجلس العصبة حتى يجيء لجنة الانتخابات الاولى الى لواء الاسكندرونة وقيامها بتحضير قانون الانتخابات، ولما تم وضع القانون دون ان يكون للحكومة التركية نصيب في تحضيره قدمت

(١) لقد زودنا بهذه المعلومات بعض عرب اللواء الذين كانوا على اتصال مع الارمن . راجع ايضاً تقرير نبيه العظمة الى الوزارة السورية في ١٩ شباط للعام ١٩٣٨ الآنف الذكر .

اعتراضات جمة الى مجلس العصبة واصررت على تعديله بما يتفق مع مصلحة اترك اللواء . وقد احيل الامر الى مجلس العصبة الذي اتخذ قراراً بذلك وتألفت لجنة لتعديل قانون الانتخابات . وسنبحث في الفصل الآتي موقف تركية هذا وتدخلها في قضية الانتخابات الاولى .

موقف العراق وفلسطين والبلاد العربية الاخرى

حين عرضت قضية الاسكندرونة على مجلس العصبة كانت في العراق حينئذ حكومة السيد حكيم سليمان وكان موالياً لتركية فلم تعضد الحكومة السورية ، ولما مر الدكتور ناجي الاصيل ، وزير خارجية العراق ، بالشام وعرضت عليه وجهة النظر السورية وعد بعرضها على الحكومة التركية ، ولما حبل بأنقرة عرض وجهة النظر السورية على الحكومة التركية ثم عاد الى الشام وعرض كذلك وجهة النظر التركية ، ولم يتدخل في توسط مايساعد على حل القضية . بيد ان تدخل العراق وتأيدته لسورية قد حدث في عهد حكومة السيد جميل المدفعي وقد لعب السيد توفيق السويدي دوراً مهماً في مشروع التقسيم وبعث بمذكرات الى تركيا بوساطة وزير العراق المفوض السيد فاجي شوكة . وهذا ما سنعرض لدرسه في فصل آت في مشروع التقسيم .

اما الجهات العربية الاخرى فقد اقتصر تأييدها بصحافتها أو بارسال بوقيات الاحتجاج الى عصبة الامم . فارسلت اللجنة العربية العليا بفلسطين مذكرة بالفرنسية تفتح فيها على قرار مجلس العصبة^(١) ، وكذلك ارسل نادي الطلبة السوري في مصر احتجاجاً الى عصبة الامم ووزارة الخارجية الفرنسية . واذاغت اللجنة التحضيرية للدفاع عن سورية وفلسطين بالقاهرة بياناً الى الجمعيات والجهات العربية المنتشرة في العالم ، ولاسيما في المهجر ، لنصرة سوريا ولواء اسكندرونة . وقد

(١) راجع نشرة « لجنة الدفاع عن الاسكندرونة » ، رقم ٣ من ٢٠ - ٢٢ .

ارسلت الجمعيات العربية بقرجات الاحتجاج على فرار العصبة ، وتأيد موقف سورية وحققها في لواء اسكندرونة .

وارسلت لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد مذكرة الى عصبة الامم طلبت فيها حل قضية اسكندرونة حلاً عادلاً يؤيد وجهة العرب نظراً لعروبة اللواء^(١) .



(١) المصدر السابق ص ٢٦ - ٢٧ ، ٢٨ - ٣٠ .

الانتخابات الأولى في لواء الإسكندرية

لجنة تنظيم ومراقبة الانتخابات الأولى وأعمالها

في القرار الذي وافق عليه مجلس عصبة الأمم (٢٩ أيار ١٩٣٧) في ما يخص وضع اللواء الجديد اشترط اجراء الانتخابات الاولى لمجلس اللواء بواسطة لجنة يعينها رئيس مجلس العصبة على ان تكون مهمتها - كما تنص المادة ١٥ من القانون الاساسي لواء - «تنظيم ومراقبة» الانتخابات الاولى في اللواء .
وعملاً بهذا القرار عين رئيس مجلس العصبة اعضاء اللجنة في ٤ تشرين اول ١٩٣٧ ، وهم^(١) :

- ١ - الميسو جاك لاكرانج (M . Jacaues Lagrange) ، بلجيكي ، شغل سابقاً منصب سكرتير عام في اللجنة المختصة للهجرة اليونانية - البلغارية .
- ٢ - الميسو فاندر ماندر (M . H . Ch . G . J . Van der Mandere) ، هولندي ، شغل سابقاً منصب مفتش ناحية في استفتاء منطقة السار .
- ٣ - المستر ريد (Mr . T . Reid , C . M . G) ، انكليزي ، عضو سابق في مجلس سيلان التشريعي « ومنظم دستور سيلان الجديد^(٢) .
- ٤ - الميسو ريمرز (M . H . Reimers) ، نرويجي ، شغل سابقاً منصب

(١) راجع مجلة عصبة الأمم الرسمية (كانون اول السنة ١٩٣٧) ص ١١٦٧ .
(٢) لقد استقال المستر ريد وعين رئيس مجلس العصبة عوضاً عنه انكليزياً آخر هو المقدم (الميجر) نيكول (Major A . P . nicol) في نيسان السنة ١٩٣٨ . راجع مجلة عصبة الأمم الرسمية (تموز السنة ١٩٣٨) ص ٦٣٦ . ويظهر أن لضغط الاتراك وتدخلكم في الانتخابات دخلاً في حل المستر ريد على تقديم الاستقالة ، اذ رأى في ذلك تجاوزاً على حقوق اللجنة وعملاً لحقوق العرب . راجع جريدة « العروبة » ، ٢ حزيران السنة ١٩٣٨ .

قاضٍ في المحكمة العليا لاستفتاء السار ، ومحام في المحكمة العليا في النزويج .
٥ - المسيو روجر سكرتان (M. Roger Secrétan) ، سويسري ، استاذ
في القانون في جامعة لوزان^(١) .

وعقدت اللجنة اجتماعاً في ١١ تشرين أول السنة ١٩٣٧ فانتهجت المستر
ريد رئيساً والمسيو سكرتان نائب رئيس . وفي ١٤ تشرين أول تركت اللجنة
جنيف وسافرت الى انقرة حيث استقبلتها الحكومة التركية واقامت يوماً واحداً
هناك . ثم وصلت اللجنة لواء الاسكندرونة في ٢٠ تشرين أول وبقيت هناك
حتى ١٩ تشرين ثان . وفي اثناء بقاءها في اللواء زارت المفوض السامي في بيروت
وتبادلت معه بعض الآراء ، كما زارت الحكومة السورية في الشام^(٢) .

قامت اللجنة اثناء بقاءها في اللواء بدرس واعداد مايلزمها من المعلومات
لوضع قانون الانتخابات ، وقد حصلت على الاحصاءات ودراسة حالة اللواء من
السلطة المحلية ومن ممثلي الطوائف المختلفة . وقد قامت بزيارات للاقضية وبعض
النواحي لتتعرف بنفسها على حالة السكان وأوضح لهم النظام الانتخابي الذي
سيجري في اللواء . ولقد كان انطباع سكان اللواء ، ولاسيما العرب ، حسناً جداً
من موقف اللجنة وحيادها اثناء زيارتها هذه وتصريحاتها المتعددة^(٣) . وظهرت
للجنة صعوبة وتعددية قضية تسجيل (أوقيد) الناخبين ، ووجدت أن ذلك سيأخذ
وقتاً طويلاً . وصرحت بأن التسجيل يجب أن يجري بدقة زائدة وبدون تحيز ،

(١) استقال المسيو سكرتان في اواسط ايار السنة ١٩٣٨ نظراً لوجوب رجوعه الى
مقر وظيفته استاذاً في جامعة لوزان ، فمعه رئيس مجلس العصبة المسيو رودسكو (M.C. Rudesco)
من رومانيا ، عوضاً عنه . راجع مجلة عصبة الامم الرسمية (تموز السنة ١٩٣٨) ص ٦٣٦ .

(٢) يقول السيد جميل مردم ان الحكومة السورية استقبلت أعضاء اللجنة بكل اهتمام
وحفاوة ولكنها لم تحاول التأثير عليها ، وقد صرح لها السيد مردم بأنه مقتنع بنزاهة اللجنة وحيادها .
اما الحكومة التركية فيظهر انها حاولت التأثير على اللجنة اثناء مرورها فلم تأخذ ذلك اللجنة بنظر
الاعتبار بدليل احتجاج تركية على ذلك في ما بعد في مجلس العصبة .

(٣) راجع مقال «اللجنة الدولية اوحث الثقة بالمعاداة الانسانية» ، جريدة «العروبة» ١٧
تشرين ثان السنة ١٩٣٧ .

ولذلك اوضحت للممثلين المحليين بعض الشروط التي يجب ان تتخذ في الاطوار الاولى من التسجيل . ثم تركزت اللجنة اللوآء في ١٩ تشرين ثان ، وعقدت اجتماعاتها الاخرى في جنيف ابتداءً من ٣٠ تشرين ثان الى ١٠ كانون أول حتى انتهت من وضع مشروع قانون الانتخابات الاولى او التعليمات للانتخابات الاولى (Regulations)^(١) .

ينص قانون الانتخابات (او التعليمات) على ان يكون للجنة السلطة العليا في ما يتعلق بكل امور الانتخابات الاولى تنظيمياً ورقابة (المادة ٢) ، وعلى ان تكون الانتخابات بدرجتين اولى وثانية (المادة ٣) ، وان يعتبر « ناخباً » كل من ولد في اللوآء قبل اول كانون ثان السنة ١٩١٨ (أو بين اول كانون ثان واول نيسان السنة ١٩١٨) ضمن احكام المواد ٨ - ١٢ من نظام اللوآء (المادة ٨) . اما الناخبون في الدرجة الاولى من الانتخابات فيجب ان يسجلوا اسماءهم في احدى الطوائف التالية :

- (١) الطائفة التركية^(٢)
- (٢) الطائفة العلوية
- (٣) الطائفة العربية
- (٤) الطائفة الارمنية
- (٥) طائفة الروم الارثوذكس
- (٦) الطائفة الكردية
- (٧) طوائف اخرى

ولا يجوز لأي فرد ان يذتخب إلا بعد التسجيل في احدى الطوائف (المادة ١٠) . اما التسجيل فيجري من قبل هيئة مؤلفة من عضو او مندوب

(١) راجع نص قانون الانتخابات الاولى في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط السنة ١٩٣٨) من ١٣٧ - ١٤٤ .

(٢) استعملنا كلمة « طائفة » ترجمة لكلمة « Community » التي جاءت في قانون الانتخابات مع اقرارنا انها لا تطبق بالضبط على ذلك المعنى ، وربما كانت كلمة « جماعة » اقرب الى المعنى ، إلا ان كلمة « طائفة » هي التي شاعت ودرجت في اللوآء اثناء الانتخابات فأثرنا استعمالها .

من اللجنة ومن ممثلي الطوائف المختلفة ومختاري القرى او الاحياء ومن مديري النواحي اذا امكن . ويكون رئيس الهيئة عضو اللجنة او مندوبها . اما مهمة المدير وممثلي الطوائف والمختار فهي استشارية فقط (المادة ١٣) . وللرئيس حق سماع الشكاوي والاعتراضات وله حق البت في الامر (المادة ١٩) . ويعطى لكل ناخب بطاقة مرقمة وملونة بموجب انتماؤه الى احدى الطوائف المذكورة اعلاه (المادة ٢٥) . فاذا تم التسجيل تعلن اللجنة باللغات الفرنسية والتركية والعربية قائمة المرشحين في انتخابات الدرجة الاولى مع اسماء اماكنهم وطوائفهم التي ينتمون اليها (المادة ٢٦) . وبعد معرفة نتائج التسجيل تعين اللجنة عدد مرشحي انتخابات الدرجة الثانية وعدد النواب لكل طائفة بصورة عامة ولكل قضاء بصورة خاصة بحكم المواد ١٠ ، ١١ ، ١٢ من القانون الاساسي للواء (المادة ٢٧) . ويحق لكل طائفة نائب واحد عن كل ١٠٠ ناخب في انتخابات الدرجة الثانية (المادة ٢٨) . اما عدد اعضاء مجلس اللواء فهو اربعون نائباً ينتخبون بموجب نظام التمثيل النسبي (Proportional Representation) . اما عدد نواب كل طائفة (المشار اليه في المادة ٩ من القانون الاساسي) فيعين بموجب العدد المبين في قائمة المسجلين في كل طائفة . على انه لكل طائفة ضمان العدد التالي الذي لا يجب ان يقل عنه :

| | |
|--------|-------------------------|
| ٨ نواب | الطائفة التركية |
| ٦ | الطائفة العاوية |
| ٢ | الطائفة العربية |
| ٢ | الطائفة الارمنية |
| ١ | طائفة الروم الارثوذكسية |

فاذا كانت نتيجة الانتخابات قد ادت الى زيادة في عدد الاربعين عضواً فلا بأس في تجاوز هذا العدد (المادة ٢٩) . ويجب ان تتوافر شروط للنائب منها معرفة القراءة والكتابة وبلوغ الخامسة والعشرين من العمر والا يكون ساقطاً من الحقوق المدنية وغير ذلك (المادتان ٣٤ ، ٤٩) . وتأخذ اللجنة على

عانتها احصاء الاحوات واعلان نتيجة الانتخابات (المراد ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧) .
وهناك مواد عقوبات شديده لمن خالف الاوامر (المواد ٦٥ - ٨٦) . وقد
اذيعت مواد قانون الانتخابات هذه باللغات التركية والعربية والفرنسية ، والصقت
على جدران دوائر الحكومة في الاقضية والنواحي (المادة ٨٧) .

ولنا على هذا القانون بضع ملاحظات ، اولها واهمها عدم الانسجام في
تقسيم الناخبين الى طوائف (او مجتمعات communities) لا هي مذهبية على
وثيرة واحدة ولا هي عنصرية باعتبار ان مصير اللواء تقرره الاكثوية العنصرية
فيه . فتجد ان بعض الطوائف صفت على الاساس العنصري كالطائفة التركية
والطائفة العربية والطائفة الارمنية . ولا اعتراض على ذلك اذا كان النزاع
سيجل طبقاً لقاعدة حق تقرير المصير وسنقرر الاكثوية العنصرية لأحد هذه الطوائف ،
او بتعاون طائفتين منها ، نوع الحكم الداخلي بيد أن القانون اضاف طائفتين
اخرين هما في الواقع بعض اقسام الطائفة العربية وقد فصلها القانون على الاساس
المذهبي وهما الطائفة العلوية وطائفة الروم الارثوذكس . وهكذا قلل القانون
من اهمية الطائفة العربية بفصل طائفتين خطيرتين عنها وبذلك زاد في قيمة الطائفة
التركية . اما العرب فقد استأوا كثيراً من هذا الفصل لاسيما وان العلويين
عرب كما ان الروم الارثوذكس وبقية المسيحيين ينتمون الى الطائفة العربية^(١) .
اضف الى ذلك جعل الانتخابات على درجتين وهذا يؤدي الى فسح المجال للتأثير
على المنتخبين الثانويين نظراً لقلة عددهم بينما يصعب التأثير على الشعب بمجموعه
من الوجهة العملية . كذلك سمح قانون الانتخابات بالتسجيل لكل من ولد في
اللواء قبل كانون ثان ١٩١٨ سواء أكان مقيماً في اللواء أو قد هجره وانتسب
الى دولة اخرى . وقد فسح ذلك المجال لبعض الاتراك الذين ولدوا في لواء
الاسكندرونة بالجبيء الى اللواء لاستعمال حق الانتخاب مع انهم قد اكتسبوا

(١) راجع مقال « اتفاقية جنيف بين القومية والطائفية » جريدة « المروية » ٢٥ تشرين
ثان السنة ١٩٣٧ ، و « العلويون من افغاح العرب » جريدة « المروية » ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩
٣ كانون ثان و شباط السنة ١٩٣٨ .

الجنسية التركية في الجمهورية التركية . وقد أثار هذا استياء عرب اللواء واعتبروا هذا الامتياز للاتراك غمطاً لحقوق العرب^(١) .

وفي ١٠ كانون أول ١٩٣٧ بعث المستر ريد ، رئيس لجنة الانتخابات الاولى ، رسالة الى سكرتير العصبة العام يطلب فيها ان يسمح رئيس مجلس العصبة بتعيين ١٦ شخصاً ليعاونوا اللجنة في الانتخابات ويقترح ان يكون هؤلاء الاشخاص من دول العصبة خلا فرنسا وتركيا ، وطلب ايضاً تحويل اللجنة استخدام عشرين شخصاً من اللواء مترجمين للتركية والعربية ، وذكر المستر ريد في رسالته ايضاً مواعيد التسجيل واجراء الانتخابات بدرجتها ، مؤملاً ان تباشر اللجنة في انتخابات الدرجة الاولى في ٢٨ آذار على ان تنتهي انتخابات الدرجة الثانية بين ١٢ و ١٥ نيسان السنة ١٩٣٨ عملاً بقرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة (١٩٣٧) وقد اجاب رئيس مجلس العصبة بالموافقة على طلب المستر ريد في ٢٢ كانون أول السنة ١٩٣٧ وخول اللجنة (أو رئيسها باستشارة الاعضاء) اختيار ما يحتاج اليه من الاشخاص للمساعدة في اجراء الانتخابات^(٢) .

وفي نفس اليوم (١٠ كانون أول السنة ١٩٣٧) ارسل المستر ريد رسالة اخرى الى سكرتير العصبة العام يطلب اليه ارسال صورة قانون الانتخابات (وقد ارفق الرسالة بخمس نسخ منه) لتطلع الدولة المنتدبة عليه وتقوم بايقاف القوانين المرعية في اللواء التي تتضارب مع قانون الانتخابات هذا^(٣) . وقد ارسل السكرتير صورة قانون الانتخابات الى الحكومة الفرنسية في اليوم التالي وارسلتها هذه الى المفوض السامي في بيروت لاجراء ما طلبته اللجنة .

(١) راجع مقال « الاتراك يفزون الاسكندرونة » جريدة «العروبة» ١٢ كانون ثان السنة ١٩٣٨ .

(٢) راجع رسالة المستر ريد في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط ١٩٣٨) ص ١٣٦ - ١٩٣٧ ، وراجع جواب رئيس المجلس ص ١٤٦ .

(٣) راجع نص الرسالة في المصدر السابق ص ١٤٧ .

اعتراضات الحكومة التركية على أعمال لجنة

الانتخابات الاولى

لم تكذب نسخ قانون الانتخابات الاولى نصل الى فرنسا وتركيا حتى احتجت عليها الحكومة التركية بشدة في مذكرتين خطيرتين ارسلتها الى سكرتير عصبة الامم العام ضمنتهما تحفظات شتى وطلبت عرض الامر على مجلس العصبة للبت فيه .

اما المدكرة الاولى فقد ارسلتها في ١٥ كانون أول السنة ١٩٣٧ وتشير فيها الى انتهاء اللجنة من وضع قانون الانتخابات الاولى وارساله الى فرنسا لتتخذ الاجراءات اللازمة ، كدولة منتدبة ، تسهيلاً لتطبيقها . اما تركية فقد تسلمت نسخة من القانون بصورة غير رسمية من سكرتير عصبة الامم العام . ان الحكومة التركية تفتج في هذه المدكرة على عدم تعاون اللجنة مع ممثليها وانها كانت تجهل كل الجمل ما قامت به اللجنة ، الامر الذي جعل الحكومة التركية تعتقد ان اللجنة ارادت ان تواجهها بالامر الواقع دون سابق معرفة ، اما الدولة المنتدبة فقد تعاونت معها اللجنة تعاوناً فعلياً وان السلطات الانتدابية في اللواء اثرت تأثيراً فعالاً في تحضير قانون الانتخابات . وترى الحكومة التركية ان عمل اللجنة هذا يناقض قرار مجلس العصبة في ٢٩ ايار السنة ١٩٣٧ ، ولذلك تقدم تحفظها حول اعمال لجنة الانتخابات^(١) .

اما المدكرة الثانية فقد ارسلتها الحكومة التركية في ٢٤ كانون اول السنة ١٩٣٧ ، وفيها اعادت ذكر الاعتراضات والتحفظات التي جاءت في المدكرة الاولى ثم اضافت اليها اعتراضات شتى حول محتويات قانون الانتخابات . واهم هذه الاعتراضات يدور حول الصلاحيات المخولة للجنة في مراقبة الانتخابات كما حددت في المادة الثانية من القانون . والحكومة التركية ترى ان عملية الانتخابات تنقسم قسمين : (١) تحضير قانون الانتخابات ، و (٢) مراقبة الانتخابات . على

(١) راجع نص المدكرة في المصدر السابق من ١٣٤ - ١٣٥ .

ان هاتين الحطوتين متميزتان الواحدة عن الاخرى ، فالاولى تتطلب لجنة تحضيرية خاصة ، والثانية تقوم بها لجنة مراقبة الانتخابات . وترى الحكومة التركية ان اللجنة التحضيرية التي عينها مجلس العصبة قد حرمت تركية من التمثيل فيها وهذا يخالف روح قرار المجلس في ٢٩ ايار السنة ١٩٣٧ . كذلك تشير الى التعاون الفعلي بين اللجنة والسلطات الانتدابية في اللواء بينما اعرضت اللجنة عن الاستفادة من الحكومة التركية . واعترضت الحكومة التركية على امور اخرى من القانون لاسيما قسوة مواد العقوبات ، وكيفية انتهاء المسجلين الى طوائفهم ، والبت في من له حق الانتخابات . وتري الحكومة التركية ان هذه التحديدات هي قيود ثقيلة تعوق تحقيق مصلحة الاكثوية التركية في اللواء ، ولذلك فهي تخرج بشدة على قانون الانتخابات وتعرض على تطبيقه^(١) .

وفي برقية ارسلتها الحكومة التركية في ٢٥ كانون اول للسنة ١٩٣٧ الى سكرتير عصبة الامم العام ، طلبت عرض الامر على مجلس العصبة في جلسته القابلة للبت فيه^(٢) .

ملاحظات رئيس لجنة الانتخابات على

اعتراضات الحكومة التركية

وقد ارسل سكرتير العصبة العام نجبر رئيس لجنة الانتخابات الاولى ، المستر ريد ، باعتراضات الحكومة التركية وتحفظاتها في ما يتعلق باعمال اللجنة وقانون الانتخابات . وقد اجاب المستر ريد على مذكرة في الحكومة التركية السابقني الذكر بكتابين بعث الاول منها في ٢١ كانون اول السنة ١٩٣٧ الى سكرتير العصبة العام ، والآخر ارسله في ٢٨ كانون ثان السنة ١٩٣٨ بناء على طلب المقرر ، ممثل السويد ، في اجتماع مجلس العصبة^(٣) .

(١) راجع نص المذكرة في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط السنة ١٩٣٨) ص

١٣٢ - ١٣٤ .

(٢) راجع نص البرقية في المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٣) في الجلسة الثالثة من الاجتماع المائة .

اما في الكتاب الاول فقد رد المستر ريد الاعتراضات التركية الخاصة باللجنة فقط^(١). وهو يلاحظ ان تركية (اولاً) اتهمت اللجنة بأنها تعاونت والسلطات الفرنسية في اعداد قانون الانتخابات ولم تستعن بتركية ، و (ثانياً) ان الحكومة التركية تعترض على ارسال القانون اليها بصورة غير رسمية بينما ارسل الى فرنسا بصورة رسمية . اما في ما يخص الانتقاد الاول فالمستر ريد ينفي نفيًا باتًا اعداد القانون بالاشتراك مع السلطة الفرنسية ، ويؤكد ان اللجنة لم تستعن بالسلطة الفرنسية الا بتزويدها ببعض المعلومات ، وهذا شيء لا بد منه نظراً لحاجة اللجنة الى معلومات تفصيلية عن اللواء ، ولم تقتصر اللجنة في ذلك على السلطة الفرنسية بل استعانت ايضاً ببعض الافراد الوطنيين ومثلي الطوائف المختلفة في اللواء . اما السلطة المنتدبة فلم تتدخل في شؤون اللجنة ابدأً . هذا وان قانون الانتخابات قد وضع بعد عودة اللجنة الى جنيف بدون اي اتصال او تعاون مع السلطة المنتدبة . ويقول المستر ريد ان ارسال صورة قانون الانتخابات الى فرنسا رسمياً لم يكن يقصد الحصول على موافقتها بل لاعلامها بقرار اللجنة الاخير ، وكان لا بد من ابلاغها بذلك حتى تحصل لائحة قانون الانتخابات التي وضعتها اللجنة قانوناً اذ ليس في وسع اي سلطة اخرى ان تجعله قانوناً نافذاً في اللواء غير السلطة المنتدبة . اما في ما يتعلق بتركية فان سكرتارية العصبة هي التي ارسلت نسخة الى الوفد التركي في جنيف (وهو بدوره ارسلها الى انقرة) بحاملة للحكومة التركية وباعتبارها دولة لها مصلحة في الامر . اما اللجنة فلم تر من واجبها الدخول في مراسلات لها صبغة دبلوماسية مع اية حكومة .

اما الكتاب الثاني الذي ارسله المستر ريد في ٢٨ كانون ثان السنة ١٩٣٨ الى مجلس العصبة فقد شرح بشيء من التفصيل مهمة اللجنة واعمالها وموقفها وكيفية تحضير قانون الانتخابات^(٢) . وقال المستر ريد ان لجنة الانتخابات هي لجنة فنية ولم تشعر ان غرضها كان دبلوماسياً ولا سياسياً مطلقاً . اذ ادعاء الحكومة التركية

(١) راجع نص الكتاب في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط ١٩٣٨) ص ١٣٥ - ١٣٦

(٢) راجع نص الكتاب في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط ١٩٣٨) ص ١٤٨ - ١٥١

بأن اللجنة انما هي تحضيرية فهو عار عن الصحة ، لان مجلس العصبة انتدب اللجنة بقصد « تنظيم ومراقبة الانتخابات » بحكم المادة ١٥ من القانون الاساسي الذي اقره المجلس في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ ، وبموجب هذا القرار تقوم اللجنة بتنظيم ومراقبة الانتخابات الاولى . ومن هذا يتضح ان اللجنة لم تسيء فهم صلاحياتها كما ادعت الحكومة التركية .

وتأخذ الحكومة التركية على اللجنة عدم استعانتها بالحكومة التركية فلم تستحصل منها على معلومات وتأخذها بنظر الاعتبار حين اعداد قانون الانتخابات . اما المستر ريد فيقول ان اللجنة زارت انقره وافامت يوماً هناك ودارت بينها وبين الحكومة التركية محادثات بناءً على طلبها . وكان قنصل تركيا العام في انطاكية يقيم في نفس الفندق الذي حلت فيه اللجنة وكانت صلاته معها ودية ، الا ان القنصل ترك انطاكية بعد نحو اسبوعين الى جهة اخرى لشغل خاص به ولم يعد قبل مغادرة اللجنة اللواء . على ان اللجنة - كما يقول المستر ريد - لم تتراحم واجبها ان تضع نفسها رهن قيادة القنصل التركي او السلطة المنتدبة في اللواء ، لكنها وجدت من الضروري ان تحصل على معلومات من سلطات اللواء وقد اتصلت مع افراد من المواطنين في اللواء ووجهت اسئلة لنفس الغرض الى ممثلي الطوائف المختلفة .

كذلك تدعي الحكومة التركية بأن قانون الانتخابات يناقض قرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ . اما اللجنة فلا تتفق وهذا الرأي لانها لم تحد عن مواد القرار الذي اتخذته المجلس .

اما في ما يتعلق بمواد العقوبات فالمستر ريد يقول ان اللجنة رأت ضرورة التشديد فيها اذ في ذلك مصلحة اللواء ، كما ان هذه العقوبات ليست اشد مما في قانون الانتخابات السورية . كذلك فتد المستر ريد الاعتراضات الصغرى التي جاءت في المذكرات التركية لاسيا في ما يتعلق بالتسجيل وشروط الانتخاب وغير ذلك . ويؤكد المستر ريد ان اللجنة سعت بكل جهدها لتجعل احكام القانون دقيقة على قدر الامكان .

قرار مجلس العصبة في ما يتعلق بالاعتراضات التركية

عرضت الحكومة التركية على مجلس العصبة اعتراضاتها في البرقية التي ارسلها وزير خارجيتها ، الدكتور رشدي آراس ، في ١٥ كانون اول السنة ١٩٣٧ ، وطلب النظر في الامر في جلسته الثالثة من الاجتماع المائة في ٢٨ كانون ثان السنة ١٩٣٨ . وقد حضر هذه الجلسة ممثل تركيا ، السيد صادق ، ورئيس لجنة الانتخابات الاولى المستر ريد .

وقد بسط السيد صادق الاعتراضات التركية واحتجاجها التي سبق ان بعثت بها الحكومة التركية الى سكرتير عصبة الامم العام (التي لحضائها اعلاه) لاسيا في التفريق بين مهمة اللجنة التحضيرية لجمع المعلومات وبين لجنة مراقبة الانتخابات ، وقضية تعاون اللجنة مع السلطة المنتدبة وعدم تعاونها مع الحكومة التركية ، وبذلك اعاد وكرر تهمة الحكومة التركية للجنة الانتخابات هلى انها قد خرجت بعملها على روح قرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ . ولذلك فهو يعرض الامر على مجلس العصبة للنظر في تنفيذ قرار المجلس بصورة مرضية^(١) .

وتكلم المسيو دلبوس ، ممثل فرنسا ووزير خارجيتها ، فقال ان المجلس يعرف هذه القضية وان نص القرار الذي اتخذ في ٣٩ أيار لا يزال عالقاً في الاذهان فلا حاجة لتحليله ، وما همنا الآن هو التطبيق . اما فرنسا فقد اخذت على عاتقها الامر بكل اخلاص ، وقد سبق لها ان سلمت لسفير تركيا في باريس ، سعاد دواز ، مذكرة في ١٧ كانون اول السنة ١٩٣٧ ، تبين لها وجهة نظرها في النظام الجديد في لواء الاسكندرونة^(٢) . ثم قال : انه لا يوجد اسوأ اثرآ في الشرق الادنى من بيان ان القضية التي تحت اشراف العصبة لانسير وفق العدل وان الانتخابات لانجري بدقة أو أن قانون الانتخابات ليس محترماً^(٣) .

(١) راجع نص خطابه في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط ١٩٣٨) ص ١٣٤ .

(٢) راجع نصه في المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) راجع خطاب المسيو دلبوس في المصدر السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

وتكلم المستر ريد فقال انه سيقدم ملاحظاته على الاعتراضات والتحفظات التركية ، وقد بعثها بصورة رسالتين رداً على تركية (وقد اتينا على ذكرها سابقاً) .
ثم تكلم المقرر ، المسيو اندن (M . Andén) ، ممثل السويد^(١) ، فقال اذا كان المجلس مستعداً للموافقة على تعديل بعض محتويات قانون الانتخابات ففي وسعه ان يجد طريقة تضمن الوصول الى وفاق في الامر ، فاذا وافق على ذلك ممثلاً لفرنسة وتركية ، فيسقدم اقتراحاً بذلك الى المجلس^(٢) .

وقد ايد السيد صادق كلام المقرر واعرب عن رغبة حكومته في تعديل قانون الانتخابات بالاشتراك مع فرنسا والمقرر^(٣) .

فقال المسيو اندن انه يستنتج من كلام السيد صادق موافقته على الاقتراح ولذلك فيسدرس القضية ويرفع عنها تقريراً في الجلسة القادمة .

وفي الجلسة الخامسة من الاجتماع المائة (٣١ كانون ثان ١٩٣٨) قدم المقرر ، المسيو اندن ، الى المجلس تقريراً خلاصته مايلي^(٤) :

لقد تبين ان تعيين لجنة من ثلاثة اعضاء (من المقرر وممثلي فرنسا وتركية) لتعديل قانون الانتخابات غير مقبول لدى الدول المختصة ، ولذلك فالمسيو اندن يقترح تعيين لجنة مؤلفة من ممثلي بلجيكة وفرنسة والسويد وتركية لادخال تعديلات مناسبة ضمن قرار مجلس العصبة في ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ ، على ان يكون اي تعديل تدخله اللجنة يجب ان يقره المجلس باجماع الآراء . ونظراً للقيام بتعديل قانون الانتخابات فقد تأجل موعد القيام بالانتخابات الى موعد آخر غير المعين سابقاً .

ولما انتهى المسيو اندن من قراءة تقريره تكلم السيد صادق فشكر المسيو اندن واعرب عن قبوله ما جاء في التقرير .

(١) وقد اخذ عن المسيو ساندلر ممثل السويد السابق .

(٢) راجع خطابه في مجلة عصبة الامم الرسمية (شباط ١٩٣٧) ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٤) راجع تقرير المسيو اندن في المصدر السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ .

كذلك تكلم بمثل فرنسا واعرب عن قبوله ماجاء في تقرير المسيو اندن ،
وشكر العصبه والمقرر للوصول الى هذا الاتفاق .

اما اللورد كرانبورن (Lord Cranborne) فاشار الى ان الطريقة التي
عرضها المقرر لتسوية الخلاف على قانون الانتخابات غير عادية ، ولكنه طالما وجد
مبثلي فرنسا وتوكية قد اعربا عن رضاهما عن هذه التسوية ، فهو يؤيدها نظراً
لما بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية من صلوات ودية مع كل من الحكومتين
الفرنسية والتوكية . وهو يؤمل ان تساعد هذه التسوية على الوصول الى حل
عادل للقضية ضمن روح الاتفاق الذي تم في المجلس في أيار السنة ١٩٣٧^(١) .
وهكذا أقر المجلس ماجاء في تقرير اندن لتعديل قانون الانتخابات .

تعديل قانون الانتخابات

على اثر القرار الذي اتخذته المجلس لتعديل قانون الانتخابات تم تعيين لجنة برئاسة
بمثل السويد ، المسيو اندن ، من الدول التالية :
بلجيكة : المسيو بوركان (M. Burquin) .
انكلترة : المستر رندل (Mr. Rendel) ، ثم حل محله بعدئذ المستر بوكر
(M. Bowker) .
فرنسة : المسيو دي تيسان (M. de Tessan) ، ثم حل محله المسيو لاكارد
(M. Lagarde) ، يساعده المسيو لوسيان - ايبر (M. Lucien - Hbert)
السويد : المسيو وستمان (M. Westman) .
توكية : السيد نعمان منمنجي اوغلو (Numan Menemencioglu) يساعده
السيد صادق .

ثم اجتمعت اللجنة وعقدت جلساتها في جنيف بين ٧ - ١٩ آذار ١٩٣٨ ،
وحضر الاجتماع المستر ريد ، رئيس لجنة الانتخابات ، فزود اللجنة بمعلومات

(١) راجع مجلة عصبه الامم الرسمية (شباط ١٩٣٨) ص ١١٦ - ١١٧ .

ضافية ، وشرعت اللجنة بدراسة قانون الانتخابات آخذة بنظر الاعتبار ملاحظات واعتراضات تركية فادخلت فيه تعديلات جملة اقرها اعضاء اللجنة جميعاً . ان اهم هذه التعديلات هي التالية :

(اولاً) تعديل مواد العقوبات وانشاء محكمة خاصة من اعضاء العصابة (من غير تركية وفرنسية) للنظر في القضايا التي ترفع اليها .

(ثانياً) حذف المادة التي تتعلق بأن المرشحين للنيابة يجب ألا يكونوا مؤيدين من السلطة (Patronné) .

(ثالثاً) ان التعبير «الموظفون العموميون» المشار اليهم في قانون الانتخابات يعتبر من ضمنهم الجندرمة والشرطة والجنود ايضاً .

(رابعاً) اذا القي القبض على احد الناخبين فلا يمنع من ممارسة حق التصويت .

(خامساً) على السلطة ان تعلن قوائم ممثلي الطوائف المختلفة وانتسابهم الى طوائفهم ، ويحق لهذه الطوائف ان تؤيدها أو أن تطلب اعداد غيرها .

(سادساً) على السلطة أن تأخذ على عاتقها دعوة المجلس التمثيلي حالاً بعد اكال الانتخابات^(١) .

ورأت اللجنة وجوب تأجيل موعد الانتخابات من ١٥ نيسان ١٩٣٨ الى ١٥ تموز ١٩٣٨ ، على ان تكون لجنة الانتخابات الاولى قد اكملت التحضيرات كافة قبل ٣٠ حزيران السنة ١٩٣٨ .

على هذه الصورة تمكنت اللجنة من تعديل قانون الانتخابات بشكل ارضت فيه الحكومة التركية ولم تر فيه بأساً الحكومة الفرنسية^(٢) .

ولنتساءل الآن ماذا استفادت تركية من هذا التعديل ؟

يتبين من التعديلات التي بسطناها اعلاه ان قانون الانتخابات اصبح اقل

(١) راجع تقرير لجنة تعديل قانون الانتخابات في مجلة عصبة الامم الرسمية «تموز ١٨٣٨» ص ٦٢٢ - ٦٢٣ .

(٢) راجع نص قانون الانتخابات المعدل ، المصدر السابق ، ص ٦٢٤ - ٦٣٥ .

وطأة على الحكومة التركية و اترك اللواء في التأثير في سير الانتخابات في سبيل تحقيق اكثرية تركية في مجلس اللواء التمثيلي . فحذف المادة التي تمنع السلطة من تأييد المرشحين للنيابة وفسح المكان لها بتأييد بعض المرشحين غدا في مصلحة الاتراك حيث انحازت سلطات اللواء لتأييد مرشحي الاتراك ارضاءً للحكومة التركية . ثم ان تعديل مواد العقوبات وتخفيف وطأتها عن المخالفين معناه فسح المجال للاتراك في الضغط على العرب وغدوا لايباون عقاب السلطة اذا تجاوزوا حدود القانون في سبيل التأثير في الناخبين . واذا قلت السلطة القبض على من خالف القانون ، حتى في حالة ثبوت المخالفة ، فذلك لا يمنع من ممارسة حق الانتخاب .

وربما كان امر التسجيل اهم تعديل في مصلحة الاتراك . فان المادة ١٦ من لائحة قانون الانتخابات التي وضعتها اللجنة اول الامر تنص على وجوب تسجيل الناخب في الطائفة التي ينتمي اليها ، واذا ظهر انه لم يكن منتسباً الى تلك الطائفة فان لرئيس لجنة التسجيل حق البت في الامر ، بعد اجراء التحقيق ، واعداد تسجيل الناخب في الطائفة التي كان ينتمي اليها (المادة ١٩) . اما في قانون الانتخابات المعدل فان المادة ١٩ تنص على فسح المجال للناخب ان يسجل في الطائفة التي يصرح انه ينتمي اليها . ولاريب في ان هذا التعديل غدا الى حد بعيد في مصلحة الاتراك اذ اصبح في وسعهم ان يؤثروا في الناخبين غير الاتراك حتى يسجلوا تراكاً بدوافع مادية او معنوية او قسرية .

ونجم عن ترك الخيار للناخب ان يسجل في الطائفة التي يصرح انه ينتمي اليها وضع يدعو الى نقد القانون من الوجهة النظرية ، هي في الواقع ضد مصلحة الترك وفيها فائدة للعرب اذا امكن تطبيقها . فاذا فرضنا ان الطائفتين العلوية والارثوذوكسية سجلتا اكثريتها الساحقة ، اذا لم يكن كلها ، في الطائفة العربية - اذ لا يوجد ما يمنع ذلك بموجب حكم المادة ١٩ من قانون الانتخابات المعدل - فيسكون للجانب العربي ما لا يقل عن سبعة نواب بحكم المادة ٣٣ بالاضافة الى ٥٥ النواب

الذي سيقرره عدد المسجلين في الطائفة العربية بعد انتهاء الطائفتين المذكورتين اليها . ونحن نقر أن هذه حالة نظرية أكثر منها عملية ، ولكن لا يوجد في القانون ما يحول دون ذلك بعد تعديل المادة ١٩ ، فإذا تمكن العرب من الاتفاق على التسجيل كافة في الطائفة العربية ، وكانوا في حالة حينئذ تساعد على ذلك الاتفاق لتمكنوا من استغلال حكم المادة ٣٣ بالحصول على سبعة نواب بالاضافة الى ما يحصلون عليه بعد التسجيل في الطائفة العربية . اما في لائحة قانون الانتخابات الاولى التي وضعتها لجنة الانتخابات فلم يكن في الامكان حدوث مثل هذه الحالة ، اذ ان المادة ١٦ من تلك اللائحة تمنع الناخب من التسجيل في غير للطائفة التي ينتمي اليها ، فاذا سجل في غير طائفته فلرئيس اللجنة ان يرفض ذلك بعد اجراء التحقيق .

الحالة في لواء الاسكندرونة قبيل التسجيل

نص المادة ٥٥ من النظام على المباشرة بتنفيذ النظام والقانون الاسامي في اللواء منذ ٢٩ تشرين ثان السنة ١٩٣٧ ، على أن تأخذ فرنسا على عاتقها الادارة حتى تنتهي الانتخابات ويجتمع مجلس اللواء فيأخذ على عاتقه الادارة الداخلية . كان المسيو كارو ، الذي سبق ذكره ، مندوب المفوض السامي في لواء الاسكندرونة وقد عرف هذا بتعاونه مع الجهات التركية^(١) . وقد شرع هذا باجراء تبديل جوهري في ادارة اللواء فأقال موظفي الحكومة السورية ، ولاسيما السيد حسني البرازي محافظ اللواء ، واخذ بإنشاء ادارة مستقلة مسؤولة تجاهه مباشرة . وكذلك امر بانزال العلم السوري في ٢٩ تشرين ثان السنة ١٩٣٧ ورفع

(١) لقد طعن الاتراك بوقف المسيو كارو واتهموه بعدم استعدادهم للتعاون معهم « راجع رسالة المسيو شوتان الى السفير التركي في باريس في مجلة عصبة الامم الرسمية ، شباط ١٩٣٨ ، ص ١٥٣ » ، كما اتهمه العرب بتحيزه ضد العرب . وصرح لي احد العرب في لواء الاسكندرونة ان الاتراك طعنوا بالمسيو كارو لانه لم يلب كل مطالب الترك التي فيها ايقاع بالعرب .

العلم الفرنسي محله ، باعتبار ان اللواء اصبح منفصلاً عن سورية وسبقى العلم الفرنسي في محله ريثما تأخذ حكومة اللواء على عاتقها الادارة^(١) . وقد اثارت قضية انزال العلم الحكومة السورية فاحتجت على ذلك بكتاب رسمي ارسلته الى مندوب المفوض السامي في الشام في ١ كانون أول السنة ١٩٣٧ ، وطلبت اعادة رفعه الى مكانه^(٢) . وكذلك احتجت الجهات العربية في اللواء الى المفوض السامي والى عصبة الامم ، وقامت من جراء ذلك مظاهرات ووقعت بعض اصطدامات بين العرب وانصارهم وبين قوات الجيش الفرنسي في انطاكية^(٣) .

وحاولت السلطة المنتدبة ان تؤلف جبهة من مختلف العناصر لتأييد قرار مجلس العصبة وتأييف حكومة خاصة باللواء ضمن حدوده . فاو عزت الى بعض زعماء العرب والأتراك ، لاسيما للسيد حسن جبارة ، مدير مالية اللواء ، فألف «حزب اتحاد العناصر» او «حزب الاتحاد الوطني» وقد ترأسه الحاج ادهم بك جيوه لك ، رئيس بلدية انطاكية ، واشترك فيه الارمن من اتباع موسيس دير كالوسيان^(٤) . وعقد هذا الحزب مؤتمراً في ١ كانون ثان السنة ١٩٣٨ في انطاكية وافتتح الاجتماع الحاج ادهم بك وألقيت الخطب بالتركية والعربية واطهر الاعضاء رغبتهم في «حياة مستقرة ضمن الحدود التي اقرتها اتفاقية جنيف»^(٥) . وصارت جريدة «اللواء» تنطق بلسان الحزب ، وكانت تصدر في اسكندرونة ، وظهر

(١) ذكرت الحكومة الفرنسية للجنة الانتدابات الدائمة تعليقاً على برفيات الاحتجاج على انزال العلم السوري انها عملت ذلك منعاً لحدوث حوادث واصطدامات بين السكان المنقسمين على انفسهم اثناء فترة الدعايات . راجع :

League of nations : Permanent Mandates Commission, Minutes of the 35 th session . P. 194 .

(٢) راجع كتاب الحكومة السورية الى مندوب المفوض السامي في دمشق في ١/١٢/١٩٣٧ (رجعنا الى نص هذا الكتاب باذن من فخامة السيد جميل مردم) .

(٣) راجع عرائض الاحتجاج رقم ٦ ، ٧ ، ٩ وتقرير المقررة حولها في مناقشات لجنة الانتدابات الدائمة ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٤) وهم حزب الطاشناق .

(٥) راجع جريدة «العروبة» ، ٢ كانون ثان السنة ١٩٣٨ .

كأن الحزب سيسيطر على الوضع في اللواء لاسيما حين عقد المؤتمر واشترك الممثلين فيه عن الجمعيات العربية والارمنية . على أن الاتراك المتطرفين لم يؤيدوا الحزب وسرعان ما اتخذت عصبة العمل القومي تهجم على الحزب بشدة لاعترافه بنظام اللواء الخاص^(١) . فاخذ الحزب بالضعف لاسيما وان نشأة الاولى جاءت بأمر السلطة المنتدبة واعضائه هم رجال موالون لها^(٢) . وكانت الحكومة السورية قد ارسلت السيدين : نبيه العظمة وفؤاد مفرج للتوفيق بين الجهات العربية المختلفة ، و لاسيما بين عصبة العمل القومي وجمعية اتحاد العناصر ، الا ان تطرف العصبة ادى الى مقاومة الفرنسيين لها واعتقال بعض افرادها وعدم تأليف جبهة عربية واحدة متعاونة مع الحكومة السورية .

اما الاتراك في اللواء فكان هناك عوامل تساعدهم على الاستئثار بالموقف منها تأييد السلطة المنتدبة ، تحت تأثير الحكومة التركية ، والاغوات الملاكين وتأثيرهم في اتباعهم من الفلاحين العرب . وكان للاتراك مؤسستهم السياسية القوية و لاسيما حزب « خلق اوي » الذي تأسس السنة ١٩٣٦ في انطاكية واخذ يبث دعاية تركية ويدعو الى انفصال اللواء عن سورية . وللحزب فروع في اسكندرونة وقرقعان والريمانية وبيلان ، وحتى اخذ الحزب بعد السنة ١٩٣٨ (بعد دخول الجيش التركي) يفتح فروعاً له في المدن العربية مثل ارسوز والسويدية . وهناك مؤسسات اخرى ظاهرها غير سياسي ولكنها كانت تعمل في الحقل السياسي حين التسجيل وتدعو العرب الى الاستتراك^(٣) . واهم الجرائد التركية هي جريدة « وحدت » التي صارت تسمى باسم « هاتاي » منذ السنة

(١) راجع جريدة «العروبة» ، ٣ كانون ثان السنة ١٩٣٨ .

(٢) راجع تقرير نبيه العظمة الى الوزارة السورية في ١٩ شباط السنة ١٩٣٨ . (رجعتنا الى هذا التقرير بأذن من السيد جميل مردم) .

(٣) ان ام تلك المؤسسات هي «الكنج سبور» وهي جمعية رياضية تأسست السنة ١٩٢٧ ولكنها اخذت تعمل في الحقل السياسي حين نشط العنصر التركي وطالب بفصل اللواء عن سورية . وهناك أيضاً « المعهد الموسيقي لذمير الثقافة التركية » وهو معهد فني ولكنه اخذ يعمل في الحقل السياسي .

١٩٣٧ ، وجريدة «يكي كون» (اليوم الجديد) وبدأت تصدر في انطاكية منذ السنة ١٩٣٢ بالتركية ثم أخذت تصدر ملحقاً عربياً مرتين في الاسبوع في خلال السنتين : ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ثم استمرت بالتركية فقط بعد السنة ١٩٣٩ . هذا عدا النشرات المنفرقة التي كان يصدرها الاتراك بين آن وآخر^(١) .

التسجيل

بعد ان تمّ تعديل قانون الانتخابات في جنيف بقى على لجنة مراقبة الانتخابات ان تذهب الى لواء الاسكندرونة وتشرف بنفسها على التسجيل استعداداً للقيام بالانتخابات الاولى . وقد حلّ اعضاء اللجنة في اللواء وسط ذلك المحيط المملوء بالدعايات والانقسامات الداخلية المختلفة ، فأذاع سكرتير اللجنة ، بعيد وصول الاعضاء كافة^(٢) ، في ٢ أيار السنة ١٩٣٨ ، بياناً على سكان اللواء اشار فيه الى مباشرة اللجنة التسجيل والى الاماكن التي يجب انفسجّل فيها الناخبون بالنسبة للاماكن التي يقيمون فيها^(٣) . وبشرت اللجنة بالفعل التسجيل منذ ٣ أيار السنة ١٩٣٨ بكل ما اوتيت من جد ونشاط وروح حيادية الامر الذي استبشر له العرب لأنهم يؤلفون الاكثرية في اللواء واعتقدوا بان الانتخابات ستؤدي الى فوز الاكثرية العربية وستقرر اكثرية النواب صيغة اللواء للعربية لا التركية . وقد اقبل العرب على التسجيل رغم الصعوبات التي اعترضتهم والدعايات التركية العنيفة ، فحصلوا على اكثرية في خطوات التسجيل الاولى في قضاءي اسكندرونة وانطاكية ، رغم ان ضغط الاتراك الملاكين والسلطة المنتدبة منع

(١) مثال على ذلك سلسلة الرسائل التي نشرها عثمان ايتان بالعيتين العربية والتركية بقصد بث الدعاية التركية والدعوة الى الاحتراك (نشرها في انطاكية في آذار السنة ١٩٣٨ وطبعت بمطبعة يكي كون) .

(٢) وصل اعضاء اللجنة اللواء في اوقات متفاوتة ولكنهم اجتمعوا في اللواء كافة او اواخر نيسان السنة ١٩٣٨ . وتجد قائمة باسما اللجنة وهيئة السكرتارية والمعاونين والمحكمة الخاصة في جريدة «العروبة» ١ أيار السنة ١٩٣٨ .

(٣) راجع نص البيان في جريدة «العروبة» ٣ أيار السنة ١٩٣٨ .

عدداً لا يستهان به من العرب عن التسجيل في قضاء قرقخان وبعض القرى العربية^(١) وظهر أن سير التسجيل ، ان استمر على هذا النهج ، سيؤدي الى فوز العرب بالاكثورية ، فأقلق ذلك اترك اللواء والحكومة التركية ، لاسيما وان اعمال الدعاية ، بل والتهديد في كثير من الاحيان ، لم تنجح في حمل العرب على الاستراك وتسجيل انفسهم في الطائفة التركية ، فأدى ذلك الى التصادم بين الاتراك والعرب الذين يؤمنون مراكز التسجيل في القرى والمدن ، وقد تطور هذا التصادم في بعض الاحيان الى قتال عنيف . وقد بدأت حوادث الاصطدام هذه منذ اوائل ايار حتى بلغت أشدها في اولسطة بما اضطر لجنة الانتخابات الى ايقاف التسجيل بضع مرات . ورغم تدخل السلطة في الامر لم تقف حوادث الاصطدام . بل لقد ازدادت عنفاً حين لم تجد نفعاً الدعاية التركية وبذل المال والضغط على العرب ، واخذت العصابات التركية تغير على الحدود وأدت الى اصابات وحوادث قتل متكررة^(٢) . وقد اتهمت الصحف التركية والاذاعات اللاسلكية من انقرة السلطة المنتدبة بتحييزها للعرب على الاتراك كما اتهمت ايضاً مراقبة الانتخابات بتحييزها على الاتراك^(٣) . وقد احدثت هذه الحوادث تأثيراً سيئاً في نفوس العرب واثرت شعورهم فاضرب العرب في بعض المدن والقرى ولاسيما انطاكية وقاموا بمظاهرات احتجاجاً على موقف الاتراك فأدى ذلك الى تدخل السلطة ومقاومة المظاهرات ، على أن المتظاهرين ساروا في طريقهم وذهبوا الى مقر لجنة الانتخابات محتجين على الاتراك واعمال السلطة المنتدبة ، ولم يتفرق شمل المتظاهرين الا بعد قتال عنيف بين جند السلطة المنتدبة والمتظاهرين وقد قتل بعض المتظاهرين من جراء هذا القتال .

(١) يذكر السيد فؤاد مفرج في تقريره الى الحكومة السورية ان عدد العرب الذين سجلوا في اسكندرونة نحو ضعف عدد الاتراك ، وفي قضاء انطاكية باع عدم نحو ٥٥ بالمئة اما في قضاء قرقخان فيبقى عدد كبير منهم غير مسجل عند وقف التسجيل .

(٢) راجع جريدة « العربية » ، ٢٦ - ٢٨ أيار السنة ١٩٣٨ ، جريدة « النذير » الحلبية في ٢٠ أيار ١٩٣٨ .

(٣) راجع جريدة « نتي العرب » الدمشقية ، ٣ ، حزيران ١٩٣٨ .

ايقاف التسجيل

لما تراءى للحكومة التركية ان اكثرية المسجلين غدوا من العرب ، على غير ما انتظرت^(١) ، بالرغم مما قامت به من الدعاية وبذل المال واستعمال وسائل العنف عمدت الى الضغط على السلطة المنتدبة واخذت تهدد الحكومة الفرنسية برسالة قوة لاحتلال اللواء . وقد نشرت الصحف خبر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة اتاتورك ، وقد حضر الاجتماع رئيس اركان الجيش ، ودرس الموقف في لواء الاسكندرونة^(٢) . وكذلك احتجت الحكومة للتركية على موقف لجنة الانتخابات الاولى لدى مجلس عصبة الامم في ٢٢ حزيران ، واتهمتها بالتحيز ، واعلنت قطع علاقاتها معها وعدم الاعتراف بها^(٣) .

اما فرنسا فلم تكن في وضع يساعد على المقاومة وكانت حريصة جداً على الصداقة التركية ، فان الموقف الدولي في اوروبا كان حرجاً . واصبحت صلاتها ، بالاشتراك مع انكارترة ، تتطور من سيء الى اسوأ مع ألمانيا من جراء مطالباتها بضم الاقسام الألمانية من جيكلوفافاكية المسماة بالسويدية (Suden Deuteche) وكان هنار يصرخ بوجوب فصل الاقسام الألمانية هذه ، مدعياً ان ذلك من حق المانية تطبيقاً لفاحدة «حق تقرير المصير» التي اعلنها الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . ورب سائل هل من وجوه شبه بين القضيتين ؟ اما الاتراك فكانوا بلا ريب يدعون ان اكثرية سكان لواء الاسكندرونة هم من الاتراك ، وكانوا أيضاً يقولون بأن هذه الاكثرية يجب ان تقرر مصير اللواء وكان اتراك اللواء أيضاً ، مثل الالمان السويدية في جيكلوفافاكية ، يريدون الالتحاق بتركية ولهم

(١) ذكر مراسل جريدة «المقطع» ان قنصل تركية في انطاكية حين احس بأن اكثرية المسجلين غدوا من العرب ذهب الى باباس على الحدود التركية فاتصل بوزارة الخارجية بأقراة واعطها بحقيقة الموقف ، وكان ذلك الباعث على التدخل التركي . راجع جريدة «المقطع» المصرية ، ٨ حزيران السنة ١٩٣٨ .

(٢) راجع جريدة «فتى العرب» الدمشقية ، ٢٣ حزيران السنة ١٩٣٨ .

(٣) راجع جريدة «فتى العرب» الدمشقية ، ٢٤ حزيران السنة ١٩٣٨ .

زعماءهم ومؤسساتهم التي تشكو من الحكم الفرنسي - السوري ، وتطلب الخلاص بالانضمام الى تركية .

اما سياسة الدول الديمقراطية في اوروبا فكانت تنهج حينئذ نحو ترضية الدول الدكتاتورية ، وقد وضع هذه السياسة المستر نفيل تشمبرلين ، رئيس الوزارة البريطانية^(١) ، التي رمت الى اجابة بعض مطالب الدول الدكتاتورية لعلها تتخذ موقفاً مسالماً وتتعاون مع الدول الديمقراطية لحل المشاكل الدولية المعلقة . وقد سارت الحكومة الفرنسية على نهج هذه السياسة ايضاً ، وحاولت ان تسترضي تلك الدول . ولم تفعل الحكومة الفرنسية ذلك مع ألمانيا فقط ، بل حاولت ، تحت تأثير الحكومة الانكليزية ، ان تسترضي الحكومة التركية ايضاً ، حفظاً للسلم في البحر المتوسط الشرقي ، الذي كان يهدده موسوليني ، وحرصاً على الصداقة التركية الفرنسية والانكليزية للتعاون معاً على مقاومة الدول الدكتاتورية في حالة ما اذا اندلعت الحرب وامتد لحيبها الى الشرق الاذني . وهكذا فان ظروف صيف العام ١٩٣٨ ساعدت على تنازل فرنسا دفعة اخرى لجعل سير الانتخابات الاولى في لواء الاسكندرونة في مصلحة الاتراك . فالظروف الدولية كان لها تأثير عظيم في تقرير مصير الاسكندرونة .

وقد تقدمت الحكومة الفرنسية لاجابة مطالب تركية ، فعينت الكومندان كوله (Collet) ، الذي كان قائد القوات العسكرية في الاسكندرونة ، مندوباً للمفوض السامي في اللواء بدل المسيو كارو الذي لم يسترسل في بمالاة الاتراك . وقد عمد الكومندان (الذي اصبح كولونيلاً) لاقضاء الموظفين العرب واسناد وظائفهم الى الاتراك ، فعين الدكتور عبد الرحمن ملك مديراً للداخلية ، وابدل مديري النواحي في المناطق التي لم يتم تسجيلها بمديري نواح من الاتراك^(٢) ، واسند قيادة الدرك ومديرية الشرطة ورؤساء الخفافر الى موظفين من الاتراك . وضيق الخناق على الجمعيات العربية ، فحصل "عصبة العمل القومي واغلق نادي

(١) وقد سميت سياسته هذه بسياسة التهدئة او الترضية للدول الدكتاتورية اي (Appeasement Policy) .

(٢) مثل نواحي السوبدية وقرمورط والقصير .

العروبة ، وحل جمعية اتحاد العناصر ، وعطل جريدة العروبة ، ونفى بعض شباب العرب ، وسجن آخرين منهم . كما هدد بعض العاربيين والمسيحيين والأرمن بوجود تسجيل انفسهم اتراكاً^(١) . فأصبح العرب مقبدين واعتبروا هذا العمل بادرة تنـازل آخر للحكومة التركية ، وشعروا بأن مهـير اللـواء غدا بيد الكـماليين^(٢) .

اما لجنة مراقبة الانتخابات فقد راعها هذا التدخل ، ورأت عدم تمكنها من اكمال التسجيل بروح الحياد الذي كانت تسير فيه ، فتركت مهمتها وغادرت اللـواء في ٢٩ حزيران السنة ١٩٣٨ .

وكانت المفاوضات تجري بين سفير فرنسا في انقره ، المسيو هنري بونسو ، ووزير خارجية تركيا ، الدكتور نوفيقي رشدي آراس ، لازالة عوامـل النزاع بين الدولتين وحل مشكلة الانتخابات على شكل ترضى به الحكومة التركية . وقد اسفرت المفاوضات عن عقد معاهدة بين الدولتين استرضت بها فرنسا الحكومة التركية ، وبموجبها تم الاتفاق على اشراك الحكومة التركية بحفظ الأمن الداخلي ومراقبة سير الانتخابات وضمان حصول اكثرية في مجلس اللـواء التمثيلي .

(١) ذكر السيد فؤاد مفرج في تقرير سري رفعه الى الحكومة السورية ان الكولونيل كولييه جمع كبار رجالات الطوائف المختلفة وهددم بالنفي والقتل ان لم يسجلوا انفسهم اتراكاً . كما كان يجول في القرى ويعلمن ان الاكثرية ستكون تركية وان من لم يسجل نفسه تركياً سيكون معرضاً للمقاب . (رجعنا الى تقرير السيد فؤاد مفرج بأذن من فخامة السيد جميل مرهم) .
(٢) وكانت تروج دائماً شائعات استعداد الجيش التركي للدخول في اللـواء واحتلاله وذبح من لا يسجل نفسه تركياً ، وهذا مما زاد في قنوط العرب . اما تأخير شائعات دخول الجيش للتركي واحتلاله اللـواء عند الترك فكان على العكس . راجع جريدة « يكى كون » ١٨ حزيران ، ٢١ حزيران السنة ١٩٣٨ .

ضم لواء الاسكندرونة الى تركيا

نوسط الحكومة العراقية

ان تدخل تركيا الفعلية في انتخابات لواء الاسكندرونة قد افزع بكل حق الحكومة السورية فبعثها الى التفكير في أمر تقسيم اللواء بينها وبين تركيا لعلها تحتفظ بقسم منه على الأقل بدلاً من ان تخسره في النهاية بكليته . وقد فاتحت الحكومة السورية بالامر السيد نوري السعيد اثناء مروره بالشام في اوائل حزيران السنة ١٩٣٨ وسألته ان تعرض الحكومة العراقية توسطها لدى الحكومة التركية على اساس مبدأ تقسيم اللواء . فأجاب السيد نوري السعيد ان تعرض الحكومة السورية الامر بصورة رسمية على الحكومة العراقية ، وكان حينئذ وزير خارجية العراق السيد توفيق السويدي ، وان السعيد سيبحث معه الامر ملياً . وقد ارسلت الحكومة السورية بالفعل طلباً الى الحكومة العراقية حتى تتوسط لدى الحكومة التركية لحل النزاع على اساس مبدأ التقسيم .

فأبرقت الحكومة العراقية الى السيد ناجي شوكة ، وزير العراق المفوض في انقرة ، حتى يعرض توسط العراق لدى الحكومة التركية ، كما أبرقت الحكومة السورية الى ممثلها السياسي في تركيا ، السيد عادل ارسلان ، حتى يتفاوض بمثلا العراق وسورية مع تركيا في قضية التقسيم . وقد اجتمع السيد ناجي شوكة في ١ تموز السنة ١٩٣٨ بالدكتور رشدي آراس ، وزير خارجية تركيا ، وجرت مفاوضات التقسيم على الاسس التالية^(١) :

(١) تقسيم سنجق الاسكندرونة بين تركيا وسورية ويجاد حدود طبيعية

(١) وقد كتب الدكتور آراس بيده مسودة المشروع وهي لا تزال باقية عند فخامة السيد ناجي شوكة حيث اطلع عليها المؤلف ونقل خلاصتها اعلاه .

بين البلدين على أن تكون مدينة انطاكية في القسم التركي .

(٢) تبادل السكان الاتراك والعرب .

(٣) ان مدينة اسكندرونة ، التي ستصبح في القسم التركي ، تبقى ميناء

صالحة للتجارة السورية وذلك بمنح سورية منطقة حرة في الميناء .

(٤) الدخول في المفاوضات رأساً على هذا الأساس مع دعوة فرنسا

للاشتراك فيها .

وقد أبرق السيد ناجي شوكة هذا المشروع الى الحكومة العراقية في ٢ تموز

كما أبرق ذلك ايضاً السيد عادل ارسلان الى الحكومة السورية . وفي ٧ تموز

اجابت الحكومة العراقية ، بعد استطلاع رأي الحكومة السورية ، السيد ناجي

شوكة تشكر الحكومة التركية على حسن نواياها في الوصول الى حل مع

سورية ولكنها تشتوط ، بناءً على طلب سورية ، بقاء مدينة انطاكية في المنطقة

السورية^(١) . وقد حاول كل من السيدين ناجي شوكة وعادل ارسلان اقناع

الحكومة التركية ، الا ان الرئيس اتاتورك أصر على وجهة نظره .

معاهدة ٤ تموز السنة ١٩٣٨

بينما كانت سورية تسعى لحسم الخلاف بينها وبين تركيا بالتنـازل لها عن

قسم من لواء الاسكندرونة ، كانت تركيا في الوقت نفسه تفاوض فرنسا وتساومها

بصدقتها لها في البحر المتوسط الشرقي للحصول على اللواء كافة ؛ وقد تمت هذه

المساومة بعقد معاهدة في ٤ تموز السنة ١٩٣٨ التي سمح بموجبها لتركيا باشتراكها

مع فرنسا في اجراء انتخابات في لواء الاسكندرونة حتى تضمن حصولها على

اكثرية تركية . وقد نصت المعاهدة على أن « يتعهد الطرفان بالتشاور في ما

بينهما لتطبيق نظام ٢٩ أيار السنة ١٩٣٧ . . . ويتعهدان ايضاً بالقيام بالواجبات

المتربة على كل منهما للمحافظة على نظام السنجق » (المادة ٣) .

(١) لقد أيد كل من السيدين : جميل مردم وسعد الله الجابري مقالته السيد ناجي شوكة

للمؤلف بخصوص الاحتفاظ بمدينة انطاكية .

ولاريب في ان تركية قد رجحت من هذه المعاهدة ما لم تحصل عليه من مشروع التقسيم ، وقد دعا الدكتور رشدي آراس كلاً من السيدين فاجي شوكة وعادل ارسلان في ٨ تموز واخبرهما انه نظراً لرفض سورية التنازل عن انطاكية وانتقاد صحفها مشروع التقسيم فقد عدلت تركية عن مشروع التقسيم لاسيا وان سورية هي التي بدأت عرض فكرة المشروع .

وفي ٢٥ تموز اجتاز الجيش التركي حدود لواء الاسكندرونة واحتل مراكزه في مدن اسكندرونة وبيلان وقرقخان ، اما الجيش الفرنسي فزابط في انطاكية والبركة والاوردي ، وبقيت مدن ارسوز والريمانية والسويدية وكساب غير محتلة . وقد جرت مظاهرات حماسية من قبل اترك اللواء في استقبال الجيش التركي الذي دخل اللواء وكان المتظاهرون يتفون بجماعة الرئيس كمال أتاتورك . وتألفت لجنة الاشراف على الانتخابات من هيئة مشتركة من الفرنسيين والأتراك في ١٥ تموز للسنة ١٩٣٧ ، ثم اجريت الانتخابات في ٢٣ تموز فكانت من الطبيعي ، في هذا الجو من التعاون التركي الفرنسي ، ان يفوز ٢٢ نائباً تركياً و ١٨ نائباً عربياً وفق قانون الانتخابات الاولى . وهكذا نجح الاتراك بالحصول على اكثرية رسمية في مجلس اللواء التمثيلي . ذلك المجلس الذي اجتمع لتأليف اول حكومة في اللواء .

جمهورية هاتاي

واجتمع المجلس النيابي بعد اكمال الانتخابات في ٢ ايلول السنة ١٩٣٨ ، وقد تحمس الاتراك في ذلك اليوم فخرجوا يشهدون مرور النواب اثناء سيرهم الى ندوة الاجتماع وقد احتشد الجند التركي والفرنسي ، وفي مقدمته جواد آجق القائد التركي .

وفي الساعة العاشرة من يوم ٢ ايلول السنة ١٩٣٨ افتتحت الجلسة برئاسة اكبر النواب سناً وجرت المناقشة باللغة التركية فقط مع ان نظام اللواء نص على أن تكون اللغتان : العربية والتركية رسميتين . ثم جرى انتخاب الرئاسة

فجاز عبد الغني تركان وألقى كلمة شكر نوه فيها بخلاص البلاد من «نير العبودية التي أرهقتها طوال ثمانية عشر عاماً»^(١). ثم تقدم المجلس لانتخابات رئيس الدولة الجديدة فانتخب بالاجماع طيفور سوكنم فألقى خطاباً عبر فيه عن تحرر اترك السنجق ونيلهم استقلالهم بمساعدة تركية^(٢). ثم بعث على اثر ذلك برفقة شكر الى كمال اتاتورك اخبره فيها بانتخبه رئيساً لدولة هاتاي وعبر عن شكره وشكر الاتراك على نجاحهم. وقد اجاب اتاتورك هنيئاً بذلك وبعده بانه سينظر الى هاتاي دائماً «بعين المحبة والرعاية»^(٣).

وافترح النائب صبحي بركات إبدال اسم اللواء نظراً لتطور وضعه العام فتم القرار على اطلاق اسم «هاتاي» على الدولة الجديدة للدلالة على صيغتها التركية. ويعتقد اترك الاسكندرونة بانهم من اصل الحثيين واؤلئك كانوا اتراكاً، مع ان المؤرخين يؤكدون بان الحثيين من الاصل الهندي الاوربي.

وفي ٥ ايلول دعا الرئيس طيفور سوكنم الدكتور عبد الرحمن ملك، والي لواء الاسكندرونة السابق، وطلب اليه تأليف وزارة هاتاي الاولى. وقد اختار خمسة وزراء كلهم اترك لم يكن بينهم وزير عربي.

وفي ٦ ايلول اجتمع مجلس هاتاي النيابي ثانية وحضره رئيس الوزارة فألقى خطاباً بالتركية ضمنه برنامج حكومته الذي وعد بتقديم الدولة والحفاظة على التعهدات الدولية^(٤). وقد اعترض النائب صبحي بركات على تأليف الوزارة من اعضاء لم يكونوا نواباً ولكن المجلس وافق بالاكثرية على جواز ذلك ومنح الوزارة الجديدة ثقته. وفي نفس هذا الاجتماع قرر المجلس نقل عاصمة الدولة الجديدة من مدينة اسكندرونة الى انطاكية، لأن الاتراك يؤلفون الاكثرية في انطاكية (بينما يؤلف العرب اكثرية مدينة اسكندرونة)، كما وضع علماً خاصاً بالدولة

- (١) راجع جريدة يكي كون ٣ ايلول السنة ١٩٣٨. ولقد سبق لعبد الغني تركان ان مثل مدينة انطاكية في مجلس المبعوثان قبل السنة ١٩١٨.
- (٢) راجع يكي كون ٥ ايلول السنة ١٩٣٨.
- (٣) راجع نص البرقين في يكي كون ٦ ايلول السنة ١٩٣٨.
- (٤) راجع نص الخطاب في يكي كون ٨ ايلول السنة ١٩٣٨.

الجديدة وهو نفس العلم التركي غير ان النجمة تضم داخلها نجمة حمراء .
وتقرر في اجتماعات اخرى من مجلس هاتاي اقتباس كثير من قوانين تركية
كما تقرر استقدام موظفين من تركية لتنظيم ادارة هاتاي ونظامها المالي . وهكذا
كان اللواء يتطور ويصطبغ شيئاً فشيئاً بالمظهر التركي كما كانت تزول عنه
معالم الحياة العربية دون ان يقوى عرب اللواء على مقاومة ذلك .
ولقد شبه المستر هارولد بيلي وضع هاتاي في خلال السنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩
بوضع ولايتي البوسنة والهرسك في خلال السنوات ١٨٧٨ - ١٩٠٨ ؛ فقد كان
لهاتين الولايتين وضع يجعلها تابعتين لتركية من الناحية القانونية بينما كانت ادارتها
بيد دولة اخرى (النمسة والمجر)^(١) . وهكذا كانت هاتاي نظرياً ضمن الانتداب
الفرنسي على سورية بينما اصبحت عملياً تحت سيطرة تركية . على أن البوسنة
والهرسك بقيتا على وضعهما حتى السنة ١٩٠٨ بينما هاتاي ضمت الى تركية في خلال
سنة واحدة .

معاهدة ٢٣ حزيران لسنة ١٩٣٩

وفي صيف السنة ١٩٣٩ حدث تطور خطير في الوضع الدولي وغدت الظروف
ملائمة مرة اخرى لتركية فلم تلبث ان استثمرتها دفعة اخرى على حساب سوريا فقد غدت
فرنسة بعد مؤتمر مونيخ منخولة ونظراً لحرصها على مركزها في البحر المتوسط الشرقي
فقد صارت اكثر حاجة الى الصداقة التركية . اما تركية فانها مع فزعها من قرارات
مونيخ ، فقد اتبعت نفس الاساليب التي اتبعتها المانية في التوسع وسط اوروبا فقد
ابتلعت لواء الاسكندرونة كما ابتلعت المانية جيكسلافيا كية ، ولكن دون ان يؤدي
ذلك الى حرب ما . اما فرنسة فقد عقدت مع تركية معاهدة اخرى في ٢٣ حزيران
السنة ١٩٣٩ التي تم بموجبها ضم لواء الاسكندرونة نهائياً الى تركية فاصبح الولاية

(١) راجع

Arnold Toynbee , Survey of International Affairs , 1938 (London
1941) , Vol . I , P . 489 .

الثالثة والستين من ولايات الجمهورية التركية . وقد عدلت الحدود بين سورية وتركيا بعض التعديل بحيث اخذت سورية ثلاث قرى يسكنها مهاجرون من الارمن . وقد نصت المعاهدة ايضاً على ان كل شخص بلغ من العمر ١٨ سنة له حق اختيار احدى الجنسيين السورية والبنانية في خلال ستة اشهر من تنفيذ المعاهدة مع الاحتفاظ بحق نقل كافة امواله المنقولة بما في ذلك ماشيته وان يبيع ما يملك من دار أو عقار غير منقول .

وقد تم إبرام المعاهدة المذكورة ومبادلة رسائل الموافقة عليها في ١٣ تموز السنة ١٩٣٩ . وكان قبيل ذلك قد اجتمع مجلس هاتاي النيابي لآخر مرة في ٢٦ حزيران السنة ١٩٣٩ فقرر الموافقة على ماتم في تقرير مصيره . وهكذا فصل لواء الاسكندرونة نظرياً وواقعياً عن الوحدة السورية واصبح جزءاً من الجمهورية التركية .

خاتمة

بينما كانت هذه المفاوضات تجري بصورة مباشرة بين فرنسا وتركيا خارج عصبة الامم لم يعرض لنقدها احد من اعضاء مجلس العصبة الذي كانت تهمة هذه القضية مباشرة . على ان لجنة الانتدابات الدائمة لم تتخذ من صمت المجلس عذراً لتجنب النقد والمناقشة بل لقد سأل بكل جرأة الميسورابار (Rappard) ، العضو السويسري ، قائلاً ان الصحف تشير بين آن وآخر الى الاحداث في سنجق الاسكندرونة ، فهو يرى ضرورة البحث في الموضوع . فأجابته الرئيس (في اجتماع ٢٢ حزيران السنة ١٩٣٨) بان من صلاحية اللجنة البحث في الموضوع . وهكذا جرت مناقشة خطيرة في بضعة اجتماعات كان في خلالها الميسورابار ودي دي كه يرد على اسئلة الاعضاء ويقدم ويبرر موقف فرنسا . ونظرت اللجنة ايضاً في برفيات وردت الى اللجنة من عرب الاسكندرونة يحتجون فيها على اجراء الانتخابات وعلى فصل اللواء عن سورية . وقد تكلم الميسورابار في

اجتماع ٢٣ حزيران سنة ١٩٣٨ بلمهجة انتقادية شديدة فقال : « ان عمل فرنسا كان مناقضاً لحق تقرير المصير ، والعدل ، والديمقراطية ، والمعاهدة الفرنسية السورية ، وعظمة فرنسا ونفوذها ، والعصبة » . ثم تساءل : أليس عمل فرنسا هذا مناقضاً المادة ٤ من صك الانتداب ؟ وقد رد على ذلك المسيو روبيير ديي كه .
على أن المسيو رابار علق على ذلك قائلاً :

« ان المحامي ، في قضية هي على الاخص في مصلحته ، قد ترك الى جانب ثالث جزءاً من إرث بحمه الذي عهد اليه الدفاع عنه . وان يمثل (فرنسة) طبعاً سيقول ان ذلك في مصلحة من تولى الحماية عنه . واذا تذكر (المسيو رابار) فان منتسكيو هو الذي عرف الضريبة بأنها منحة الى الدولة من دافع الضريبة بقصد حماية ذلك الجزء الباقي من ثروته . وهذا المثال ينطبق على قضيتنا . ولكن المسيو روبيير ديي كه يحتاج الى كل ما وهب من قابلية الاقتناع حتى يبرهن لنا بان ما حدث لم يكن مناقضاً لصك الانتداب ،^(١) .

اما المسيو روبيير ديي كه فقد أجاب بأن استرسال المسيو رابار في الكلام يزيد في تعقيد القضية لأنها قد خرجت الآن من مجال البحث في اللجنة لأنها خرجت عن نطاق الانتداب اصلاً ، لأن الموضوع اصبح من مواضيع السياسة الدولية . نستنتج من ما مرّت اذنت ان حل قضية الاسكندرونة ، بفصلها عن سورية والحاقها بتركية ، قد تمّ بصورة سياسية خارج العصبة وليس بصورة قانونية ؛ لأن فرنسا لم تمتلك حق التنازل عنها الى تركية نظراً لمعارضة ذلك للمادة الرابعة من صك الانتداب على سورية ولبنان . ولا ريب في أن عمل فرنسا هذا كانت مناقضاً لنفس المبدأ الذي انقعدت فيه المانية بالتجاهل الى خرق التعهدات الدولية بالمفاوضات المباشرة خارج حظيرة عصبة الامم . ولقد أثار عمل فرنسا هذا نقداً شديداً في الصحف الفرنسية نفسها .

(١) راجع

League of Nations, Minutes of the Permanent Mandates Commission ,
36 th Session , 1939 , P. 222.

الفهرس

| | الصفحة |
|--|--------|
| توطئة | ١ |
| اتفاقية انقرة | ٤ |
| فتح قضية الاسكندرونة | ١٩ |
| عرض النزاع على مجلس العصبة | ٣٥ |
| استئناف المفاوضات | ٤٤ |
| قرار مجلس العصبة | ٥٣ |
| الانتخابات الاولى في لواء الاسكندرونة | ٨١ |
| ضم لواء الاسكندرونة الى ترقية | ١١٤ |



T

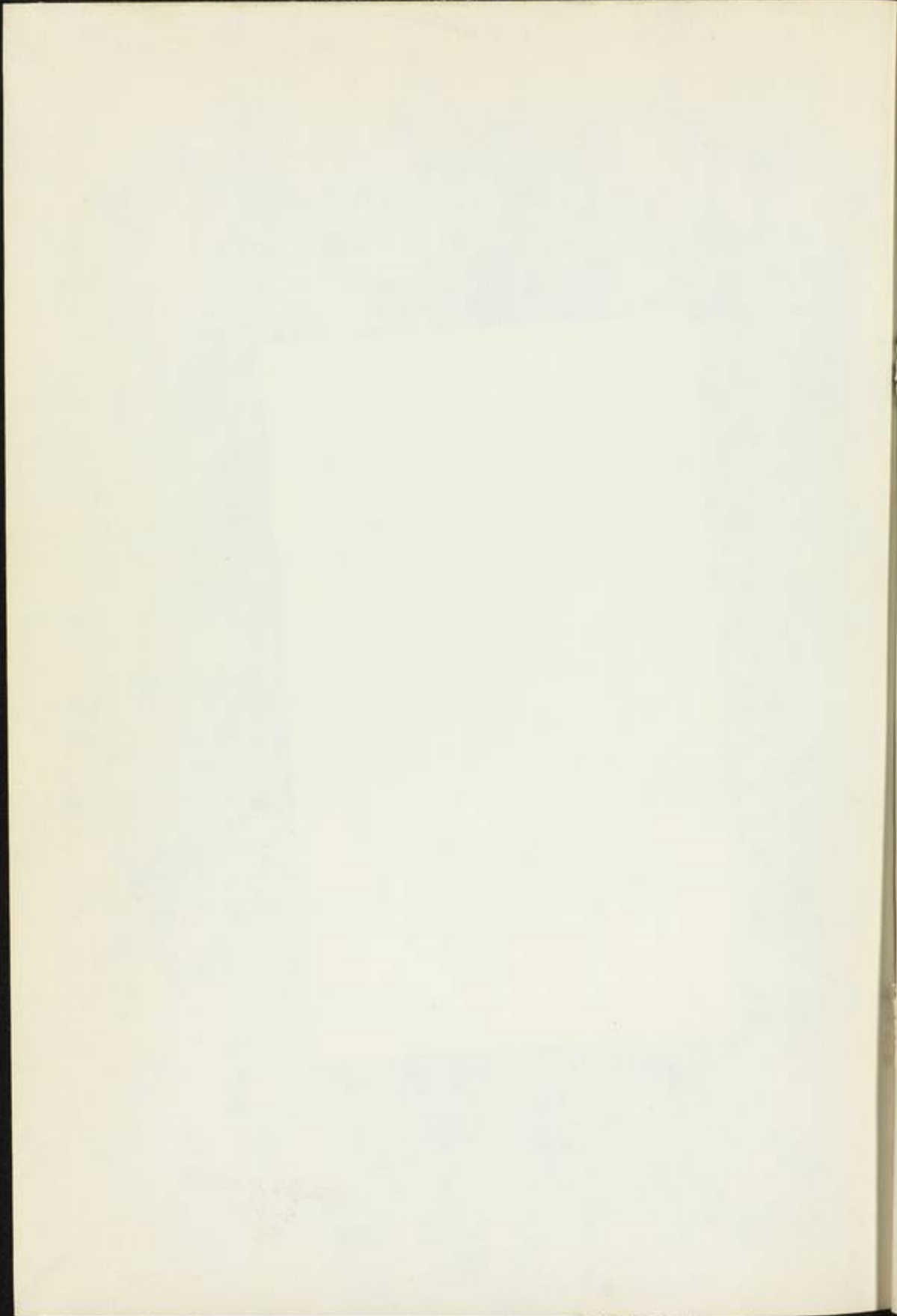
S

back

6142.

B

PB-37725-SB
5-17T
CC





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 00249 2257

DR477 .K5

Qadiyat al-Ikandarunah